الرحمة المنيفة

في شرح

التحفة اللطيفة في حادثات البعثة الشريفة

المتن للحافظ عبد الرحمن بن علي بن الديبع الشيباني

(٨٦٦- ٩٤٤هـ)

شرحه

د. وليد بن إدريس بن عبد العزيز المنيسي

دار
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
للنشر

إسنادي إلى التحفة اللطيفة

أروي التحفة اللطيفة بالأسانيد التالية:

وليد بن إدريس المنيسي عن أحمد بن قاسم اليقيني عن محمد بن عبد الرحمن الأهدل عن الحسن بن عبد الباري الأهدل عن الوجيه عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى الأهدل (ح)

وليد بن إدريس المنيسي عن عبد الله بن أحمد الناخبي عن علوي بن عبد الرحمن بن أبي بكر المشهور عن المشايخ أبي بكر بن عبد الله العطاس وعمر بن حسن الحداد وعبد الله بن حسن الحداد وعبد الرحمن بن محمد بن شهاب أربعتهم عن الوجيه عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى الأهدل (ح)

وليد بن إدريس المنيسي عن أحمد ومحمد ابني أبي بكر الحبشي كلاهما عن علوي بن طاهر الحداد عن عمر بن عثمان باعثمان الهدوني عن الوجيه عبد الرحمن بن سليمان الأهدل عن أبيه سليمان بن يحيى الأهدل عن أحمد بن مقبول الأهدل عن يحيى بن عمر الأهدل عن أبي بكر بن علي البطاح عن يوسف بن محمد البطاح عن الطاهر بن حسين الأهدل عن الناظم الإمام ابن الديبع الشيباني رحمهم الله أجمعين وألحقنا بهم في الصالحين.

وقد أجزت بهذا المتن التحفة اللطيفة وبشرحه الرحمة المنيفة كل من شاء أن يرويه عني .

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن منظومة التحفة اللطيفة في أحداث السيرة الشريفة هي من أحسن المنظومات المختصرة في السيرة النبوية المشرفة، حيث أوجز ناظمها الإمام ابن الديبع الشيباني رحمه الله أحداث السيرة العطرة في مائة وخمسة وعشرين بيتًا، بلفظ عذب سلس، مما جعلها سهلة الحفظ، وهي وإن كانت قد خلت من أحداث مولد النبي ﷺ ونشأته مما كان قبل البعثة الشريفة، فقد اشتملت على الإشارة إلى بعض أحداث السيرة التي خلت منها المنظومات المختصرة الأخرى، مثل الحصار في شعب أبي طالب وخروج النبي ﷺ إلى الطائف لدعوة أهلها، وإسلام ستة من الأنصار قبل بيعة العقبة الأولى،وغير ذلك مما خلت منه الأرجوزة الميئية وذكره ابن الديبع في منظومته، مما يجعل المنظومتين متكاملتين، كل منهما فيه ما ليس في الأخرى، وقد رأيت أن أضع عليها شرحا موجزا يوضح ما يحتاج منها إلى التوضيح ويعين قارئها على فهم مراد ناظمها، حيث لم أجد لها شرحًا منشورا في الإنترنت لا مكتوبا ولا مسموعًا، فاستعنت بالله شرحتها بهذا الشرح الموجز، وسميته الرحمة المنيفة -أي المرتفعة الشامخة- تفاؤلا أن يرحمنا الله تعالى برحمته الواسعة، ونسأل الله تعالى التوفيق والقبول .

وكتب: وليد بن إدريس المنيسي

غرة ذي الحجة ١٤٤٥ هـ

متن أرجوزة التحفة اللطيفة في حادثات البعثة الشريفة

للحافظ عبد الرحمن بن علي بن الديبع الشيباني (٨٦٦-٩٤٤هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - قَالَ فَقِيرُ اللهِ عَبْدُ الرَّحْمَنْ ... ابْنُ عَلي الدَّيْبَعِ رَاجِي الْإِحْسَانْ

٢ - الحمدُ للهِ الكَرِيمِ الْهَادِي ... إِلَى سَبِيلِ الحَقِّ وَالرَّشَادِ

٣ - ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دَائِمَا ... عَلَى مُحَمَّدٍ، وَمَنْ لَهُ انْتَمَى

٤ - من آلِهِ، وَصَحْبِهِ الْأَطْهَارِ ... مَعَ الْمُهَاجِرِيْنَ، وَالْأَنْصَارِ

٥ - وَبَعْدُ، هَذِي نُبُذَةٌ نَظَمْتُهَا ... مُقَرِّبًا أَشْيَاءَ قَدْ جَمَعْتُهَا

٦ - فِي حَادِثَاتِ الْبِعْثَةِ الشَّرِيفَةْ ... مُفِيدَةٌ، وَجِيزَةٌ، لَطِيفَةْ

٧ - مُعْتَمِدًا مَا قَالَهُ الحُفَّاظُ ... السَّادَةُ الْأَئِمَّةُ الْأَيْقَاظُ

٨ - فَخُذْ هَدَاكَ اللهُ عَنِّي دَاعِيَا ... بِخَتْمِ خَيْرٍ لِيْ إِلَهَا بَاقِيَا

ذِكْرُ سِنِي الْبَعْثَةِ وَحَادِثَاتِهَا

٩ - إِنَّ سِنِيَّ بِعْثَةِ النبيِّ ... ثَلاثُ عِشْرُوْنَ بِغَيْرِ لَيِّ

١٠ - لأَرْبَعِيْنَ سَنَةً مِن عُمْرِهِ ... مَضَتْ، وَأَوْحَى رَبُّنَا مِنْ أَمْرِهِ

١١ - إِلَيْهِ رُوْحَ الْقُدْسِ جَبْرَئِيلَا ... أَلْقَى عَلَيْهِ قَوْلَهُ الثَّقِيْلَا

١٢ - ثَامِنَ يَوْمٍ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ... بِيَوْمِ الاثْنَيْنِ الشَّرِيفِ الْأَفْضَلِ

١٣ - وَعَامَ خَمْسٍ مِنْ سِنِيِّ الْبِعْثَةِ ... هَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ نَحْوَ الْحَبْشَةِ

١٤ - وَبَعْدَهَا: أَسْلَمَ عَامَ سِتِّ ... حَمْزَةُ عَمُّهُ سَعِيْدُ الْبَخْتِ

١٥ - وَقَاطَعَتْ قُرَيْشُ دُونَ الْعَرَبِ ... كُلَّ بَنِي هَاشِمَ، وَالمُطَّلِبِ

١٦ - وَهَاجَرُوا بِالشِّعْبِ عَامَ سَبْعِ ... مِنْ مَبْعَثِ النَّبِيِّ، فَافْهَمْهُ، وَعِ

١٧ - ثُمَّ بِهَا كَانَتْ بُعَاثُ وَقْعَةُ ... لِلْأَوْسِ وَالْخَزْرَج، فِيْهَا شِدَّةُ

١٨ - قَدَّمَهَا اللهُ لِخَيْرِ الرُّسْلِ ... وَ عَامَ تِسْعٍ خَرَجُوا بِالْأَهْلِ

١٩ - مِنَ الْحِصَارِ، وَلِعَامِ عَشْرِ ... مات أَبُو طَالِبَ عَمُّ الطُّهْرِ

٢٠ - وَبَعْدَهُ خَدِيجَةٌ ذَاتُ الشَّرَفْ ... فَاشْتَدَّ حُزْنُهُ بِذَا، ثُمَّ وَقَفْ

٢١ - إِلَى انْقِضَاءِ عَامِهِ، ثُمَّ خَرَجْ ... إِلَى ثَقِيفَ بِالدُّعَاءِ، وَالْحُجَجْ

٢٢ - وَهُمْ عَلَى التَّحْقِيقِ أَهْلُ الطَّائِفِ ... فَلَمْ يَجِدْ فِي الْقَوْمِ مِنْ مُؤَالِفِ

٢٣ - فَرَدَّ نَحْوَ الْبَلَدِ المُكَرَّمِ ... وَحَلَّ فِيْهِ فِي جِوَارِ الْمُطْعِمِ

٢٤ - ونَكَحَ النَّبِيُّ بِنْتَ زَمْعَةِ ... وَفِيهِ كَانَ الْعَقْدُ بِالصَّدِّيقَةِ

٢٥ - وَعَامَ إِحْدَى بَعْدَ عَشْرٍ أَسْلَمَا ... قَوْمٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، نَالُوْا مَغْنَمَا

٢٦ - وَهُمْ مِنَ الخَزْرَجِ عِنْدَ الْعَقَبَهْ ... مَنْقَبَةً، أَعْظِمْ بِتِلْكَ مَنْقَبَهْ

٢٧ - وَعَامَ ثِنْتَيْ عَشْرَةٍ أُسْرِي بِهِ ... مِنْ مَكَةٍ، لِنحْوِ عَرْشِ رَبِّهِ

٢٨ - وَخُصَّ بالتَّقْرِيْبِ مِنْ رَبِّ الْعُلَى ... وَافْتَرَضَ اللهُ صَلَاتَهُ عَلَى

٢٩ - عِبَادِهِ خَمْسِينَ، ثُمَّ حُطَّتِ ... خَمْسُ وَأَرْبَعُوْنَ لِلْمَشَقَّةِ

٣٠ - وَفِيهِ وَافَاهُ مِنَ الْأَنْصَارِ ... عَشَرَةٌ وَاثْنَانِ بِاسْتِظْهَارِ

٣١ - وَبَايَعُوْهُ خُفْيَةً بالْعَقَبَةْ ... وَنَالَ وَاللهِ الْمُنَى مَنْ صَحِبَهْ

٣٢ - وَحَجَّ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ، ثُمَّ كَرْ ... عَامَ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ ثُمَّ نَفَرْ

٣٣ - وَوَاعَدَ النَّبِيُّ مِنْهُمْ عُصْبَةْ ... لِبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ عِنْدَ الْعَقَبَةْ
٣٤ - فَبَايَعَتْهُ الْبَيْعَةَ الْمَشْهُورَةْ ... فَرَجَعَتْ ظَافِرَةً مَنْصُورَةْ
٣٥ - وَأَذِنَ النَّبِيُّ للصَّحَابَةِ ... بِأَنْ يُهَاجِرُوْا إِلَى الْمَدِينَةِ
٣٦ - فَهَاجَرُوْا، وَبَقِي النَّبِيُّ ... بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ كَذَا عَلِيُّ

ذِكْرُ سِنِي الْهَجْرَةِ وَحَادِثَاتِهَا

٣٧ - وَكَانَتِ الْهِجْرَةُ مِنْ مَبْعَثِهِ ... عَامَ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ، فَاعْنَ بِهِ
٣٨ - وَهْيَ مِنَ الْمَوْلِدِ عَامَ أَرْبَعِ ... مِنْ بَعْدِ خَمْسِيْنَ، فَحَقِّقْ وَاتْبَعِ
٣٩ - وَهْيَ ابْتِدَا تَارِيخنَا الْإِسْلَامِي ... وَأَوَّلُ الْهِجْرَةِ فِي الْأَعْوَامِ
٤٠ - فِيهَا ارْتِحَالُهُ إِلَى المَدِينَةِ ... مُهَاجِرًا بِصُحْبَةِ السَّكِينَةِ
٤١ - وَحَلَّ فِيهَا بِرَبِيعِ الْأَوَّلِ ... حَيْثُ بِنَاءُ الْمَسْجِدِ الْمُفَضَّلِ
٤٢ - وَعَامَ ثَانٍ مِنْ سِنِيِّ الهِجْرَةِ ... غَزْوَةُ وَدَّانَ، كَذَا فِي السِّيرَةِ
٤٣ - وَحُوِّلَتْ قِبْلَتُنَا لِلكَعْبَةِ ... فِي شَهْرِ شَعْبَانَ بِهَذِي السَّنَةِ
٤٤ - وَفِيهِ أَيْضًا فُرِضَ الصِّيَامُ ... وَالْفِطْرَةُ الَّتِي هِيَ الطَّعَامُ
٤٥ - فَرَضَهَا اللهُ بِهَذَا الْعَامِ ... وَحَازَ خَيْرُ الرُّسُلِ الكِرامِ
٤٦ - فِي شهرِ شَوَّالِ الكَرِيمِ عَائِشَةْ ... فَطَيَّبَ اللهُ لَهُ مَعَايِشَهْ
٤٧ - وَأُهْدِيَتْ فَاطِمَةٌ إِلَى عَلِي ... وَمَاتَتْ اخْتُهَا رُقَيَّةُ انْقُلِ
٤٨ - وَعَقَدَ النَّبِيُّ لِابْنِ الحَارِثِ ... عُبَيْدَةٍ رَايَةَ غَيْرِ مَاكِثِ
٤٩ - فِيهِ، وَفِيهِ غَزْوَةٌ لِعَمِّهِ ... حَمْزَةَ سَيْفِ اللهِ أَعْظِمْ بِاسْمِهِ
٥٠ - كَذَا بُوَاطُ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ ... ثُمَّ الْعُشَيْرُ فِي جُمادَى، فَانْقُلِ

٥١ - وَبَـدْرٌ الْكُبْـرَى بِهَـذَا الْعَـامِ ... فِـي رَمَضَـانَ صَاحِـبِ الصِّيَـامِ
٥٢ - وَآلُ قَيْنُقَـاعَ إِذْ غَزَاهُـمُ ... وَغَـزْوَةُ السَّـوِيقِ، إِذْ رَزَاهُـمُ
٥٣ - وَقَـدْ غَـزا بَنِي سُـلَيْم بالكُـدُرْ ... كَـذَاكَ أَنْمَـارُ بِـذَا الْعَـامِ، فَسُـرْ
٥٤ - وَفِيهِ قَتْلُ كَعْبِ ابْنِ الْأَشْرَفِ ... عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، فَحَقِّقْ، وَاكْتَفِ
٥٥ - وَعَـامَ ثَالِـثٍ مِـنَ الْهِجْـرَةِ قَـدْ ... تَـزَوَّجَ النبـيُّ حَفْصَـةً، وَمَـدْ
٥٦ - فِيـهِ كَـذَا مُزَوِّجًـا عُثمَانـًا ... بِـأُمِّ كُلْثُـومٍ، فَخُـذْ بَيَانَـا
٥٧ - وَزَيْنَـبٌ أُمُّ الْمَسَـاكِيْنِ بِهَـا ... تَـزَوَّجَ النَّبِـيُّ بانيًـا بِهَـا
٥٨ - وَوُلِدَ السبط المُكَرَّمُ الحَسَنْ ... ابْـنُ عَلـيٍّ الْكَرِيـمِ الْمُؤْتَمَـنْ
٥٩ - فِي نِصْفِ شَهْرِ الصَّوْمِ، ثُمَّ أُحُدُ ... فِي نِصْـفِ شَـوَّالٍ بِهَـا قَـدْ شَـهِدُوا
٦٠ - ثُـمَّ بِهَـا غَـزْوَةُ حَمْـرَاءِ الْأَسَـدْ ... وَغَـزْوَةُ النَّضِيـرِ لُقِّيـتَ الرَشَـدْ
٦١ - وَعَاصِـمُ بْـنُ ثَابِـتٍ سَـرِيَّتُه ... فِيْهَـا، وَرَبِّـي فِـي اللِّقَـاءِ مُثْبِتُـهُ
٦٢ - كـذاك بئـرٌ لمَعُوْنَـةٍ لَهَـا ... سَـرِيَّةٌ كَانَـتْ كَمَـا قِيـلَ بِهَـا
٦٣ - وَقِيـلَ فِي الثـانِي وَعَـامَ أَرْبَـعِ ... قَـدْ قَصُـرَتْ صَلَاتُنَـا عَـنْ أَرْبَـعِ
٦٤ - وَنَكـحَ النبـيُّ أُمَّ سَـلمَةْ ... يَالَـكِ مِـنْ جَلِيْلَـةٍ مُحْتَرَمَـةْ
٦٥ - وَوُلِـدَ الْحُسَـيْنُ فِي ذِي السَّـنَةِ ... وَمَـاتَ عَبْـدُ اللهِ مِـنْ رُقَيَّـةِ
٦٦ - وَهْوَ ابْنُ عُثْمَانٍ، وَفِيْهَا مَاتَتْ ... أُمُّ عَلـيٍّ فَاطِـمٌ، وَفَاتَـتْ
٦٧ - ذَاتُ الرِّقَـاعِ نَحْوَ نَجْـدٍ كَانَـتْ ... لَهَـا صَـلَاةُ الخَـوْفِ، ثَـمَّ بَانَـتْ
٦٨ - ثُـمَّ غَـزَاةٌ لِبَنِـي الْمُصْطَلِـقِ ... وَهْـيَ الْمُرَيسِـيْعُ، فَخُـذْ، وَحَقِّـقِ
٦٩ - وَفِـي غَزَاتِهَـا حَدِيـثُ الْإِفْـكِ ... كَانَ مُحَقَّقًـا بِـغير شَـكِّ

٧٠ - قُلْتُ وَفِيهَا رُخْصَةُ التَّيَمُّمِ ... قَدْ نَزَلَتْ، وَنَكْحُ طَةِ الْأَكْرَمِ
٧١ - مِنْ خَيْرِ بَيْتٍ لَهُمُ جُوَيْرِيَةْ ... وَغَزْوَةُ الخَنْدَقِ فِي هَذِي السَّنَةْ
٧٢ - وَقِيلَ فِي خَامِسَةٍ، وَقَدْ بِذِي ... غَزَا بَنِي قُرَيْظَةٍ، يَا مُحْتَذِي
٧٣ - قِيْلَ وَفِيْهَا الخَمْرُ أَيْضًا حُرِّمَتْ ... مِنْ بَعْدِ الْاحْزَابِ، فَمَا بَعْدُ سَمَتْ
٧٤ - وَقِيلَ بَعْدَ أُحُدٍ، وَالخَامِسَةْ ... فِيهَا نِدَاءُ الْحَجِّ، أَوْ فِي السَّادِسَةْ
٧٥ - وَقِيلَ فِي الْعَاشِرَةِ الحَجُ فُرِضْ ... وَزَوَّجَ اللهُ بِغَيْرِ مُعْتَرِضْ
٧٦ - نَبِيَّهُ بِبِنْتِ جَحْشٍ زَيْنَبَا ... بِهَا وَكَانَ غَزْوُ طَهِ الْمُجْتبى
٧٧ - لِدُوْمَةِ الجُنْدَلِ يَا إِخْوَانِي ... بِهَا، وَغَزْوَةُ بَنِي لِحْيَانِ
٧٨ - وَسُنَّ فِي السَّادِسَةِ الْكُسُوفُ ... كَذاك الاسْتِسْقَاءُ، يَا شَرِيفُ
٧٩ - ثُمَّ الظِّهَارُ حُكْمُهُ بِهَا، وَكَانْ ... بِتِلْكَ كَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانْ
٨٠ - وَصَالَحَ الْعَدُوَّ بِالحَدَيْبِيَةْ ... وَغَزْوَةُ الْغَابَةِ فِي هَذِي السَّنَةْ
٨١ - وَقِصَّةٌ لِلعُرَنِيِّينَ بِهَا ... وَغَزْوُ زَيْدٍ لِفَزارَةٍ بِهَا
٨٢ - وَصِهْرَةُ النَّبِيِّ أُمُّ رُوْمَانْ ... مَاتَتْ بِهَذَا الْعَامِ يَا ذَا الْإِنْسَانْ
٨٣ - وَجَهَّزَ النَّبِيُّ فِيهَا رُسْلَهُ ... إِلَى مُلُوكِ الْأَرْضِ، حَقِّقْ نَقْلَهُ
٨٤ - وَكَانَ فَتْحُ خَيْبَرٍ بِنُصْرَتِهْ ... فِي سَابِعِ الْأَعْوَامِ بَعْدَ هِجْرَتِهْ
٨٥ - ثُمَّ قُدُوْمُ جَعْفَرِ ابْنِ عَمِّهِ ... فِي يَوْمِ فَتْحِهَا وَأَخْذُ غُنْمِهِ
٨٦ - ونَكَحَ النَّبِي بِهَا صَفِيَّةْ ... بِنتَ حُيِيٍّ، فَاحْفَظِ الْقَضِيَّةْ
٨٧ - ثَمَّ بِتِلْكَ غَزْوَةُ السَّلَاسِلِ ... وَقِيلَ فِي الثَّامِنَةِ الَّتِي تَلِي
٨٨ - وَعُمْرَةُ الْقَضَاءِ أَيْضًا فِيْهَا ... كَانَتْ بِذِي الْقَعْدَةِ قَدْ أُعْطِيْهَا

٨٩ - وَكَانَ فِي الثَّامِنَةِ الْقُدُوْمُ ... لِوَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ، يَا حَلِيْمُ

٩٠ - وَاتَّخَذَ النَّبِيُّ فِيهَا الْمِنْبَرَا ... وَحَنَّ جِذْعٌ، فَبَكَى مَنْ حَضَرَا

٩١ - وَزَيْنَبُ ابْنَةُ النَّبِيِّ مَاتَتِ ... بِهَا وَكَانَ غَزْوُهُ لِمُؤْتَةِ

٩٢ - وقُلْ بِهَا غَزْوَةُ سِيْفِ الْبَحْرِ ... وَفَتْحُ مَكَّةَ بِهَا لِعَشْرِ

٩٣ - قَدْ بَقِيَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَبِهَا ... حُنَيْنٌ، انْزِلَتْ سَكِيْنَةٌ بِهَا

٩٤ - وَفِيهِ أَوْطَاسٌ، وَفِيهِ الطَّائِفُ ... وَبَعْثُ مَكَّةَ إِلَى مَنْ خَالَفُوْا

٩٥ - أَعْنِي بَنِي جَذِيْمَةٍ، وَوُلِدَا ... إِبْرَهَمُ ابْنُ الْمُصْطَفَى نَجْمِ الْهُدَى

٩٦ - وَكَانَ قَبْلَ الْفَتْحِ مِمَّا وَقَعَا ... مِنَ الْبُعُوْثِ والسَّرَايَا فَاسْمَعَا

٩٧ - بَعْثُ النَّبِيِّ نَحْوَ نَجْدٍ خَيْلا ... حَازَتْ ثُمَامَةً، وَكَانَ قَيْلَا

٩٨ - وَقَبْلَهُ سَرِيَّةٌ لِغَالِبِ ... إِلَى بَنِي مُلَوَّحٍ يَا صَاحِبِي

٩٩ - وَابْنِ رَوَاحَةٍ لِقَتْلِ ابْنِ رِزَامْ ... وَكَانَ فِي حُنَيْنَ قِدْمًا قَدْ أَقَامْ

١٠٠ - وَابْنُ أُنَيْس قَدْ غَزا لِنَخَلَةِ ... .. لِقَتْلِ خَالِدِ بْنِ سُفْيَانَ اثْبِتِ

١٠١ - ثُمَّ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ قَدْ غَزَا ... نَحْوَ بَنِي الْعَنْبَرِ غَزْوًا مُنْجَزَا

١٠٢ - وَقُلْ سَرِيَّةُ ابْنِ حَارِثٍ إِلَى ... مَدْيَنَ قَبْلَ الْفَتْحِ فِيمَا نُقِلَا

١٠٣ - كَذَاكَ بَعْثُ لِأُسَامَةٍ إِلَى ... الْحُرَقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةٍ خَلَا

١٠٤ - وَعَامَ تِسْعٍ سَنَةُ الْوُفُوْدِ ... عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْمَحْمُودِ

١٠٥ - وَغَزْوُهُ تَبُوكَ فِي هَذِي السَّنَةْ ... وَكَمْ لِمَالِكٍ بِهَا مِنْ حَسَنَةْ

١٠٦ - وَاعْتَزَلَ الْهَادِي بِهَا زَوْجَاتِهِ ... شَهْرًا، فَلَمْ يَدْخُلْ إِلَى أَبْيَاتِهِ

١٠٧ - وَخَبَرُ اللعَانِ فِيْهَا قَدْ رُقِمْ ... وَرَجْمُ غَامِدِيَّةٍ بِهَا عُلِمْ

١٠٨ - وَأُمُّ كُلْثُوْمَ ابْنَةُ النبيِّ ... مَاتَتْ بِهَذَا الْعَامِ، يَا أُخَيِّ

١٠٩ - وَنَفَقَ الْمُنَافِقُ الْكَبِيرُ ... ابْنُ أُبَيٍّ فِيهِ يَا خَبِيْرُ

١١٠ - وَحَجَّ بِالنَّاسِ أَبُو بَكْرٍ، وَقَدْ ... أَرْدَفَهُ النَّبِي عَلِيًّا ذَا الرَّشَدْ

١١١ - وَعَامَ عَشْرٍ جَاءَ آل الحَارِثِ ... وَبَعْثُ فَرْوَةَ لِذِي الْمَثَالِثِ

١١٢ - رَسُوْلَهُ بِالْبِرِّ وَالْإِنْعَامِ ... مُبَشِّرًا بِالسِّلْمِ وَالْإِسْلَامِ

١١٣ - وَبَعَثَ النَّبِي إِلَى نَجْرَانَا ... عَلِيَّ خَلْفَ خَالِدٍ، وَكَانَا

١١٤ - وَفْدُ الرَّهَاوِيْنَ، وَعَبْسٍ فِيهِ ... وَوَفْدُ خَوْلَانَ، فَلَا تُرْجِيْهِ

١١٥ - وَفِيهِ حَجَّةُ الْوَدَاعِ، فَاعْلَمِ ... وَعَامَ إِحْدَى عَشْرَةَ الْمُنْخَرِمِ

١١٦ - بِمَوْتِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ أَحْمَدِ ... ثَالِثَةَ السِّتَّيْنَ بَعْدَ الْمَوْلِدِ

١١٧ - وَعَامَ إِحْدَى عَشْرَةٍ لِلْهِجْرَةِ ... وَثَالِثَ الْعِشْرِيْنَ لِلنُّبُوَّةِ

١١٨ - ضَرَبَ بَعْثًا صَاحِبُ الْكَرَامَةْ ... مُؤَمِّرًا عَلَيْهِمُ أُسَامَةْ

١١٩ - إِلَى فِلَسْطِينَ، وَفِيهَا فَادْرِ ... مَاتَ رَسُوْلُ اللهِ ثانِي عَشْرِ

١٢٠ - بِثَانِيَ اثْنَيْنِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ... فَاسْتُخْلِفَ الصِّدِّيقُ ذُو الْقَدْرِ الْعَلِي

١٢١ - وَأَنْفَذَ الصِّدِّيقُ مَعْ أُسَامَةْ ... الجيشَ بِالْإِعْزازِ وَالْكَرَامَةْ

١٢٢ - وَكُلِّمَ الصِّدِّيقُ فِي اسْتِبْقَاءِ ... الجيشِ قَالَ لا وَذِي الْبَقَاءِ

١٢٣ - لَوْ لَعِبَ الكِلابُ بِخَلَاخِلِ ... كُلِّ نِسَا مَدِينَةٍ لِلْمُرْسَلِ

١٢٤ - مَا كُنتُ مُوْقِفًا لِمَا أَمْضَاهُ ... وَلَا عَزَلْتُ وَالِيًا وَلَّاهُ

١٢٥ - صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا، وَرَضِيَا ... عَنْ آلِهِ، وَالصَّحْبِ مَا لَاحَ ضِيَا

الشرح

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فأرجوزة التحفة اللطيفة في حادثات البعثة الشريفة للإمام ابن الديبع، هي أرجوزة بمعنى منظومة شعرية من بحر الرَّجَز؛ وهو بحر من بحور الشعر، وزنه: (مُسْتَفْعِلُن) ست مرات.

ناظم هذه الأرجوزة:

هو الإمام وجيه الدين أبو الفرج وأبو محمد عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر الشيباني الزبيدي الشافعي المعروف بابن الديبع، والديبع معناه الأبيض.

وُلِد سنة ست وستين وثمانمائة للهجرة في مدينة زَبيد باليمن.

وتوفي سنة أربع وأربعين وتسعمائة للهجرة النبوية، عن عُمر ثمان وسبعين سنة.

نشأته وشيوخه: سافر والده إلى الهند وأمه حامل به وتوفي في الهند، فكفله جده لأمه العلامة إسماعيل بن مبارز الشافعي، فدرس على يديه وتخرج به، وحفظ القرآن صغيرا وقرأ بالقراءات السبع على خاله العلامة محمد بن إسماعيل بن مبارز، وقرأ عليه أيضا الفقه الشافعي والفرائض، وقرأ التفسير والحديث على العلامة الزين أحمد بن الشَّرْجِيّ، وسافر إلى مصر وتتلمذ بها على الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، وترجم له شيخه السخاوي في الضوء اللامع وأثنى عليه .

وأما تلاميذه: فمنهم: الطاهر بن حسين الأهدل، ومنهم أحمد بن علي المزجاجي، ومنهم جار الله بن فهد المكي، ومنهم ابنه علي بن الديبع .

مؤلفاته:

منها: تيسير الوصول إلى أحاديث الرسول ﷺ، وتمييز الطيب من الخبيث فيما اشتهر على ألسنة الناس من الحديث .

موضوع الأرجوزة: هي أرجوزة في السيرة النبوية، وكل عِلْم من العلوم له عشرة مبادئ، فنذكر مبادئ عِلْم السيرة:

الأول: حدّ علم السيرة: وهو التعريف.

تعريف السيرة لغةً: هي طريقة السَّيْر؛ أي: الْمَشي، والسيرة الحالة؛ قال تعالى: ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾[طه:٢١] أي: حالتها الأولى، وسيرة الإنسان: أيامه ولياليه، وأحواله التي يكون عليها.

والسيرة اصطلاحًا: هي ما كان عليه النبي ﷺ من مولده إلى وفاته.

وعلم السيرة: هو العلم الذي تُعرَف فيه أخبار النبي ﷺ من مولده، ونَسَبه، ونشأته، وبعثته، ومعجزاته، ودعوته، وهجرته، وجهاده، ومغازيه إلى وفاته ﷺ.

الثاني: موضوع عِلْم السيرة: هو شخص النبي ﷺ، وأحواله.

الثالث: ثمرة عِلْم السيرة: له ثمرات كثيرة؛ منها:

١- أنه مُعِينٌ على الاقتداء بالنبي ﷺ، ويزداد المسلم بدراسة السيرة حُبًّا لرسول الله ﷺ.

٢- أنه مُعِين على فَهْم كتاب الله تعالى، خاصةً ما ذُكِر في كتاب الله تعالى من أخبار المغازي إجمالًا؛ كقصة غزوة أُحد في سورة آل عمران، وقصة غزوة بدر في سورة الأنفال، وقصة غزوة تبوك في سورة التوبة، وقصة غزوة الأحزاب في سورة الأحزاب، وغير ذلك، فسيرة النبي ﷺ فيها شَرْح وتفصيلٌ لِمَا أُجمِلَ في كتاب الله تعالى من أحوال النبي ﷺ.

٣- أنه معين على تَعَلُّم مراحل الدعوة والتدرّج فيها، والاقتداء بالنبي ﷺ في طريقته في دعوة قومه، وفي صبره وقت الشدة، وفي حاله وقت الظفر والنصر، وحاله مع أصحابه، وحاله مع أعدائه ﷺ.

الرابع: فضل عِلْم السيرة: يدخل في عموم فَضل العلم النافع عمومًا، وقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾[طه:١١٤]، وقول الله ﷻ: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة:١١].

وهو داخلٌ في العلم بالقرآن الكريم، والعلم بسُنّة النبي ﷺ، فالسيرة فيها تفسيرٌ للقرآن الكريم فتدخل في «**خيركم مَنْ تَعَلَّم القُرآن وعَلّمه**»[1]، فمن ضمن علوم القرآن أن نفهم معاني آيات القرآن الكريم الواردة في أخبار النبي ﷺ.

وكذلك فيه عِلْم بسُنّة النبي ﷺ؛ لأن السيرة فيها تداخُل مع السُّنة المشرّفة في بعض الأبواب والمسائل.

الخامس: نسبة علم السيرة: عِلْم السيرة هو قِسْم من عِلْم التاريخ، فهو يُنسب إلى عِلْم التاريخ نِسبة جزء إلى كل، أو نسبة خاص إلى عام.

---

(١) صحيح البخاري (٥٠٢٧).

ويُنسب إلى السُّنة؛ فبينهما عموم وخصوص وجهي، أي: يجتمعان في صورة، وينفرد كل منهما في صورة.

فالصورة التي يجتمعان فيها: مرويات الغزوات ونحوها؛ فهذا جزء مشترك؛ فتجد في كُتب السُّنة كصحيحي البخاري ومسلم مرويات في الغزوات، والسيرة فيها مرويات في الغزوات أيضًا، فيكون هذا الجزء مشتركًا بينهما.

ثم تنفرد السيرة بمرويات ما قبل بعثة النبي ﷺ؛ كقصة مولده ﷺ، ونحوها.

وتنفرد السُّنة عن السيرة بالمرويات التي لها علاقة بأحكام الطهارة، والصلاة والعبادات، والمعاملات، والعقائد، وغير ذلك.

كذلك عِلْم السيرة يتفرع عنه بعض العلوم المستقلة، فعلاقة السيرة بهذه العلوم علاقة كل بجزء، منها:

- عِلْم المغازي؛ ويشمل غزوات النبي ﷺ.

- دلائل النبوة؛ مثل: تبشير الأنبياء السابقين به، وتبشير الكتب السابقة بالنبي ﷺ، وما وَرَد من أخبار الكُهّان والجن في الإخبار عن النبي ﷺ، وما يتعلق بمعجزات النبي ﷺ.

- عِلْم الشمائل والخصائص: ويشمل صفات النبي ﷺ الخِلْقية والخُلُقية، وخصائصه ﷺ التي اختُصّ بها عن بقية الناس.

فهذه العلوم تُعتبَر جزءًا من السيرة، لكن في السيرة تُتناوَل بشكلٍ إجمالي، ثم فُصِّلَت بكُتبٍ مستقلة، انفردت بهذه العلوم.

السادس: واضع عِلْم السيرة: هو الصحابي الكريم، سهل بن أبي حَثْمة الأنصاري رضي الله عنه، له قطعة في حياة رسول الله ﷺ رواها الواقدي صاحب كتاب المغازي عن محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حَثمة الأنصاري، عن أبيه، عن جده.

وكذلك معه سعيد بن سعد بن عُبادة الخزرجي، كَتَبَ قطعةً في السيرة، رواها الإمام أحمد في مسنده، والطبري في تاريخه بأسانيدهم.

فهذان أول مَنْ كَتَبَا في سيرة النبي ﷺ، لكن ليس كتابًا كاملًا شاملًا لكل السيرة.

أما أول مَنْ كَتَبَ كتابًا كاملًا في السيرة: الإمام محمد بن إسحاق، والواقدي، وابن سعد، والطبري؛ وأسبقهم: هو محمد بن إسحاق، فهؤلاء واضعو عِلْم السيرة.

السابع اسم هذا العلم: يقال له: السيرة، ويقال له: المغازي، ويقال له أيضًا: السِّيَر والمغازي.

الثامن: الاستمداد: يُستمد من القرآن الكريم، ومن السُّنة النبوية، ومن مرويات علماء السِّيَر.

التاسع: حُكْم الشارع فيه: فَرْض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الباقين.

العاشر: مسائل هذا العلم: يمكن تقسيم مسائل السيرة إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المبتدأ: وهو ما كان قبل ولادة النبي ﷺ من تبشيرٍ به في الكتب السابقة، وأخبار الأنبياء السابقين، ونحو ذلك.

القسم الثاني: المبعَث: ويشمل المولد، والرضاعة، والنشأة قبل البعثة، وبعثته ﷺ، إلى نهاية المرحلة المكية.

القسم الثالث: المغازي: ويشمل المرحلة المدنية إلى أخبار وفاته ﷺ.

«بسم الله الرحمن الرحيم» افتتح الناظم بالبسملة، وليست ضمن الأبيات، والافتتاح بالبسملة فيه اقتداءً بكتاب الله -تعالى-، واقتداءً بكُتب رسول الله ﷺ، وبكُتُب الأنبياء السابقين: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [النمل: ٣٠].

وكذلك افتتح بها تَبَرّكًا بذِكْر اسم الله تعالى، وعَمَلًا بما وَرَد من الأحاديث -وإن كان فيها ضَعْف- في فضل البدء بالبسملة.

❁❁❁❁

١ - قَالَ فَقِيرُ اللهِ عَبْدُ الرَّحْمَنْ ... ابْنُ عَلِي الدَّيْبَعِ رَاجِي الْإِحْسَانْ

أي قال الفقير إلى الله تعالى، وكل ما سوى الله فقير إلى الله محتاج إليه وهو سبحانه الغني عما سواه، كما قال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ [فاطر: ١٥].

وذكر الناظم اسمه وهو عبد الرحمن بن علي الديبع، وبيَّن أنه يرجو من الله تعالى أن يُحسن إليه .

وعلي في البيت بتخفيف الياء لضرورة النظم، وجمع الناظم بين علتي القطع والتذييل في هذا البيت وهو جائز عند بعض العروضيين فصار وزنه:

مستفعلن مستفعلن مفعولان ... مستفعلن مستفعلن مفعولان

٢- الحمدُ للهِ الكَرِيمِ الْهَادِي إِلَى سَبِيلِ الحَقِّ وَالرَّشَادِ
٣- ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دَائِمَا عَلَى مُحَمَّدٍ، وَمَنْ لَهُ انْتَمَى
٤- مِن آلِهِ، وَصَحْبِهِ الْأَطْهَارِ مَعَ الْمُهَاجِرِيْنَ، وَالْأَنْصَارِ

بدأ بحمد الله -سبحانه وتعالى-.

والحمد: قيل: هو الثناء بالفضائل، والفواضل.

والفضائل: أي: المحاسن، وإن لم يتعدَّ أثرها إلى الحامد.

والفواضل: أي: النِّعم التي تَعَدّى أثرها إلى الحامد.

وقيل: الحمد هو الثناء بالجَميل على الجميل.

الثناء بالجَميل: أي: بالخير؛ وهو ذِكْر المحاسن.

على الجميل: أي: على الصفات الجميلة، سواءٌ هذه الصفات الجميلة كانت متعدّيّةً أو غير متعديّة.

فالمتعدية هي الفواضل، وغير المتعدية هي الفضائل.

وقيل أيضًا: الحمد هو ذِكْر محاسن المحمود مع حُبّه وتعظيمه.

وقوله: «**الْحَمْدُ لِلّهِ**» أي: الحمد كله لله -سبحانه وتعالى-؛ الذي له كل كمالٍ.

«**ثُمَّ الصلاة والسلام دائمًا**» بعد أن حَمِد الله -تعالى- صلى على النبي ﷺ.

والصلاة من الله -سبحانه وتعالى- على نبيّه ﷺ:

قيل: هي الرحمة؛ وهذا القول -وإن كان هو قول جمهور العلماء وأكثر العلماء- اعتُرِض عليه بأن الله -سبحانه وتعالى- غَايَرَ بين الصلاة والرحمة؛ فقال

-سبحانه وتعالى-: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ ﴾ [البقرة:١٥٧].

والأصل في العطف بالواو أنها تقتضي المغايرة، وإن كان فريق الجمهور يقولون: الواو قد تأتي لعَطْف المترادفين، فتكون من باب عَطْف المرادف، لكن الأصل: أن يكون بين المعطوف والمعطوف عليه مُغايرة، فلذلك قالوا: الصلاة شيء غير الرحمة.

فالتابعي الجليل أبو العالية ﷺ قال: «صَلاَةُ اللهِ: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ المَلاَئِكَةِ»[(١)] ففَسّر الصلاة بأنها ثناء الله على رسوله ﷺ عند الملائكة.

وقيل صلاة الله -تعالى- على نبيّه ﷺ هي الحُنُوّ والعطف؛ فمعنى «صلى الله على نبيّه»؛ أي: حَنَا عليه وعَطَف عليه، وهو كلام الإمام السُّهيْلي[(٢)]، واختاره ابن القيم ﷺ ورَجّحه[(٣)].

فالخلاصة هي أن الناظم حمد الله تعالى وصلى على النبي ﷺ وعلى من انتمى إليه أي آمن به وصار من أمته ومنهم آله وأصحابه ومنهم المهاجرون والأنصار، ﷺ، وجعلنا من المتبعين لهم بإحسان.

❁❁❁❁

٥- وَبَعْـدُ، هَـذِي نُبُـذَةٌ نَظَمْتُهَـا ... مُقَرِّبًـا أَشْـيَاءَ قَـدْ جَمَعْتُهَـا

٦- فِي حَادِثَـاتِ الْبِعْثَـةِ الشَّـرِيفَةْ ... مُفِيـدَةٌ، وَجِيـزَةٌ، لَطِيفَـةْ

---

(١) ذكره البخاري تعليقا في صحيحه (٦/ ١٢٠)

(٢) ذكر ذلك في الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٦) بتحقيق عمر عبد السلام السلامي.

(٣) بدائع الفوائد (١/ ٢٦).

قوله: «**وَبَعْدُ**»: كلمةٌ يُؤتَى بها للفصل بين مقدمة الكلام، وموضوعه؛ فيقول: «وبعدُ» أو يقول: «أمّا بعد» وهي الأصل، وينوب مَنابها أو يقوم مقامها أن تُختصر إلى «وبعد»، ويقال لها: (فصل الخطاب) الذي جاء ذِكْره في سورة (ص): ﴿ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ﴾ [ص:٢٠]، ففُسِّر بأنه (أما بعد).

وكان في سُنّته ﷺ في خُطبه، بعد أن يفتتح خطبته بحَمد الله -تعالى-، والصلاة على النبي ﷺ، والتشهد، ونحو ذلك، يقول: (أما بعد)، ثم يشرع في موضوع حديثه .

وقوله: «**هذي نبذة نظمتها**»، النبذة هي القطعة المختصرة، وقلل من حجم المنظومة لتخف مشقته على الطالب ولا يستصعبها، كما قال تعالى عن شهر الصيام ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ لتخف مشقته على المؤمنين، وقوله: «**نظمتها**» من النَّظم؛ بمعنى الشعر، مُقابل: النثر، أي: أتى بسيرة النبي ﷺ وجَمَعها نَظْمًا.

وبيَّن موضوع منظومته وهو جمع أحداث بعثة النبي ﷺ، ووصف منظومته بأنها مفيدة أي نافعة وبأنها وجيزة أي مختصرة من الإيجاز، وهو الاختصار؛ لأنها قليلة الأبيات (مائة وخمسة وعشرون بيتًا)، وبأنها لطيفة أي صغيرة دقيقة، وسماها التحفة اللطيفة، والتحفة هي أول ما يقدم للضيف إكرامًا له، واللطيفة أي الصغيرة الدقيقة، وأما اللَّطِيف في أسماء الله تعالى فهو الذي اجتمع له الرِّفق في الفعل والعلمُ بدقائق المصالح وإيصالها إلى من قدَّرها له من خلقه.

❁❁❁❁

٧- مُعْتَمِدًا مَا قَالَهُ الحُفَّاظُ السَّادَةُ الْأَئِمَّةُ الْأَيْقَاظُ

٨- فَخُذْ هَدَاكَ اللهُ عَنِّي دَاعِيَا بِخَتْمِ خَيْرٍ لِيْ إِلَهَا بَاقِيَا

ذكر الناظم أنه اعتمد ما نقله الأئمة الحفاظ الذين هم سادة الناس وهم أهل اليقظة أي البصيرة والدراية، الذين رووا لنا سيرة النبي ﷺ .

ثم أمر الناظم بأخذ المنظومة عنه، كما أمرنا أن ندعو الله الباقي سبحانه أن يختم له بخير، نسأل الله تعالى أن يختم لنا وله بالخير .

واختار الناظم ألا يورد في منظومته أحداث المولد النبي الشريف وما كان من أحداث قبل البعثة، وإنما ابتدأ مباشرة بذكر بعثة النبي ﷺ وما بعدها من أحداث

❁❁❁❁

ذِكْرُ سِنِي الْبِعْثَةِ وَحَادِثَاتِهَا

٩- إِنَّ سِنِيَّ بِعْثَةِ النبيِّ ثَلاثُ عِشْرُوْنَ بِغَيْرِ لَيِّ

١٠- لأَرْبَعِيْنَ سَنَةً مِن عُمْرِهِ مَضَتْ، وَأَوْحَى رَبُّنَا مِنْ أَمْرِهِ

١١- إِلَيْهِ رُوْحَ الْقُدْسِ جَبْرَئِيلَا أَلْقَى عَلَيْهِ قَوْلَهُ الثَّقِيْلَا

١٢- ثَامِنَ يَوْمٍ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ بِيَوْمِ الاثْنَيْنِ الشَّرِيفِ الْأَفْضَلِ

ذكر الناظم أن مجموع مدة بعثة النبي ﷺ ثلاث وعشرون سنة، أي من يوم بعثته ليوم مماته ثلاث وعشرون سنة، وقوله: «ثلاث عشرون» أي ثلاث وعشرون وحذف الواو لضرورة النظم، وقوله: «بغير لي» أي بغير اعوجاج بل هو قول مؤكد مجزوم به لا تردد فيه .

وقوله: «لأربعين سنة من عمره مضت» أي بعد أن بَلَغ النبي ﷺ أربعين عامًا أرسله الله -تعالى- رحمةً للعالمين، وأرسله للثقلين، كافة للناس بشيرًا ونذيرًا ﷺ.

وكان النبي ﷺ أول ما بُدِئ به الوحي -قبل نزول سورة (اقرأ)- الرؤيا

الصالحة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَق الصبح، وحُبِّب إلى النبي ﷺ أن يخلو بنفسه للتعبد، فكانت أُم المؤمنين خديجة تُزَوّده بالطعام والشراب وما يحتاجه، فيذهب إلى غار حراء يتعبد الليالي ذوات العدد، وفي تلك الفترة كان ﷺ إذا مَرّ في طُرق مكة يسمع تسليم الشجر وتسليم الحجر عليه ﷺ.

فالنبي ﷺ بينما هو في غار حراء بعد أن بَلَغ أربعين عامًا جاءه جبريل عليه السلام في صورة رجل، فَغَطّ النبي ﷺ قال: «**حتى بَلَغ مِنّي الجَهد**» ثم أرسله، قال له: (اقرأ) ثلاث مرات يغط النبي ﷺ، ويقول له: (اقرأ) قال: «**مَا أَنَا بقارئ**»، ثم بعد المرة الثالثة قال: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾[العلق:١-٥][(١)].

وكان ابتداء البعثة في اليوم الثامن من شهر ربيع الأول، وكان ذلك موافقًا ليوم الاثنين، فهو اليوم الذي أرسل الله فيه جبريل عليه السلام إلى نبينا محمد ﷺ فألقى عليه القول الثقيل وهو القرآن الكريم أي ثقيل وقت نزوله من عظمته أو العمل به ثقيل، ويُوَفِّق بين هذا وبين ما في كتاب الله -عز وجل- أن القرآن الكريم أُنزل في رمضان كقوله تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ [البقرة:١٨٥]، وقوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ ﴾ [القدر:١]، بأنّ القرآن الكريم له تنزيلان كما وَرَد عن ابن عباس رضي الله عنهما:

التنزيل الأول: هو نزوله دَفعةً واحدة إلى بيت العِزّة من السماء الدنيا؛ فهذا كان في ليلة القدر في رمضان.

والتنزيل الثاني: مُفَرَّقًا على الوقائع خلال ثلاث وعشرين سنةً.

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري (١/ ٧) رقم (٣)، صحيح مسلم (١/ ١٣٩) رقم (١٦٠).

فالتنزيل الثاني وقع فيه الخلاف؛ هل كانت بدايته في رمضان؟ أو كانت بدايته في الثامن من ربيع الأول؟ واختار الناظم أنه في الثامن من ربيع الأول وهو المشهور عند علماء السير، وكانت بعثته ﷺ في يوم الاثنين؛ لأنه ﷺ سُئل عن يوم الاثنين قال: «ذَاكَ يومٌ وُلِدتُ فيه، ويومٌ بُعثت -أو أُنزِل عليّ- فيه»[1] فهو اليوم الذي بُعِث فيه، أو اليوم الذي أُنزِل عليه فيه القرآن.

❁❁❁❁

١٣- وَعَامَ خَمْسٍ مِنْ سِنِيِّ الْبِعْثَةِ هَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ نَحْوَ الْحَبْشَةِ

أي في العام الخامس بعد البعثة هاجر الهجرة الأولى إلى بلاد الحبشة خمس نسوة، واثنا عشر رجلًا، فروا بدينهم من التعذيب والأذى الذي تعرضوا له من قريش، حيث قال لهم النبي ﷺ: «إنّ بالحبشة مَلِكًا لا يُظلَم عنده أحد»[2].

فالنسوة الخمس مع أزواجهن:

المرأة الأولى: رقية بنت النبي ﷺ مع زوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه.

والمرأة الثانية: أُم سَلَمة رضي الله عنها مع زوجها أبي سَلمة بن عبد الأسد رضي الله عنه.

والمرأة الثالثة: سَهلة بنت سُهيل مع زوجها أبي حذيفة بن عُتبة بن ربيعة.

والمرأة الرابعة: ليلى بنت أبي خَيثمة العدوية، مع زوجها عامر بن ربيعة.

والمرأة الخامسة: أُم كلثوم بنت سُهيل بن عمرو، مع زوجها أبو سَبرة بن عبد العُزّى. فهؤلاء عشرة.

---

(١) صحيح مسلم (٢/ ٨١٩) رقم (١١٦٢).

(٢) سيرة ابن هشام (١/ ٣٤٣).

ثم يزيد عليهم: الزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، ومصعب بن عُمير، وحاطب بن عمرو، وعثمان بن مظعون، وعبد الله بن مسعود، وهاشم بن عُمير.

فهؤلاء السبعة مع العشرة، المجموع: سبعة عشر.

فهم خمس نسوة مع أزواجهن، وسبعة رجال لم يكن معهم نساء.

ثم في نفس العام الخامس من البعثة، ثم عادوا إلى مكة، ثم عادوا إلى الحبشة مرةً أخرى.

وقد عادوا إلى مكة في نفس العام لأنهم بلغهم أن قريشًا أسلمت، بعد أن هاجروا إلى الحبشة كان حصل موقف وهو سجود قريش لَمّا تلا النبي ﷺ سورة النجم، النبي ﷺ تلا على كفار قريشٍ سورة النجم، فلمّا بَلَغ قوله -تعالى-: ﴿فَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعۡبُدُواْ﴾[النجم:٦٢] فَسَجَد كل مَنْ كان معه، الكفار خرّوا ساجدين، إلا رجلًا منهم استكبر أن يسجد، فأخذ كَفًّا من التراب، ووضعه على أنفه[(١)].

فلعل بعض مَنْ رأي النبي ﷺ يقرأ القرآن، وقادة قريش يسجدون معه، فأُشيع أن قريشًا أسلمت، ووصلت الشائعة إلى الصحابة وهُم في الحبشة، فرجعوا، فوجدوا الأمر ليس كذلك، فأقاموا في مكة ثلاثة أشهر، ضاعفت قريش عليهم فيها الأذى والعذاب والإيذاء، فعادوا مرة أخرى إلى الحبشة، وهي الهجرة الثانية.

ولَمّا عادوا إلى الحبشة في المرة الثانية انضم إليهم عدد آخر، فصاروا في الهجرة الثانية مائة مهاجر ثماني عشرة امرأة، واثنان وثمانون رجلًا رضي الله عنهم.

❁❁❁❁

(١) متفق عليه: صحيح البخاري (٢/ ٤٠) رقم (١٠٦٧)، صحيح مسلم (١/ ٤٠٥) رقم (٥٧٦).

١٤-وَبَعْدَهَا: أَسْلَمَ عَامَ سِتِّ حَمْزَةُ عَمُّهُ سَعِيْدُ الْبَخْتِ

البخت هو الحظ والنصيب، أي في العام السادس من البعثة أسلم حمزة ﷺ عم النبي ﷺ، وكان حمزة من وجهاء قريش، ومن كبرائهم، وكان يذهب إلى الصيد، وكان مُشركًا في ذلك الوقت، فكان النبي ﷺ في المسجد الحرام، وسَبّه أبو جهل، وكلّمه بكلام منكر، فأعرض عنه النبي ﷺ؛ لأن الله -تعالى- قال له: ﴿ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[الأنعام:١٠٦]، وسمعته جارية لعبد الله بن جدعان، فقَدِم حمزة من الصيد ومعه قوسه، فقالت له: ألا ترى ما يقول أبو جهل لابن أخيك؟ أي: ألا تذهب تنصر ابن أخيك، أبو جهل يسبه ويقول كذا وكذا.

فغضب حمزة ﷺ غضبًا شديدًا، وذهب بقوسه فضرب أبا جهل على رأسه فشَجّ رأسه بقوسه، وقال: (أَتَسُبّه وأنا على دينه) وهو لم يكن أسلم، لكن أجرى الله الكلمة على لسانه، فلمّا قالها بات ليلته يفكر، ثم ألقى الله -تعالى- الإيمان في قلبه، فذهب إلى النبي ﷺ، وقال: (أنا على دينك) ودخل معه في الإسلام، وأَعَزّ الله -تعالى- به المسلمين.

وبعده بأيامٍ أسلم عمر ﷺ، فكان إسلامهما فَتْحًا ونَصرًا كبيرًا للإسلام والمسلمين، وسببًا في كَفّ قريش كثيرًا من الأذى عن المسلمين.

❁❁❁❁

١٥- وَقَاطَعَتْ قُرَيْشُ دُونَ الْعَرَبِ كُلَّ بَنِي هَاشِمَ، وَالْمُطَّلِبِ

١٦- وَهَاجَرُوا بِالشِّعْبِ عَامَ سَبْعِ مِنْ مَبْعَثِ النَّبِيِّ، فَافْهَمْهُ، وَعِ

يذكر الناظم حادثة حصار بني هاشم بن عبد مناف وبني المطلب بن عبد مناف والمسلمين في شِعْب بني هاشم؛ وذلك أن قريشًا لَمّا قَوِي شأن المسلمين

وكَثُروا كتبت صحيفةً ووضعتها في الكعبة، وفيها أنهم لا يبيعون ولا يشترون، ولا يُزَوّجون ولا يتزوجون من المسلمين، وممَّنْ يُناصرهم من بني هاشم وبني المطلب، ولذلك كان النبي ﷺ يقول: «**إن بني هاشم وبني المطلب شيء واحد**».

وكان عامة بني هاشم وبني المطلب -حتى مَنْ كان منهم مُشرِكًا- يناصرون النبي ﷺ عصبيةً وحَمِيّةً؛ لأنه من عشيرتهم وقبيلتهم، إلا نَفَرًا قليلًا مثل أبي لهب؛ كان مع قومه يؤذي النبي ﷺ.

وكان من لُطْف الله -سبحانه وتعالى- أن نَفَرًا من ذوي الحمية، ممَّنْ لهم أيضًا قرابات من بني هاشم من البطون الأخرى، كان فيهم من المروءة، وقالوا: كيف نترك أهلنا وقرابتنا لا يجدون ما يأكلون، فكانوا يُهَرِّبون إليهم بعض الطعام خُفية عن قومهم، شيئًا يسيرًا.

لكن اشتد الأذى والجوع بالنبي ﷺ وأصحابه حتى أكلوا ورق الشجر، وكان ممَّنْ معه في الحصار أبو طالب، وهو مشرك، وكذلك أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها.

ومُدة الحصار كانت ثلاثة أعوام: العام السابع كله، والعام الثامن كله، وجزءًا من العام التاسع.

ثم بعد ذلك أوحى الله -تعالى- إلى النبي ﷺ أن الأَرَضة[1] أكلت الصحيفة التي كتبوها وتعاقدوا عليها في الكعبة، فأخبر النبي ﷺ عمه أبا طالب بذلك، فقال: والثواقب ما كذبتني.

ثم إنه خَرَج ومعه بعض بني عبد المطلب، وطلبوا أن يقابلوا مَلأ قريش، فأَذِنوا

(١) الأرضة: الحشرة التي تأكل الورق.

لهم في الخروج، وذهبوا والتقوا بقادة قريش، فقال لهم أبو طالب: إنه كانت بيننا أمور، وكتبناها في الصحيفة، وإني نسيت ما كان مكتوبًا فيها، أخرجوا الصحيفة ننظر فيها وعسى أن يكون بيننا وبينكم صُلح.

فظنت قريش أنه يريد أن يُسلِم محمدًا ﷺ؛ لأنه كان في التعاقد الذي تعاقدوا عليه أنهم يُحاصرونهم إلى أن يُخَلّوا بينهم وبين محمد ﷺ ليقتلوه، أو يتصرفوا معه ﷺ، بما كانوا يُضرِمون من أنواع الأذى.

فذهبوا ليُخرجوا الصحيفة، فإذا بها قد أكلتها الأَرضة إلا ما كان فيها من ذِكْر الله، فكانت هذه علامةً جعلت تحالفهم ينفَضّ، وكان هذا سببًا في إنهاء الحصار، وخروج النبي ﷺ ومَنْ معه من الشِّعْب.

وقول الناظم: «وَهَاجَرُوا بِالشَّعْبِ عَامَ سَبْعِ» أي ابتدأ الحصار في أول ليلة من المحرم سنة سبع من البعثة، ففيه هاجروا إلى الشعب أي تجمعوا فيه وحوصروا وهجرهم قومهم.

❁❁❁❁

١٧- ثُـمَّ بِهَـا كَانَـتْ بُعَـاثُ وَقْعَـةُ ... لِـلْأَوْسِ وَالْخَـزْرَجِ، فِيْهَـا شِـدَّةُ

١٨- قَدَّمَهَـا اللهُ لِخَيْـرِ الرُّسْـلِ ... وَ عَـامَ تِسْـعٍ خَرَجُـوا بِالْأَهْـلِ

١٩- مِـنَ الْحِصَـارِ، وَلِعَـامِ عَشْـرِ ... مـات أَبُـو طَالِـبَ عَـمُ الطُّهْـرِ

ثم بالسنة السابعة من البعثة وقعة بعاث، وهي حرب اقتتلت فيها قبيلتا الأوس والخزرج في المدينة المنورة وقتل فيها كثير من الفريقين، وسميت الوقعة على اسم الموضع الذي وقع فيه القتال وهو بعاث على بعد ميلين من المدينة عند مساكن بني قريظة، وفي صحيح البخاري عن أم المؤمنين عائشة ﵂ قالت: «كان

يوم بعاث يوما قدمه الله لرسوله ﷺ فقدم رسول الله وقد افترق ملؤهم وقتلت سرواتهم وجرحوا فقدمه الله لرسوله في دخولهم في الإسلام».

ثم في العام التاسع من البعثة انتهى الحصار وخرج المسلمون وبنو هاشم وبنو المطلب من الشعب

ثم في العام العاشر بعد الخروج من الشّعب بثمانية أشهر وواحد وعشرين يومًا توفي أبو طالب، وقول الناظم عم الطهر أي عم النبي ﷺ الذي هو أطهر خلق الله تعالى، وكان أبو طالب يكفل النبي ﷺ وينصره، ومما قاله أبو طالب:

ودَعوتَنـي وعَلِمـتُ أَنَّـكَ صـادقٌ ... ولَقَـدْ صَدَقْـتَ وَكُنـتَ ثَـمَّ أَمِيْنَـا

وَلَقَـد علمـتُ بِـأَنَّ دِيْـنَ مُحمَّـدٍ ... مِـنْ خَيْـرِ أَدْيـانِ الْبَرِيّـةِ دِيْنَـا

ثم بعدها أبيات، إلى أن يختمها ويقول:

لَـوْلَا الْمَلامَـةُ أَو حَـذَارُ مَسَـبَّةٍ ... لَوَجَدْتَنـي سَـمْحًا بِـذَاكَ مُبِينَـا

فيقول: إنه يعلم أن النبي ﷺ هو الصادق الأمين، ويعلم أن دينه هو الحق، ولكن لولا الملامة وخوف المسبّة لكان سَمْحًا بالإسلام وبالاستجابة للنبي ﷺ، فالموانع من الاستجابة للحق، والصوارف عن الحق كثيرة، هذا واحد منها؛ وهو خوف الملامة وخوف المسبة.

فلَمّا مات جاء العباس بعد ذلك إلى النبي ﷺ وقال: (عمك أبو طالب كان يحوطك وينصرك، فماذا أغنيت عنه؟)، فقال: **«هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ»**[1] وفي رواية: **«يَلبَسُ نعلينِ من نار، يغلي**

(١) متفق عليه: صحيح البخاري (٥/ ٥٢) رقم (٣٨٨٣)، صحيح مسلم (١/ ١٩٤) رقم (٢٠٩).

منهما دماغه»[(١)]. فالنبي ﷺ شَفَع فيه فخُفّف عنه العذاب.

❁❁❁❁

٢٠- وَبَعْدَهُ خَدِيجَةٌ ذَاتُ الشَّرَفْ فَاشْتَدَّ حُزْنُهُ بِذَا، ثُمَّ وَقَفْ
٢١- إِلَى انْقِضَاءِ عَامِهِ، ثُمَّ خَرَجْ إِلَى ثَقِيفَ بِالدُّعَاءِ، وَالْحُجَجْ
٢٢- وَهُمْ عَلَى التَّحْقِيقِ أَهْلُ الطَّائِفِ فَلَمْ يَجِدْ فِي الْقَوْمِ مِنْ مُؤَالِفِ

أي بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام توفيت خديجة أم المؤمنين ﵂ فاشتد حزن النبي ﷺ حيث اجتمع عليه وفاة أبي طالب ووفاة أم المؤمنين خديجة، حتى سمي ذلك العام عام الحزن .

وكانت أم المؤمنين خديجة ﵂ قد تزوجت قبل النبي ﷺ رجلين؛ أحدهما: عتيق بن عائذ بن مخزوم، والثاني: أبو هالة النّبّاش بن زُرارة التميمي، فتزوجها رسول الله ﷺ وأقام معها أربعًا وعشرين سنةً ونصف، إلى أن توفيت ﵂، وكانت ﵂ أول مَنْ أسلم من الرجال والنساء على الإطلاق.

وصَحّ في الحديث: أن جبريل ﷺ جاء إلى النبي ﷺ فقال: «هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لاَ صَخَبَ فِيهِ وَلاَ نَصَبَ»[(٢)].

ولَمّا غارت أم المؤمنين عائشة ﵂ وقالت: (أبدلك الله خيرًا منها)، قال النبي ﷺ: «مَا أَبْدَلَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا، قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدَهَا إِذْ

(١) صحيح مسلم (١/ ١٩٥) رقم (٢١١).
(٢) متفق عليه: صحيح البخاري (٥/ ٣٩) رقم (٣٨٢٠)، صحيح مسلم (٤/ ١٨٨٧) رقم (٢٤٣٢).

حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ»[١].

وجاء في الحديث أيضًا أن أم المؤمنين عائشة ﵂ قالت: (مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ مَا غِرْتُ عَلَى خديجةَ ومَا رَأَيْتُهَا، ولَكِنْ كَانَ النبي ﷺ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّما ذَبح الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا في صدائِق خدِيجةَ، فَرُبَّما قلتُ لَهُ: كَأَنَّه لَمْ يَكُنْ في الدُّنْيَا امرأةٌ إِلَّا خديجةُ! فيقولُ: «إِنَّها كَانَتْ، وكَانَتْ، وكَانَ لي مِنْهَا ولَدٌ»[٢].

وقال ﷺ: «خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ»[٣].

ورُوي في حديث أنها ممّنْ كَمُل من النساء، قال النبي ﷺ: «كَمُل من النساء: مريم بنت عمران، وأسيا بنت مُزاحِم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد»[٤].

وكل أولاد النبي ﷺ ذكورًا وإناثًا كانوا من خديجة ﵂ ما عدا إبراهيم؛ كان من مارية القبطية ﵂.

وقول الناظم: «ثم وقف إلى انقضاء عامه» أي بقي النبي ﷺ في مكة حتى انقضى العام.

---

(١) مسند أحمد (٤١/ ٣٥٦) رقم (٢٤٨٦٤)، المعجم الكبير للطبراني (٢٣/ ١٣) رقم (٢١، ٢٢)، وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٣٢): إسناده لا بأس به، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٢٤): رواه أحمد وإسناده حسن، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيق مسند أحمد (٤١/ ٣٥٦): حديث صحيح وسنده حسن في المتابعات.

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري (٥/ ٣٨) رقم (٣٨١٨)، صحيح مسلم (٤/ ١٨٨٨) رقم (٢٤٣٥).

(٣) متفق عليه: صحيح البخاري (٤/ ١٦٤) رقم (٣٤٣٢)، صحيح مسلم (٤/ ١٨٨٦) رقم (٢٤٣٠).

(٤) تفسير الطبري (٦/ ٣٩٨).

وقول الناظم: «**ثم خرج إلى ثقيف بالدعاء والحجج**» أي في ليال بقين من شوال من العام العاشر من البعثة خرج النبي ﷺ إلى الطائف يدعو أهلها وهم قبيلة ثقيف إلى الإسلام بالدعاء أي بالدعوة والحجج أي البراهين على صدق نبوته، فقد ذهب النبي ﷺ إلى أهل الطائف يدعوهم إلى الإسلام، لعلهم يكونون أَلْيَنَ قلوبًا من أهل مكة، فإذا بهم أسوأ حالًا من أهل مكة، ولم يستجيبوا لدعوته وسلّطوا عليه السفهاء والصبيان يضربونه ﷺ بالحجارة حتى أدموا رِجْليه ﷺ.

ودعا النبي ﷺ بالدعاء المعروف، الذي أوله: «**اللّهُمّ إِنّي أَشْكُو إِلَيْك ضَعْفَ قُوّتِي، وَقِلّةَ حِيلَتِي، وَهَوَانِي عَلَى النّاسِ، إِلَى مَنْ تَكِلُنِي؟ إِلَى بَعِيدٍ يَتَجَهّمُنِي؟ أَمْ إِلَى عَدُوّ مَلّكْتَهُ أَمْرِي؟ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِك عَلَيّ غَضَبٌ فَلَا أُبَالِي، لَك العُتبى حتى ترضى**»[(١)].

وهذا كان من أشد الأيام عليه ﷺ حتى أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله، لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ، فهل كان يوم أشدّ عليك من يوم أُحد؟ فأخبر النبي ﷺ: يوم كَذّبه أهل الطائف وآذوه كان أشد عليه من يوم أُحد، قال: «**يا عائشة! لقد لقيت من قومك، وَكَانَ أَشَدُّ ذلك عليّ..**» ثم ساق قصة ذهابه إلى الطائف ﷺ. فرجع النبي ﷺ حزينًا من الطائف، ومن شدة الهمّ، ظل يمشي لا يعرف أين هو في الطريق، حتى انتبه، إذا به قَطَع مسافة طويلة ماشيًا على قدميه ﷺ، وقال: «**انقلبتُ مهمومًا على وجهي، فلم أُفِق إلا وأنا بقرن الثعالب**»[(٢)].

فمَرّ بوادٍ يقال له وادي نخلة بين الطائف ومكة، فوقف النبي ﷺ في هذا الوادي

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (١٣/ ٧٣).

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري (٤/ ١١٥) رقم (٣٢٣١)، صحيح مسلم (٣/ ١٤٢٠) رقم (١٧٩٥).

يصلي بالليل، فبعث الله -تعالى- له جن نصيبين، وكانوا سبعة من الجن، فجاء هؤلاء الجن إلى النبي ﷺ، واستمعوا إلى قراءته وهو يقرأ القرآن ويصلي، ثم آمنوا بالنبي ﷺ، وعادوا إلى قومهم مُنذرين(١).

وهُم الذين ذكرهم الله -تعالى- في سورة الأحقاف: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ﴾ [الأحقاف:٢٩-٣١] إلى آخر الآيات الكريمة من سورة الأحقاف.

وكان إسلام الجن في رحلة عودة النبي ﷺ من الطائف تسلية له عما أصابه .

❁❁❁❁

٢٣- فَـرَدَّ نَحْـوَ الْبَلَـدِ الْمُكَـرَّمِ وَحَـلَّ فِيْـهِ فِـي جِـوَارِ الْمُطْعِـمِ

أي رجع النبي ﷺ من الطائف إلى مكة المكرمة فأجاره المطعم بن عدي عوضا عن أبي طالب، وكان المطعم من سادات قريش النبلاء الذين سعوا في نقض الصحيفة الظالمة، وهو والد الصحابي الجليل جبير بن مطعم رضي الله عنه، وكان من وفاء النبي ﷺ للمطعم أنه لما أسر المسلمون سبعين أسيرا من المشركين يوم بدر قال النبي ﷺ: «**لو كان المطعم بن عدي حيا وكلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له**» .

❁❁❁❁

(١) سيرة ابن هشام (١/ ٤٢٢).

٢٤-ونكَـحَ النَّبِـيُّ بِنْـتَ زَمْعَـةِ وَفِيـهِ كَانَ الْعَقْـدُ بِالصَّدِّيقَـةِ

من أحداث العام العاشر من البعثة أنه تزوج فيه النبي ﷺ بأميّ المؤمنين سودة وعائشة رضي الله عنهما، وذلك أنه بعد أن توفيت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها جاءت خولة بنت حكيم رضي الله عنها إلى النبي ﷺ، وقالت: «ألا أخطب عليك» فقال النبي ﷺ: «وَمَنْ؟» قَالَتْ: إِنْ شِئْتَ بِكْرًا وَإِنْ شِئْتَ ثَيِّبًا فقَالَ: «وَمَنِ الْبِكْرُ؟ وَمَنِ الثَّيِّبُ؟»، قَالَتْ: «سودة، وعائشة»[1]، فقال ﷺ: «فاذْكُرِيهِمَا عَلَيَّ». أي: رَغِب النبي ﷺ في الزواج بكلتيهما رضي الله عنهما.

أم المؤمنين سودة رضي الله عنها كانت ممَّنْ هاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية، وكان فيها ثمان عشرة امرأة، منهم أم المؤمنين سودة رضي الله عنها، هاجرت مع زوجها السَّكْران بن عمرو رضي الله عنه وكان ابن عمها، وهو صحابي كريم من السابقين الأولين، وهو أخو حاطب بن عمرو، وسهيل بن عمرو؛ زعيم قريش.

ومعظم المهاجرين إلى الحبشة، بقوا إلى العام السابع من الهجرة، ثم قَدِموا من الحبشة على المدينة بعد فَتْح خيبر.

لكن سودة وزوجها السكران بن عمرو رضي الله عنه رجعوا من الحبشة إلى مكة قبل الهجرة إلى المدينة، فلم يلبث أن توفي السكران بن عمرو، وكانت سودة في ذلك الوقت معتدّةً من وفاة زوجها، فلمّا انقضت عِدّتها خطبها النبي ﷺ.

وقد تزوجها النبي ﷺ في شهر رمضان، وكان وليها في التزويج ابن عمها الآخر، وهو حاطب بن عمرو، فزوّجها للنبي ﷺ.

ومن مآثرها رضي الله عنها أنها كانت تعلم حُب النبي ﷺ لعائشة، وكانت قد كَبرت سِنّها

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ٧٧).

فآثرت عائشة بليلتها، فكان النبي ﷺ يقسم لعائشة ليلتين: ليلتها وليلة سودة، ولبقية نسائه ليلة[١]، وكانت عائشة رضي الله عنها تقول: «**مَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ فِي مِسْلاخِهِ مِنْ سَوْدَةَ إلا حِدَّةً فيها كانت تُسْرِعُ مِنْهَا الْفَيْئَةَ**»[٢]، أي: تقول: ما في أحد أخلاقه وطبائعه أحبّ إلي من أن أكون مثله من سودة، إلا أنها كان فيها حِدّة لكن تُسرِع منها الفيئة رضي الله عنها.

وتوفيت رضي الله عنها سنة أربع وخمسين من الهجرة في أيام خلافة معاوية رضي الله عنه، و بعد أن تزوّج النبي ﷺ سودة في رمضان عقد على عائشة رضي الله عنها في شوال، وكانت عائشة صغيرةً بنت ست سنين، فعَقَد عليها ﷺ، وكان قد رأى فيها رؤيا، أي: جاءه جبريل بها في سَرَقَة من حرير، أي: ملفوفة في ثوب من حرير وقال: **(هذه زوجتك)** ثلاث مرات[٣]. ورؤيا الأنبياء حق.

وكان من حكمة الله –تعالى– أن النبي ﷺ تزوّجها وهي في هذه السن، فكانت أكثر أزواجه حِفْظًا لحديثه ونَقْلًا لِمَا تعلّمته من النبي ﷺ، لكن البناء بها كان وهي بنت تسع، وكان ذلك في المدينة.

ونزل في براءتها الآيات في سورة النور، وكانت أحبّ أزواج النبي ﷺ إليه، وكان الوحي لا ينزل على النبي ﷺ وهو في لحاف امرأةٍ غيرها، وكان هذا من خصائصها رضي الله عنها، وتوفي عنها النبي ﷺ وهي ابنة ثمان عشرة سنة، وعاشت بعده رضي الله عنها إلى سنة ثمان وخمسين للهجرة، وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه ودُفنت بالبقيع.

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ١٥٩) رقم (٢٥٩٣)،

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٦٧).

(٣) صحيح البخاري (٥/ ٥٦) رقم (٣٨٩٥)،

٢٥ -وَعَامَ إِحْدَى بَعْدَ عَشْرٍ أَسْلَمَا قَوْمٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، نَالُوْا مَغْنَمَا
٢٦ -وَهُمْ مِنَ الخَزْرَجِ عِنْدَ الْعَقَبَهْ مَنْقَبَةً، أَعْظِمْ بِتِلْكَ مَنْقَبَهْ

أي من أحداث السنة الحادية عشرة من البعثة أن النبي ﷺ لقي ستة نفر من الخزرج عند العقبة التي بها جمرة العقبة في منى في موسم الحج حيث كان النبي ﷺ في مواسم الحج يعرض نفسه على القبائل، يدعوهم إلى الإسلام.

فدعا هؤلاء الستة إلى الإسلام وتلا عليهم القرآن فأسلموا، ونالوا بذلك مغنما -أي فضلا عظيما وأجرا جزيلا-، وكان ذلك منقبة لهم -أي فضلا وشرفا وفخرا- أنهم سبقوا قومهم إلى الإسلام، وعندما عاد هؤلاء الستة إلى المدينة دعوا قومهم إلى الإسلام فأسلم على أيديهم كثير من أهل المدينة [1].

❁❁❁❁

٢٧- وَعَامَ ثِنْتَيْ عَشْرَةٍ أُسْرِي بِهِ مِنْ مَكَّةٍ، لِنحْوِ عَرْشِ رَبِّهِ
٢٨- وَخُصَّ بالتَّقْرِيْبِ مِنْ رَبِّ الْعُلَى وَافْتَرَضَ اللهُ صَلَاتَهُ عَلَى
٢٩- عِبَادِهِ خَمْسِينَ، ثُمَّ حُطَّتِ خَمْسُ وَأَرْبَعُوْنَ لِلْمَشَقَّةِ

أي: كانت حادثة الإسراء والمعراج، في العام الثاني عشر من البعثة، فأُسري بالنبي ﷺ من مكة إلى بيت المقدس، حيث جاءه جبريل، وانفرج سقف البيت، وأخذه، وذهب به إلى الحجر وغَسل صدره، وكان مع جبريل دابة يقال لها (البُراق)، فركبها النبي ﷺ، يضع حافره عند منتهى طرفه، فذهب إلى بيت المقدس، وجَمَع الله -تعالى- له الأنبياء، فصلى بهم ﷺ إمامًا، ثم أُتي بالمعراج الذي يُصعَد به إلى السماء، وهو شيء لا نعلم كيفيته، فعُرج بالنبي ﷺ إلى السماء

(١) سيرة ابن هشام (١/ ٤٢٨).

وصُعد بالنبي ﷺ من بيت المقدس إلى السماء السابعة، التي فيها سدرة المنتهى وفوقها عرش الرحمن، وخصه الله تعالى بتقريبه إليه كما يشاء سبحانه، وأثناء مروره بالسموات في كل سماء يلقى مَنْ فيها من الأنبياء، ويُسَلّم عليهم، ويُسلّمون عليه ﷺ حتى صَعِد إلى سدرة المنتهى.

وعندما صَعِد إلى سدرة المنتهى كَلّمه ربه -سبحانه وتعالى-، وفرَض عليه الصلوات الخمس، «فلما فرضها عليه كانت خمسين صلاةً في اليوم والليلة، كل صلاةٍ ركعتين، فلمّا نزل إلى السماء السادسة لَقي موسى عليه السلام، فسأله: ماذا فَرَض عليك ربك؟ قال: «**فَرَض عليّ خمسين صلاةً في اليوم والليلة**» قالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فصَعد إلى الله -سبحانه وتعالى- فَوَضع عنه عشرًا، ثم نزل إلى موسى، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فإني عالجت من بني إسرائيل ما لم تُعالِج، وتكرر هذا، فوضع عنه عشرًا، ثم عشرًا، ثم عشرًا، حتى صارت عشر صلوات، ثم وَضع عنه خمسًا، فصارت خمس صلوات، فلما مَرّ على موسى عليه السلام قال: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فقال ﷺ: «**إني استحييت من كثرة ما راجعت ربي**» فناداه الله -سبحانه وتعالى-: أمضيت فريضتي، هن خمس وهن خمسون»[(١)]، أي: خمس في الأداء، وخمسون في الأجر والثواب.

فالله تعالى فرضها خمسين ثم وضع منها خمسا وأربعين وأبقى منها خمسا، وقد فرضها الله -تعالى- خمسين؛ ليكتب للأُمّة أَجْر خمسين، فخفف عنهم العمل، وجعلها خمسًا، لكن أبقى أَجْر الخمسين كما هو.

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري (٩/ ١٤٩) رقم (٧٥١٧)، صحيح مسلم (١/ ١٤٥) رقم (١٦٢).

٣٠- وَفِيهِ وَافَاهُ مِنَ الْأَنْصَارِ عَشَرَةٌ وَاثْنَانِ بِاسْتِظْهَارِ

٣١- وَبَايَعُوْهُ خُفْيَةً بِالْعَقَبَةْ وَنَالَ وَاللهِ الْمُنَى مَنْ صَحِبَهْ

أي في العام الثاني عشر من البعثة وقعت بيعة العقبة الأولى، وسُمّيت بيعة العقبة لأنها كانت عند العقبة التي فيها جمرة العقبة في مِنَى، وعدد من بايع النبي ﷺ بيعة العقبة الأولى اثنا عشر رجلا، عشرة من الخزرج منهم الستة الذين أسلموا في العام الحادي عشر من البعثة، ورجلان من الأوس، فبايعوا النبي ﷺ خفية عند العقبة على بيعة النساء.

وبيعة النساء هي التي جاء ذِكْرها في قول الله -تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ﴾[الممتحنة:١٢].

معنى ﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾[الممتحنة:١٢] قال المفسرون: هي كل فِعْل مستبشع، يُتعاطَى باليد أو بالرِّجْل، من تناوُل ما لا يجوز، أو المشي إلى ما لا يجوز.

لذلك قالوا: منها المشي بالنميمة، والمشي ببريء إلى ذي سلطان، وقَذْف المحصنات، وقول الزور والبهتان.

ويدخل في ذلك: أن تنسب المرأة إلى زوجها مَنْ ليس من ولده، لكن فيه معاني عامة تشمل كل هذه الأمور، فبايعهم النبي ﷺ على ذلك.

٣٢- وَحَجَّ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ، ثُمَّ كَرْ ... عَامَ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ ثُمَّ نَفَرْ
٣٣- وَوَاعَدَ النَّبِيُّ مِنْهُمْ عُصْبَةْ ... لِبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ عِنْدَ الْعَقَبَةْ
٣٤- فَبَايَعَتْهُ الْبَيْعَةَ الْمَشْهُورَةْ ... فَرَجَعَتْ ظَافِرَةً مَنْصُورَةْ

أي إن الذين أسلموا من الأنصار حجوا في العام الثاني عشر من البعثة ثم نفروا من حجتهم ورجعوا إلى المدينة ثم كروا أي عادوا إلى مكة في العام الذي بعده وهو العام الثالث عشر من البعثة، حيث كان النبي ﷺ قد واعدهم ليبايعهم بيعة العقبة الثانية، ومعهم غيرهم ممن لم يبايع من قبل، فكان مجموع من بايع بيعة العقبة الثانية سبعين صحابيًّا كريمًا، وقد وصف ابن عباس رضي الله عنهما من بايع من الأنصار في بيعتي العقبة أو إحداهما بأنهم من المهاجرين أيضًا، فقال: «**إن من الأنصار مهاجرين**» وذلك أنهم هاجروا من المدينة إلى مكة حين كان بها رسول الله ﷺ، فهاجروا إليه ليبايعوه على الإسلام، فاجتمع لهم شرف الهجرة وشرف النصرة، رضي الله عنهم، وسمى الناظم بيعة العقبة الثانية بيعة الرضوان أي هي بيعة رضي الله عن أهلها، وليس المقصود هنا بيعة الرضوان المشهورة المذكورة في القرآن التي كانت تحت الشجرة التي سيأتي ذكرها في أحداث العام السادس الهجري إن شاء الله، وطلب هؤلاء السبعون من النبي ﷺ أن يهاجر إليهم، ووعدوه أن ينصروه وأن يحموه ﷺ، وأن يدفعوا عنه، وبعث النبي ﷺ إليهم مصعب بن عمير رضي الله عنه يعملهم القرآن، ويعلمهم الدين، وانتشر الإسلام في المدينة.

❁❁❁❁

٣٥- وَأَذِنَ النَّبِيُّ لِلصَّحَابَةِ ... بِأَنْ يُهَاجِرُوْا إِلَى الْمَدِينَةِ
٣٦- فَهَاجَرُوْا، وَبَقِي النَّبِيُّ ... بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ كَذَا عَلِيُّ

أذن النبي ﷺ للصحابة في الهجرة إلى المدينة، وبدأ الصحابة يهاجرون قبل النبي ﷺ بأمر منه، وتأخر النبي ﷺ، وأَخَّر أبا بكر حتى يكون رفيقه في الهجرة، وكذلك أَخَّر عليًّا رضي الله عنه لينام في فراشه يوم الهجرة، وليؤدي لقريش ما كان عنده ﷺ من أمانات لهم .

❁❁❁❁

ذِكْرُ سِنِي الْهَجْرَةِ وَحَادِثَاتِهَا

٣٧- وَكَانَتِ الْهِجْرَةُ مِنْ مَبْعَثِهِ ... عَامَ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ، فَاعْنَ بِهِ

٣٨- وَهْيَ مِنَ الْمَوْلِدِ عَامَ أَرْبَعِ ... مِنْ بَعْدِ خَمْسِيْنَ، فَحَقِّقْ وَاتْبَعِ

في العام الثالث عشر من مبعثه ﷺ وهو العام الموافق للعام الرابع والخمسين من مولده كانت هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة فاعتن بذلك وحققه واتبعه.

❁❁❁❁

٣٩- وَهْيَ ابْتِدَا تَارِيخِنَا الْإِسْلَامِي ... وَأَوَّلُ الْهِجْرَةِ فِي الْأَعْوَامِ

كانت أشهر الحوادث في زمن رسول الله ﷺ حادثة الفيل، في السنة التي وُلد فيها الرسول ﷺ فكان الناس يؤرخون بعام الفيل، ثم بعد ذلك صاروا يؤرخون ببعثة النبي ﷺ، يقال هذا قبل البعثة بسنة أو سنتين، وهذا بعد البعثة بكذا.

فلما جاء زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، رأى عمر رضي الله عنه أن يجمع المسلمين على تقويم محدد وأن يتفق المسلمون على شهر معين يختارونه ليكون أول شهور السنة، وعلى سنة معينة لتكون أول سنوات التقويم الهجري.

فجمع عمر ﷺ الناس واستشارهم فقال بعضهم: نجعل السنة التي بُعث فيها النبي ﷺ هي السنة الأولى.

وقال بعضهم: نجعل السنة التي هاجر فيها النبي ﷺ هي السنة الأولى.

وقال بعضهم: نبدأ التأريخ بالسنة التي تُوفي فيها النبي ﷺ، أو وُلد فيها النبي ﷺ.

ثم استقر رأيهم ﷺ على أن تكون السنة التي وقعت فيها الهجرة هي السنة الأولى في تاريخ المسلمين؛ لأنها بداية تأسيس دولة الإسلام، وبداية عِزّ المسلمين، ثم تشاوروا في اختيار الشهر الذي يكون هو أول شهور السنة.

فقال بعضهم شهر ربيع الأول؛ فهو الشهر الذي هاجر فيه الرسول ﷺ، وقال بعضهم: شهر رمضان؛ لأنه الشهر الذي أُنزل فيه القرآن فنجعله الشهر الأول، وقال أكثر الصحابة ﷺ ومنهم عمر، وعثمان، وعلي يكون شهر المحرم هو أول شهور السنة الهجرية.

لأن بداية الهجرة هي بيعة العقبة، وكانت في شهر المحرم، بعد الحج، وكذلك لأن أركان الإسلام آخرها الحج، وهو في شهر ذي الحجة، فمن المناسب أن يكون ختام السنة شهر ذي الحجة، وأن يكون شهر المحرم هو أول شهور السنة الهجرية.

❁❁❁❁

٤٠- فِيهَا ارْتِحَالُهُ إِلَى المَدِينَةِ مُهَاجِرًا بِصُحْبَةِ السَّكِينَةِ

لَمّا أراد النبي ﷺ أن يخرج للهجرة، أَمَر ليلة الهجرة أن يبيت علي في فراشه ﷺ، وكانت قريش قد تشاوروا كيف يصنعون في النبي ﷺ؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ

بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾[الأنفال:٣٠].

ففريق منهم قالوا: نقتل النبي ﷺ، فقيل: لو قتلناه لا يلبث بنو هاشم وقومه أن يثأروا له وتأخذهم الحمية، ويقتلوا مَنْ قتله.

وقال بعضهم: نحسبه، فقيل: ستحملهم الحمية على أن يذهبوا إليه، ويُخرجوه ولن يتركوه محبوسًا.

وقال بعضهم: نُخرِجه من البلد، فقيل: لو خرج سيتبعه ناس في بلد أخرى، ثم يرجع إليكم يقاتلكم ويحاربكم.

فبينما هم يتشاورون ماذا يصنعون، دخل عليهم إبليس في صورة شيخ من أهل نجد، كأنه مسافر غريب، فقال: أشركوني معكم في الرأي.

فأشركوه معهم، فأشار عليهم أن يخرج من كل قبيلة رجل، وأن يشتركوا في قَتْله، فيتفرق دمه بين القبائل، ولا يستطيع قومه أن يثأروا من كل القبائل.

وإذا طلبوا الفدية أو الدية، فكل عشيرة تدفع شيئًا من الدية، فتتفرق ديته بينهم، ويتشاركون فيها.

فباتوا عند النبي ﷺ، وخرج النبي ﷺ بأمر الله -تعالى-، وألقى الله عليهم النوم، فلم يُبصِروه، وخرج مع أبي بكر رضي الله عنه في شهر صفر، وذهبا إلى الغار.

وكانت قريش لَمّا علمت بخروجه، وضعوا جائزةً مائة من الإبل لِمَنْ يأتي بالنبي ﷺ، فذهب الناس يبحثون عن النبي ﷺ، حتى وصل بعضهم إلى الغار الذي كان فيه النبي ﷺ وصاحبه، قال أبو بكر: (لو نَظَر أحدهم عند قدميه لرآنا)

فقال ﷺ: «لا تحزن، إن الله معنا»[1] وأنزل الله -تعالى- ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة ٤٠] وهذا معنى قول الناظم: «بصحبة السكينة»، وهي الثبات والطمأنينة التي أنزلها الله تعالى، ومرجع الضمير في عليه قيل على النبي ﷺ وقيل على أبي بكر رضي الله عنه.

❁❁❁❁

٤١- وَحَلَّ فِيهَا بِرَبِيعِ الْأَوَّلِ حَيْثُ بِنَاءُ الْمَسْجِدِ الْمُفَضَّلِ

كان خروج النبي ﷺ من مكة يوم الاثنين، وكان وصوله إلى المدينة يوم الاثنين، وبقي ﷺ في المدينة عشر سنين.

وبنى النبي ﷺ مسجد قُباء؛ عند وصوله إلى قباء على بعد أميال قليلة من المدينة وهو الذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ﴾[التوبة:١٠٨].

وقيل: نزلت في مسجد النبي ﷺ.

ولا تَعارُض في ذلك؛ فمسجد قباء والمسجد النبوي كل منهما مسجد أُسس على التقوى من أول يوم، وكل منهما مسجد أسسه رسول الله ﷺ.

فلمّا وصل النبي ﷺ إلى قباء، وكانت مساكن بني عمرو بن عوف، أقام بها النبي ﷺ ليالي بنى فيها مسجد قباء، ثم توجه إلى المدينة على ناقته، وكانوا يتنافسون، كل منهم يريد أن يظفر باستضافة رسول الله ﷺ في داره، فقال: «دَعوها

(١) متفق عليه: صحيح البخاري (٤/ ٢٠١) رقم (٣٦١٥)، صحيح مسلم (٤/ ٢٣٠٩) رقم (٢٠٠٩).

فإنها مأمورة»، فسارت الناقة حتى بَرَكت في مِرْبدٍ[(١)] للتمر، كان لسهل وسُهيل غلامين يتيمين من بني النجار في حِجر أسعد بن زُرارة رضي الله عنه[(٢)].

فجعله النبي ﷺ مسجدًا، وشارك معهم ﷺ في بناء المسجد، فكان ينقل معهم اللَّبِن[(٣)].

وكان يقول ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنَّ الْأَجْرَ أَجْرُ الْآخِرَهْ فَارْحَمْ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَهْ**»[(٤)].

والصحابة –رضي الله عنهم– كانوا يقولون:

لئن قَعَدْنا والنبي يَعْمَلُ ... ذاك إذًا للعَمَلُ المُضَلَّلُ

وشارك النبي ﷺ، أصحابه في بناء المسجد النبوي الشريف.

❁❁❁❁

٤٢- وَعَامَ ثانٍ مِنْ سِنيِّ الهِجْرَةِ ... غَزْوَةُ وَدَّانَ، كَذَا فِي السِّيرَةِ

في العام الثاني الهجري وقعت غزوة ودان؛ وهي أول مغازي النبي ﷺ.

وعدد غزوات النبي ﷺ على المشهور: سبع وعشرون غزوة، خرج فيها النبي ﷺ بنفسه، وهذا ما ذَكَره ابن سعد والواقدي وابن إسحاق، وهُم أبرز أئمة السيرة وعلمائها، وسيأتي ذِكْر هذه الغزوات.

والغزوات: تُطلَق على المعارك التي شَهدها النبي ﷺ بنفسه.

---

(١) والمربد: هو الموضع الْمُهيَّأ لتجفيف التمر؛ حيث يُبسَط فيه التمر ليُجَفَّف.

(٢) سنن سعيد بن منصور (٢/ ٤٠٠)، المعجم الأوسط (٤/ ٣٥).

(٣) اللَّبِن: الحجارة المصنوعة من الطين، والقَش؛ حيث يُجَفّف الطين حتى يصير لَبِنًا يُبنى به.

(٤) صحيح البخاري (٥/ ٦١).

وأما البعوث والسرايا التي كان يبعثها النبي ﷺ ولا يخرج فيها، فهذه كانت بضعة وسبعين بَعْثًا، أو بضعًا وسبعين سرية، بعثها النبي ﷺ ولم يخرج فيها.

فمجموع السرايا والغزوات نحو مائة في مُدّة عشر سنين قضاها النبي ﷺ بالمدينة .

فأول غزوةٍ من مغازي النبي ﷺ هي غزوة وَدَّان، ويقال لها أيضًا: غزوة الأبواء، ووقعت في شهر صفر من السنة الثانية للهجرة.

وسميت غزوة الأبواء نسبةً إلى منطقة الأبواء؛ وهي تبعد عن رابغ ثلاثة وأربعين كيلو متر، وسمّيت وَدّان نسبة إلى قرية بجوار الأبواء، بينهما حوالي عشرة كيلو مترات.

والأبواء ووَدّان تُعرفان اليوم باسم (الخُرَيبة).

سبب هذه الغزوة: بَلَغ النبي ﷺ أن عِيرًا[1] لقريش تمرّ في هذه المنطقة.

وكانت قريش قد سلبت أموال المسلمين، واضطروهم إلى تَرْك ديارهم، فكان النبي ﷺ يتعرض لتجارة قريش، وهو من الحصار الاقتصادي عليهم، فصارت تجارتهم إلى الشام غير آمنة.

وكان لواء النبي ﷺ أبيض، وحامله هو حمزة رضي الله عنه فأفلتت القافلة، وتمكنت من الهرب قبل وصول النبي ﷺ إليه.

وفي بعض الغزوات كان المسلمون يغنمون منهم أموالا كثيرة، وفي بعضها يتمكنون من الهرب والإفلات، لكن يصيبهم القلق والأذى.

---

(١) العير بكسر العين: هي القافلة التجارية التي فيها إبل وبضائع ونحوها.

ومنطقة الأبواء فيها بنو ضَمرة وبنو بكر، ولَمّا وصل النبي ﷺ إليها بعد هروب عِير قريش، ففاوض النبي ﷺ بني ضمرة وبني بكر وأدخلهم في حِلْفه حتى لا يُعينوا مشركي قريش عليه، فعَقَد بينه وبينهم هدنة، وكتب كتابًا بينه وبين بني ضمرة، وسيدهم اسمه مَخْشي بن عمرو، وفي بعض الروايات: مَجْدِي بن عمرو، وفيه: ألّا يغزوا المسلمين، وألا يغزوهم المسلمون، وألّا يُكَثِّروا عليه جَمْعًا، ولا يُعينوا عليه عدوًّا، فهذه المعاهدة من نتائج هذه الغزوة.

❁❁❁❁

٤٣-وَحُوِّلَتْ قِبْلَتُنَا لِلْكَعْبَةِ ... فِي شَهْرِ شَعْبَانَ بِهَذِي السَّنَةِ

في شعبان من السنة الثانية من الهجرة، تحولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة.

فالقبلة الأولى كانت -كما وَرَد في الأحاديث والآثار- صخرة بيت المقدس، التي عليها القبة الآن، فهذه الصخرة كانت قِبلة الأنبياء السابقين، وكانت قِبلة المسلمين ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا بعد فَرْض الصلاة، ولما كان النبي ﷺ في مكة كان يحب أن يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس وهو يصلي، فلما وصل إلى المدينة لم يعد بإمكانه أن يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس؛ لأن المدينة بين مكة والقدس، مكة في الجنوب، وبيت المقدس في الشّمال، فإذا استقبل بيت المقدس يكون مُستدبرًا الكعبة، فكان النبي ﷺ يرجو أن تُحَوّل القِبلة فاستجاب الله تعالى رجاءه، وقال: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة:١٤٤].

٤٤-وَفِيهِ أَيْضًا فُرِضَ الصِّيَامُ وَالْفِطْرَةُ الَّتِي هِيَ الطَّعَامُ
٤٥-فَرَضَهَا اللهُ بِهَذَا الْعَامِ وَحَازَ خَيْرُ الرُّسُلِ الكِرامِ
٤٦- فِي شهرِ شَوَّالِ الكَرِيمِ عَائِشَةْ فَطَيَّبَ اللهُ لَهُ مَعَايِشَهْ

من أحداث السنة الثانية من الهجرة أنه في شهر شعبان منها فَرَض الله -تعالى- صيام رمضان، أي: قُبيل دخول شهر رمضان، وكان أول رمضان صامه المسلمون في السنة الثانية من الهجرة.

ووقعت غزوة بدر الكبرى في السابع عشر من رمضان في العام الثاني من الهجرة، وبعدها بعشرة أيام أي: في السابع والعشرين من رمضان فَرَض الله -تعالى- زكاة الفطر، حيث وَرَد أن فرضها كان قبل ختام الشهر بليلتين أو ثلاث.

فخَطَب النبي ﷺ الناس قبل الفطر بيوم أو يومين وأَمَرهم أن يُخرِجوا زكاة فِطْرهم.

وفي شوال من السنة الثانية من الهجرة بنى النبي ﷺ بِأُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وكانت قد بلغت تسع سنين.

وأُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت أحب أزواج النبي ﷺ إليه.

وقد وقع خلاف في المفاضلة بينها وبين أُم المؤمنين خديجة رضي الله عنها؛ لأن النبي ﷺ قال: «فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»(١).

والثريد: هو الخبز مع اللحم.

واختار شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ أن أُم المؤمنين خديجة رضي الله عنها هي أفضل

(١) متفق عليه: صحيح البخاري (٥/ ٢٩) رقم (٣٧٧٠)، صحيح مسلم (٤/ ١٨٩٥) رقم ((٢٤٤٦)).

باعتبار أول الإسلام، ومبدئه؛ لِمَا كان لها من نُصرة النبي ﷺ وتثبيته ومواساته بالمال ﵂ وعائشة ﵂ باعتبار آخر الإسلام، فهي لها مزيتها من هذه الجهة، فهي التي نقلت إلى الأُمّة عِلْم النبي ﷺ، وكانت أفقه النساء، وكانت أحبّ النساء إلى رسول الله ﷺ.

وقول الناظم: «فطيب الله له معايشه» إشارة إلى محبة النبي ﷺ لأم المؤمنين عائشة وطيب عيشه معها .

❁❁❁❁

٤٧- وَأُهْدِيَتْ فَاطِمَةٌ إِلَى عَلِي وَمَاتَتْ اخْتُهَا رُقَيَّةُ انْقُلِ

كان زواج علي بن أبي طالب ﵁، بفاطمة ﵂ بنت النبي ﷺ بعد غزوة بدر في السنة الثانية للهجرة.

وجاء في الصحيحين[1] أن عليًّا ﵁ قال: (كَانَتْ لِي شَارِفٌ مِنْ نَصِيبِي مِنَ الْمَغْنَمِ يَوْمَ بَدْرٍ) أي: كانت له ناقة كانت من نصيبه في غنائم بدر.

(وَكَانَ النبي ﷺ أَعْطَانِي شَارِفًا مِنَ الْخُمُسِ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَبْتَنِيَ بِفَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَاعَدْتُ رَجُلًا صَوَّاغًا مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ يَرْتَحِلُ مَعِيَ، فَنَأْتِيَ بِإِذْخِرٍ أَرَدْتُ أَنْ أَبِيعَهُ مِنَ الصَّوَّاغِينَ، فَأَسْتَعِينَ بِهِ فِي وَلِيمَةِ عُرْسِي).

وتوفيت رقية ﵂ بنت النبي ﷺ وأخت فاطمة ﵂ في أثناء رجوع النبي ﷺ وأصحابه من غزوة بدر.

ورقية هي زوجة عثمان ﵁، وبعد وفاتها زوجه النبي ﷺ بأختها أم كلثوم -﵂.

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ٦٠) رقم (٢٠٨٩)، صحيح مسلم (٣/ ١٥٦٨) رقم (١٩٧٩).

٤٨- وَعَقَدَ النَّبِيُّ لِابْنِ الحَارِثِ عُبَيْدَةٍ رَايَةَ غَيْرِ مَاكِثِ
٤٩- فِيهِ، وَفِيهِ غَزْوَةٌ لِعَمِّهِ حَمْزَةَ سَيْفِ اللهِ أَعْظِمْ بِاسْمِهِ

من أحداث العام الثاني الهجري أن النبي ﷺ عقد راية لعُبَيْدَةَ بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف رضي الله عنه لرابغ وهو من منازل قبيلة خزاعة، خرج إليها في ستين أو ثمانين من المهاجرين فلقي بهما جمعًا عظيمًا من قريش عليهم عكرمة بن أبي جهل وأبو سفيان بن حرب فكان بينهم الرمي ولم يسلوا السيوف، ولم يصطفوا للقتال، إلا أن سعد بن أبي وقاص رمى يومئذ بسهم فكان سعد أول من رمى بسهم في سبيل الله رضي الله عنه، وفرَّ من المشركين إلى المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان وكانا مسلمين لكنهما خرجا مع الكفار من باب الحيلة وفي نيتهما أنهما فور وصول جيش الكفار إلى جيش المسلمين أن ينضما إلى جيش المسلمين، وكان لواء هذا البعث أبيض حمله مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب.

وبعث النبي ﷺ حمزة بن عبد المطلب، في العام الثاني أيضا وعقد له لواءً أبيض، قيل كان بعث حمزة قبل بعث عبيدة بن الحارث، وقيل العكس، وقيل كان بعثه وبعث عبيدة بن الحارث معا أرسلهما النبي ﷺ في وقت واحد إلى جهتين، ولذلك ورد أن حمزة رضي الله عنه هو أول من غزا في سبيل الله وأول من عُقد له لواء في الإسلام، فأرسل النبي ﷺ حمزة في ثلاثين من المهاجرين يعترض عيرًا لقريش جاءت من الشام فيها أبو جهل في ثلاثمائة رجل، فبلغوا سِيفَ البحر وهو بكسر السين ساحله من ناحية العِيص موضع ببلاد سليم، فالتقوا واصطفوا للقتال وحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان حليفًا للفريقين فانصرفوا من غير أن يحصل قتال بينهم .

وقول الناظم: «غير ماكث» أي لم يتأخر ولم ينتظر، وقوله عن حمزة: «سيف الله أعظم باسمه» أي لقب حمزة بسيف الله وهو لقب عظيم جليل القدر، والذي ورد في الأحاديث فهو أن النبي ﷺ لقب حمزة بأسد الله ولقبه بسيد الشهداء، وهي كذلك ألقاب عظيمة جليلة القدر، وأما سيف الله فقد لقب النبي ﷺ به خالد بن الوليد رضي الله عنه، ولا مانع من تلقيب حمزة بسيف الله فهو كذلك سيف من سيوف الله عز وجل، وإضافة المخلوق إلى الله تفيد التشريف والتكريم لما أضيف إليه سبحانه .

❁❁❁❁

٥٠ - كَـذَا بُـوَاطُ فِي رَبِيـعِ الْأَوَّلِ ثُـمَّ الْعُشَـيْرُ فِـي جُمـادَى، فَانْقُـلِ

غزوة بواط

من غزوات السنة الثانية من الهجرة، غزوة بواط، وكانت هذه الغزوة في شهر ربيع الأول من السنة الثانية من الهجرة.

مكان هذه الغزوة: في وادي بواط؛ في منطقة فيها جبال يقال لها جبال رضوى، وهذه المنطقة قريبة من مدينة ينبع على ساحل البحر، وأكثر مغازي النبي ﷺ كانت في طريق الساحل.

سبب هذه الغزوة: اعتراض قافلة لقريش، كان في هذه القافلة أمية بن خلف؛ من أئمة الكفر، ومعه مائة رجل، ومعهم وألفان وخمسمائة بعير.

وخرج مع النبي ﷺ مائتا رجل، كلهم من المهاجرين رضي الله عنهم.

وكان حامل اللواء في هذه الغزوة: سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وكان اللواء أبيض أيضًا، فوصل النبي ﷺ إلى بواط، وانتظر بها فلم يلقَ أحدًا، وأفلتت القافلة أيضًا؛ لأن المشركين كان لهم جواسيس، وكانوا يتتبعون، وتصل إليهم الأخبار أحيانًا،

وربما سمعوا بخروج النبي ﷺ لمقابلتهم، فربما غيّروا الطريق، وربما أسرعوا في سَيْرهم؛ فلم يحصل في هذه الغزوة قتال.

ونال المسلمون الأجر للنية؛ لأنهم خرجوا وفي نيتهم القتال في سبيل الله، ورجعوا سالمين، كُتِب لهم الأجر.

ثم في شهر جمادى الأولى من السنة الثانية وقعت غزوة العُشير، ويقال لها أيضًا: غزوة العُشيرة.

المكان الذي وقعت فيه غزوة العُشيرة يبعد عن ينبع حوالي أربعين كيلومترًا، أي: قريبة من المكان الذي وقعت فيه غزوة بدر الأولى.

وسمع النبي ﷺ بقافلة لأبي سفيان ذاهبة إلى الشام، وليست في طريق الرجوع، وأنها تمر في العُشيرة.

فالنبي ﷺ كان أيضًا له عيون يتحسسون الأخبار، وينقلونها إلى النبي ﷺ.

فخرج النبي ﷺ للقاء هذه القافلة، وكان معه من الصحابة: مائة وخمسون صحابيًّا، معهم ثلاثون بعيرًا، يعتقِبونها -أي: يتناوبون على ركوبها-، وكان اللواء أبيض أيضًا، وحامله هو حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، ووصل النبي ﷺ إلى منطقة العُشيرة، فأفلتت القافلة أيضًا ولم يُدركها النبي ﷺ، ولكن النبي مَكَث في تلك المنطقة فعاهد بني مدلج، على نفس ما عاهد عليه حلفاءهم من بني ضمرة؛ أي: أنهم لا يغزون المسلمين، ولا يُعينون على المسلمين، والمسلمون لا يغزونهم.

٥١- وَبَـدْرٌ الْكُبْـرَى بِهَـذَا الْعَـامِ فِـي رَمَضَـانَ صَاحِـبِ الصِّيَـامِ

غزوة بدر الكبرى، التي سماها الله -عز وجل- في كتابه الكريم (يوم الفرقان)؛ كانت صبيحة يوم الجمعة في السابع عشر من شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة.

والغزوات التي يقال لها (بدر) ثلاثة وهي: (بدرٌ الصغرى، وبدرٌ الكبرى، وبدر الموعد)، ثلاث غزوات خرج فيها النبي ﷺ لقتال المشركين في بدر ثنتان لم يقع فيهما قتال واحدة قبل بدر الكبرى وهي بدر الصغرى، وواحدة بعد غزوة أحد وهي بدر الموعد .

ومكان غزوة بدر الكبرى: منطقة بدر، وهي حاليًا تُعرف بمدينة بدر، تبعد حوالي (١٥٥) كيلو متر عن المدينة المنورة.

وسبب الغزوة: لقاء عير قريش التي مع أبي سفيان الراجعة من الشام، وهي نفس العير التي أفلتت في العُشيرة، فالنبي ﷺ ذهب للقائه في بدر.

وكانت هذه العِير (القافلة) فيها أموال قريش، فأرسل أبو سفيان إلى قريش في مكة، أن النبي ﷺ وأصحابه يلاحقونهم ويريد أن يهرب بالتجارة التي معه، كما قال الله -تعالى- في كتابه: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾[الأنفال:٧] أي: إما يلقوا عير قريش ويدركوها ويرجعوا بالأموال، وإما أن يحصل مواجهة بينهم وبين مشركي قريش؛ لأن أهل مكة سمعوا أن النبي عليه -الصلاة والسلام- يطارد العير، وكان فيها تجارة كبيرة لقريش، فبعثوا جيشًا لقتال المسلمين.

عدد الصحابة -رضي الله عنهم-: كانوا ثلاثمائة وأربعة عشر صحابيًّا.

وعدد المشركين: كانوا تسعمائة وخمسين.

وعرف المسلمون ذلك لَمّا سألوا غلامًا للمشركين: (كم تنحرون من الإبل؟) قال: (يوم تسعة، ويوم عشرة)، والبعير يكفي مائة رجل، فعرفوا أنهم ما بين التسعمائة والألف، وكان عددهم تسعمائة وخمسين، وكان اللواء العام للجيش أبيض أيضًا يحمله مصعب بن عمير رضي الله عنه، وكان هناك راية سوداء للمهاجرين يحملها علي بن أبي طالب، وراية سوداء للأنصار يحملها سعد بن معاذ رضي الله عنه.

ونجا أبو سفيان بالقافلة، وأبت قريش إلا القتال، ووقعت المعركة، واستُشهد من الصحابة رضي الله عنهم أربعة عشر صحابيًّا، والمشركون قُتل منهم سبعون وأُسر سبعون، وانكسرت فيها هيبة قريش، وقُتِلَ فيها ساداتهم وكبراؤهم، وغَنِم المسلمون في هذه الغزوة غنائم عظيمة كبيرة، ورجع النبي منتصرًا ظافرًا ﷺ.

❁❁❁❁

٥٢- وَآلُ قَيْنُقَاعَ إِذْ غَزَاهُمُ وَغَزْوَةُ السَّوِيقِ، إِذْ رَزَاهُمُ

من أحداث السنة الثانية غزوة بني قينقاع في منتصف شهر شوال.

مكان الغزوة: في مساكن بني قينقاع، في عوالي المدينة.

وسبب هذه الغزوة: أنهم غدروا بالمسلمين؛ حيث كان النبي ﷺ لَمّا هاجر إلى المدينة، أَبرم عهدًا مع اليهود أنهم يُسالمون المسلمين، ولا يغدرون بالمسلمين، ولا يُعينون أعداء المسلمين عليهم، وفي مقابل ذلك المسلمون يُؤمّنونهم في أموالهم ودمائهم، وكان اليهود في المدينة ثلاث قبائل: بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة.

فحصل أن امرأة من المسلمين ذهبت تبتاع في سوق بني قينقاع، فكانت هذه

المرأة المسلمة جالسة، فطلبوا منها أن تكشف وجهها، فلم تفعل، فجاء رجل من اليهود من خلفها، وأخذ طرف ثوبها ووضعه بشوكة، وهي لا تشعر، فلما قامت المرأة انكشف شيء من عورتها فجعلوا يضحكون منها، فصاحت المرأة، فسمعها رجل من المسلمين، فذهب إلى اليهودي فقتله، فاجتمع اليهود على المسلم فقتلوه، فخرج النبي ﷺ ومعه جَمْع كبير من الصحابة من المهاجرين والأنصار، فحاصر ديار بني قينقاع خمسة عشر يومًا في حصونهم حتى نزلوا على حُكمه ﷺ، وخرجوا مُكَتّفين ومُقَيّدين، فأَمَر النبي ﷺ أن تُقتل مُقاتلتهم.

فأخذ عبد الله بن أُبَي بن سلول رأس المنافقين، يشفع فيهم عند النبي ﷺ، فقال: (هؤلاء حلفائي)، فأراد النبي ﷺ أن يتألّفه، فقبل شفاعته أنه لا يقتلهم، ولكن يُجلوا من المدينة ولا يبقى منهم أحد، فخرجوا من المدينة، وكان عدد يهود بني قينقاع سبعمائة نَفس، فخرجوا.

ومن أحداث الثانية أيضا غزوة السويق في ذي الحجة، وقول الناظم إذ رزأهم أي أصابهم بمصيبة

وسبب هذه الغزوة: أن أبا سفيان بعد أن انهزم المشركون في غزوة بدر الكبرى آلت زعامة قريش إليه، فنذر ألا يغسل رأسه حتى ينتقم لِمَا وقع لهم في غزوة بدر.

فتجهز مع مائتي فرس، وأتوا إلى المدينة من جهة الشرق، فنزل عند سَلّام بن مِشكم من زعماء اليهود، فسقاه وأطعمه، وبعث له مَنْ يستطلع الأخبار.

فلمّا أصبح حَرَق نخلًا من نخل المدينة، وقَتَل رجلًا من الأنصار وحليفًا لهم، ثم فَرّ هاربًا.

فلمّا وصل الخبر إلى النبي ﷺ استخلف على المدينة أبا لبابة رضي الله عنه، وخرج

لملاحقته، ومعه مائتا رجل من المهاجرين والأنصار.

ولَمّا بلغ أبا سفيان أن النبي ﷺ وأصحابه يُلاحقونهم، جعلوا يتخففون من الحمولة التي معهم، وكانوا يحملون معهم سَويقًا[1] كثيرًا، فكلما شعروا باقتراب جيش المسلمين يُلقون ما معهم من السويق.

فوصل النبي ﷺ إلى منطقة يقال لها: قرقرة الكُدْر، فوجد أبا سفيان قد هرب، ولكن حمل المسلمون معهم حمولة كبيرة من السويق الذي تركوه وراءهم؛ فلذلك سُمّيت غزوة السويق.

وفي غزوة السويق وصل النبي ﷺ إلى منطقة قرقرة الكدر، وهو يبعد عن المدينة ثمانين كيلومترًا، وأخذوا السويق معهم ورجعوا.

❁❁❁❁

٥٣- وَقَدْ غَزا بَنِي سُلَيْم بالكُدُرْ كَذَاكَ أَنْمَارُ بِذَا الْعَامِ، فَسُرْ

غزوة بني سُليم ويقال لها غزوة الكدر: سميت غزوة الكدر لأن مكانها هو منطقة قرقرة الكدر وسميت غزوة بني سليم لأنهم ساكنو المكان، وهي أيضا من أحداث العام الثاني من الهجرة .

بَلَغ النبي ﷺ أن بني سُليم وقبائل من غَطفان حشدوا لقتال النبي ﷺ في المدينة فخرج النبي ﷺ مع مائتين من المهاجرين والأنصار، وكان له لواء أبيض يحمله علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ووصل إلى ديار بني سُليم في قرقرة الكدر، وهو يبعد عن المدينة ثمانين كيلومترًا، ورجع النبي ﷺ ولم يقع بها قتال .

---

(١) السويق: دقيق م قمح أو شعير مُحَمّص في سمن.

غزوة أنمار ويقال لها غزوة غَطَفان، ويقال لها غزوة ذي أَمَر:

وفي العام الثاني أيضا سمع النبي ﷺ أن جمعًا من بني ثعلبة وبني مُحارِب تَجمعوا بذي أَمَر، موضع جهة نجد، يريدون الإغارة على المدينة، فخرج ومعه أربعمائة وخمسون صحابيًّا، فوصل إلى هناك، ومكث النبي ﷺ في تلك المنطقة، وهو موضع يبعد عن المدينة (١٣٠) كيلومترًا في اتجاه الرياض، وليس في طريق البحر مثل الغزوات السابقة.

وكان قائد المشركين اسمه دُعثور بن الحارث المحاربي الغطفاني؛ لأن بني محارب هم جزء من غَطفان، فلمّا سمعوا بمجيء النبي ﷺ هربوا وتفرقوا في رؤوس الجبال، فمكث النبي ﷺ في ساحتهم ولم يلق أحدًا، ورجع ﷺ بغير قتال وقد نُصر بالرعب.

وقول الناظم: «فسر» أي النبي ﷺ من السرور بما حل بأعدائه من الخوف والرعب وأن الله تعالى كفاه شرهم .

❁❁❁❁

٥٤-وَفِيهِ قَتْلُ كَعْبِ ابْنِ الْأَشْرَفِ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، فَحَقِّقْ، وَاكْتَفِ

بعث النبي ﷺ محمد بن مسلمة الأوسي في رفقة من الأوس منهم عباد بن بشر والحارث بن أوس وأبو عبس بن جبر رضي الله عنهم لقتل كعب بن الأشرف اليهودي، وكان شاعرًا يهجو النبي ﷺ وأصحابه فقال: «**اللهم اكفني ابن الأشرف**»، وقال: «**من لي بكعب بن الأشرف فإنه آذى الله ورسوله**» فذهب إليه الصحابة المذكورون فقتلوه وجاؤوا إليه ﷺ مبشرين بمقتله فحمد الله وقال لهم: «أفلحت الوجوه»، فقالوا: وجهك يا رسول الله، وكانت رجل الحارث قد أصابها

سيف أحدهم فتفل عليه رسول الله ﷺ فبرأت.

ومن أحداث مقتله أن محمد بن سلمة رضي الله عنه كان صديقا لكعب في الجاهلية واستأذن النبي ﷺ في أن يخدع كعبا فأذن له، فذهب إلى كعب وادعى أنه هو ومن معه ساءت أحوالهم بسبب إسلامهم وقتال العرب لهم وطلب منه أن يقرضه طعاما، فقال لهم: ارهنوني نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب قال: فارهنوني أبناءكم قالوا كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدهم فيقال رهن بوسْق أو وسْقين، ولكنا نرهنك اللأمة أي السلاح، ثم جاؤوه ليلا وكان كعب متحصّنًا في حصنه، فنادوا عليه، فلما نزل إليهم، وكان واثقًا منهم، ولم يستغرب وجود السلاح معهم للحيلة التي احتالوها فامتدحوا عطره، وطلبوا أن يشموا رأسه، فلما وافق وأجابهم إلى ذلك، حملوا عليه بسيوفهم فقتلوه.

❁❁❁❁

٥٥- وَعَـامَ ثَالِـثٍ مِـنَ الْهِجْـرَةِ قَـدْ تَـزَوَّجَ النبـيُّ حَفْصَـةً، وَمَـدْ

من أحداث العام الثالث الهجري زواج النبي ﷺ حفصة بنت عمر رضي الله عنهما وعندما تزوجها النبي ﷺ كانت تبلغ من العمر عشرين عامًا، وكانت متزوجةً قبل النبي ﷺ خُنيس بن حُذافة السهمي رضي الله عنه، وهو صحابي بدريٌّ، وتوفي رضي الله عنه فتأيّمت حفصة من زوجها، وذهب عمر رضي الله عنه إلى عثمان وقال: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، فقال له: سأنظر في الأمر، قال: فلبثت ليالي، فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا.

ثم ذهب إلى أبي بكر، فقال: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر، قال: فلم يرجع إليّ شيئًا، قال عمر: فكنت عليه أوجد منّي على عثمان؛ لأن

عثمان كان صريحًا معه وقال له: لا أريد الزواج، لكن أبو بكر تركه مُعَلّقًا.

قال: (فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله ﷺ، فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت عليّ حين عرضت عليّ حفصة فلم أرجع إليك؟ قال: نعم، قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت إلا أنني قد علمتُ أن رسول الله ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لأُفشي سر رسول الله ﷺ، ولو تركها لقَبِلتها)[١].

ومما يُذكر في سيرتها رضي الله عنها أن النبي ﷺ طَلّقها مرةً فأتاه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد! إن الله يأمرك أن تُراجع حفصة فإنها صوّامة قوّامة، وهي زوجتك في الجنة، فراجعها رسول الله ﷺ[٢].

ومن فضائلها: أنّ أبا بكر رضي الله عنه لَمّا جَمَع الصحف التي كُتب فيها القرآن فكانت عنده، ثم كانت عند عمر بعده، ثم كانت عند حفصة، وعثمان أخذ الصحف من حفصة ونسخها في المصاحف.

وتوفيت رضي الله عنها عام خمسٍ وأربعين للهجرة.

وقول الناظم ومدَّ أي مد النبي ﷺ البسط لوليمة زواجه بها

٥٦-فِيهِ كَذَا مُزَوِّجًا عُثمَانًا بِأُمِّ كُلْثُومٍ، فَخُذْ بَيَانَا

زَوّج النبي ﷺ ابنته أم كلثوم رضي الله عنها لعثمان بن عفان رضي الله عنه؛ لأن زوجة عثمان الأولى (رُقَيّة) كانت قد توفيت رضي الله عنها في أيام غزوة بدر.

---

(١) صحيح البخاري (٥/ ٨٣) رقم (٤٠٠٥).

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ١٦) رقم (٦٧٥٣).

وخُصّ عثمان بأنه تزوج ابنتي نبي واحدة تلو الأخرى، وهذا لم يشاركه فيه أحد من العالمين، فهي خصيصة لعثمان لم يشركه فيها أحد.

وكلٌّ من رقية وأم كلثوم ﵄ كانا قد خطبهما في الجاهلية، وقيل: عَقَد عليهما في الجاهلية عُتبة وعتيبة ابني أبي لهب، ثم طلقاهما أو فَسَخا الخطبة.

❁❁❁❁

٥٧- وَزَيْنَبٌ أُمُّ الْمَسَاكِيْنِ بِهَا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ بانيًا بِهَا

من أحداث السنة الثالثة زواج النبي ﷺ بزينب بنت خزيمة ﵂، وكانت من المهاجرات، وكانت تُلَقّب بأُم المساكين لكثرة معروفها، وكانت عند عبد الله بن جحش، فاستشهد يوم أُحد في شوال من السنة الثالثة، فكان زواج النبي ﷺ لها بعد وفاة زوجها وأصدقها أربعمائة درهم.

وكان دخوله بها ﷺ بعد دخوله على حفصة، فلم تلبث عند النبي ﷺ إلا شهرين أو ثلاثة، ثم توفيت ﵂ وصلى عليها النبي ﷺ، ودُفنت في البقيع.

❁❁❁❁

٥٨- وَوُلِدَ السبط المُكَرَّمُ الحَسَنْ ابْنُ عَلِيٍّ الْكَرِيمِ الْمُؤْتَمَنْ

٥٩- فِي نِصْفِ شَهْرِ الصَّوْمِ، ثُمَّ أُحُدُ فِي نِصْفِ شَوَّالٍ بِهَا قَدْ شَهِدُوا

وُلد الحسن بن علي ﵄ وهو ابن فاطمة بنت النبي ﷺ، في منتصف شهر رمضان في السنة الثالثة من الهجرة.

ثم كانت **غزوة أُحد** في منتصف شهر شوال من السنة الثالثة من الهجرة.

سبب هذه الغزوة: رَدّ عدوان قريشٍ، حيث جاء أبو سفيان ومعه جيشٌ كبير من

قريش، ثلاثة آلاف مقاتل، ومعهم مائتا فرس، يريد قتال النبي ﷺ والمسلمين في المدينة؛ ليثأر لهزيمتهم في بدر.

فاستشار النبي ﷺ أصحابه: هل يقاتلون داخل المدينة، أم يخرجون لملاقاتهم..

فكان رأي النبي ﷺ أن يقاتلوا داخل المدينة، ووافقه الشيوخ، وأما الشباب فكانوا يريدون الخروج للقتال خارج المدينة، وكانوا أكثر عددًا فنزل النبي ﷺ على مشورتهم، وبعد أن نزل على مشورتهم، قالوا: لعلنا أكرهنا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله! افعل ما شئت، فقال: «مَا كَانَ لِنَبِي إِذَا لَبِسَ لَأْمَةَ الْحَرب أَنْ يَنْزعها حَتى يَقضي الله بينه وبين عدوه»[1].

فخرج ﷺ ومعه ألف رجل من المسلمين ألفًا، وجيش المشركين كانوا ثلاثة آلاف.

وممَّنْ خرج مع النبي ﷺ ثلاثمائة رجل زعيمهم عبد الله بن أُبَي بن سلول المنافق.

فلما خرجوا ومشوا قليلًا، رجعوا، بزعم أن الرأي الصواب أن يمكثوا في المدينة، مثلما كان النبي ﷺ يرى، لكنهم أرادوا تخذيل المسلمين، فبقي سبعمائة مقاتل مع النبي ﷺ.

ووقعت المعركة، وكان حامل اللواء مصعب بن عُمير رضي الله عنه، ثم استُشهد رضي الله عنه، فحَمَل اللواء بعده علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في أول المعركة انتصر المسلمون، وكان النبي ﷺ جَعَل خمسين راميًا، وقائدهم عبد الله بن جُبير بن النعمان الأنصاري رضي الله عنه،

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٧/ ٦٥).

جعلهم فوق جبل صغير بجوار أُحد، يقال له: جبل الرماة، فأمرهم النبي ﷺ ألا ينزلوا من الجبل مهما حصل حتى يأمرهم النبي ﷺ أن ينزلوا، لكنهم عصوا أَمْر النبي ﷺ لَمّا حصل انتصار المسلمين في أول المعركة، وبدأ بعض الناس يجمعون الغنائم، فنزل أكثر الرماة من الجبل فاستدار المشركون؛ لأن وجود الرماة هو الذي كان يمنع المشركين؛ لأنهم أمطروا المشركين بسهامهم، فلمّا وجد المشركون أن المكان خالٍ استداروا من وراء الجبل، وقاتلوا المسلمين، فقُتل من المسلمين سبعون شهيدًا رضي الله عنهم، لكن لم يُؤسَر أحد من المسلمين، ولهذا قال -تعالى-: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾[آل عمران:١٦٥] وهي مقتل سبعين شهيدًا. ﴿قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾ [آل عمران:١٦٥] أي: أنتم في غزوة بدر قتلتم سبعين وأَسَرْتم سبعين.

وفي غزوة أُحد قُتِل من المشركين اثنان وعشرون قتيلًا، ومن شهداء المسلمين في غزوة أُحد: مصعب بن عمير، وحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهما.

❁❁❁❁

٦٠- ثُـمَّ بِهَـا غَـزْوَةُ حَمْـرَاءِ الْأَسَـدْ وَغَــزْوَةُ النَّضِيــرِ لُقِّيــتَ الرَشَــدْ

من مغازي النبي ﷺ غزوة حمراء الأسد، وكانت في اليوم التالي لغزوة أُحد، أي: يوم الأحد السادس عشر من شوال من العام الثالث للهجرة، وحمراء الأسد جبل أحمر يبعد عن المدينة نحو عشرين كيلوا مترًا.

وسبب الغزوة: أنه وصل إلى المسلمين أن أبا سفيان رجع مرة أخرى للقتال، بعدما انتهت معركة أُحد، ويريد مهاجمة المدينة.

فخرج النبي ﷺ لقتالهم، ومعه كل مَنْ قاتل في أُحد من المسلمين ما عدا الذين استُشهدوا، وأهل كانوا سبعمائة، استُشهد منهم سبعون، وبقي ستمائة وثلاثون،

خرجوا مع النبي ﷺ حتى وصلوا إلى حمراء الأسد.

وكان جيش المشركين في أحد ثلاثة آلاف، قُتل منهم اثنين وعشرين وتبقى ألفان وتسعمائة وثمانية وسبعون مع أبي سفيان، ولَمّا أراد مهاجمة المسلمين مرة أخرى خَذّله معبد بن أبي معبد الخزاعي وقال له: إن النبي ﷺ أعدّ عُدّة لقتالك، فتراجع أبو سفيان ورَجع إلى مكة.

فلما وصل النبي ﷺ إلى حمراء الأسد لم يلق كيدًا، ورجع ﷺ سالِمًا غانمًا، ونزل فيها قول الله -تعالى-: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ١٧٢ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ﴾[آل عمران: ١٧٢-١٧٤]، لأن هذا المكان فيه سوق، وكان الصحابة أخذوا معهم بعض الأزواد والطعام، فباعوه هناك، وربحوا فيه رِبحًا كثيرًا، ورجعوا رابحين وازدادوا خيرًا، ولم يمسسهم سوء.

ومن أحداث السنة الثالثة غزوة بني النضير.

وبنو النضير إحدى قبائل اليهود الثلاث التي كانت في المدينة، ومساكنهم في المدينة بجوار مسجد قباء.

سبب غزوة بني النضير: أنهم نَقضوا العهد مع رسول الله ﷺ، وحاولوا قَتْله، فنَجّاه الله -تعالى- من كيدهم.

سبب ذلك: أن رجلًا من أصحاب النبي ﷺ قَتَل رجلين معاهدَيْن، وكان لا

يعلم بالعهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: «لَأَدِيّنهما»[١] أي: تعهد النبي ﷺ بدَفْع الدية.

وكان من ضمن الاتفاق مع اليهود أنهم يعاونون المسلمين في أَمْر الديات، فذهب النبي ﷺ إلى بني النضير ليطلب منهم المعاونة في دَفْع دية القتيلين.

فكان جالسًا ﷺ في ظِلّ أحد بيوتهم، فصعد أشقاهم، وهو رجلٌ من اليهود اسمه عمرو بن جُحاش -لعنه الله-، فصعد فوق البيت وأراد أن يلقي رَحًى من فوق البيت على النبي ﷺ وهو جالس مستند إلى جدار البيت.

فجاء جبريل عليه السلام، وأخبر النبي ﷺ بذلك فقام النبي ﷺ من مكانه، ولم يُصبه أذى[٢].

فرجع النبي ﷺ إلى المدينة، وخرج بأصحابه -رضي الله عنهم، فخرج معه المهاجرون والأنصار، وحاصروا ديار بني النضير، وبعد ست ليالٍ من الحصار سألوا النبي ﷺ أن يصالحهم وأن يغادروا المدينة بدون أن يقتلهم النبي ﷺ على أن لهم ما حملت الإبل من الأموال إلا السلاح، فسمح لهم النبي ﷺ أن يُحَمِّل كل واحد بعيره بما يستطيع أن يحمله من المتاع، لكن ليس لهم أن يحملوا معهم السلاح، فجعلوا يُخَرِّبون بيوتهم بأيديهم، ليأخذوا عتبة الباب، أو الخشبة التي فوق سطح الباب معهم، وأنزل الله -عز وجل- في شأنهم سورة الحشر، ويقال لها أيضًا (سورة بني النضير).

(١) المعجم الكبير للطبراني (٢٠/ ٣٥٨).

(٢) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ١٤٦).

٦١- وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ سَرِيَّتُه فِيْهَا، وَرَبِّي فِي اللَّقَاءِ مُثْبِتُهُ

بعث النبي ﷺ عشرة من أصحابه إلى الرَّجيع وهو ماء لهذيل بين مكة وعسفان، وأمَّر عليهم عاصم بن ثابت الأوسي فخرج إليهم مائة رام من بني لحيان فأحاطوا بهم فقتلوا عاصمًا وستة معه وأسروا زيد بن الدثنة الخزرجي وخبيب بن عدي الأنصاري رضي الله عنهما وبيعا بمكة بعد وقعة بدر، فابتاع خبيبًا عقبة بن الحارث فقتله بابنه وكان ممن قتل ببدر، وابتاع زيدًا صفوان بن أمية فقتله بأبيه، وقتلوا عبد الله بن طارق رضي الله عنه وتركوه صريعًا، وقصدت بنو هذيل أخذ رأس عاصم لكونه كان قتل يوم أحد أخوين من بني عبد الدار أمهما سلافة بنت سعد فنذرت إن أمكنها الله منه لتشربن في رأسه الخمر وجعلت لمن جاء به مائة ناقة، فتسارع بنو هذيل إلى أخذه ليبيعوه لسلافة فحمته الدَّبْرُ أي زنابير النحل أرسلها الله عز وجل عليه مثل الظلة، فقالوا: يذهب الدبر ليلاً فنأخذه فأرسل الله سيلاً فاحتمل جسد عاصم فذهب به فلم يقفوا لجثته ولا لرأسه على خبر، وكان نذر أن لا يمس مشركًا فأبرَّ الله قسمه فلم يروه ولا عرفوا له محلاً.

❁❁❁❁

٦٢- كذاك بئرٌ لمَعُوْنَةٍ لَهَا سَرِيَّةٌ كَانَتْ كَمَا قِيلَ بِهَا

٦٣- وَقِيلَ في الثاني، وَعَامَ أَرْبَعِ قَدْ قَصُرَتْ صَلَاتُنَا عَنْ أَرْبَعِ

كذلك في العام الثالث وقيل في العام الثاني بعث النبي ﷺ سرية إلى بئر معونة بقيادة المنذر بن عمرو رضي الله عنه، أرسله النبي ﷺ ومعه سبعون من القراء، والقراء في زمن النبي ﷺ هم حفاظ القرآن وهم أيضا العلماء والفقهاء لأنهم كانوا لا يتجاوزون عشر آيات حتى يعلموا معانيها، ويعملوا بما فيها؛ فخرج عليهم عامر بن

الطفيل بقومه فقتل القراء جميعًا إلا كعب بن زيد وعمرو بن أمية الضمري ﷺ، وبقية القراء استشهدوا ﷺ.

وكانت فاجعة عظيمة حزن النبي ﷺ بسببها حزنًا شديدًا على هؤلاء القراء ﷺ، وقنت النبي ﷺ شهرًا يدعو على من قتلوا القراء في صلاته.

ثم شرع الناظم في ذكر **أحداث السنة الرابعة من الهجرة** فذكر أنه فيها شَرَع الله -تعالى- تخفيف الصلوات الرباعية الظهر والعصر والعشاء إلى ركعتين في السفر.

❁❁❁❁

٦٤- وَنَكَحَ النبيُّ أُمَّ سَلَمَةْ يَالَكِ مِنْ جَلِيْلَةٍ مُحْتَرَمَةْ

ومن أحداث السنة الرابعة للهجرة أن النبي ﷺ تزوج فيها أم المؤمنين أُم سلمة ﷺ، وهي هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية، تزوجها النبي ﷺ في شهر شوال، من السنة الرابعة، وتوفيت سنة ثمان وخمسين من الهجرة ﷺ.

وهي بنت عم خالد بن الوليد، وبنت عم أبي جهل عمرو بن هشام المخزومي.

وعن أنس ﷺ قال: لَمّا حضرت أبا سلمة الوفاة، قالت أم سلمة ﷺ له: إلى مَنْ تكلني؟ فقال أبو سلمة: اللهم إنك لأُم سلَمة خيرٌ من أبي سلمة، فلمّا توفي زوجها أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي ﷺ كانت قد سمعت النبي ﷺ قبل ذلك يقول: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَاخْلُفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا**»[1].

(١) صحيح مسلم (٢/ ٦٣١) رقم (٩١٨).

فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ دَعَت بهذا الدعاء، وقالت: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أي: هي تدعو مُوقنةً ومُصَدِّقةً بأَمْر الله -تعالى- لكن تتعجب في نفسها كيف يكون لها زوج خير من أبي سَلمة وهو من خيار الصحابة وأفاضلهم، قالت: (فَأَخْلَفَ اللهُ لِي رَسُولَ اللهِ ﷺ)، فخَطبها النبي ﷺ، وعندما توفيت رضي الله عنها سنة ثمانٍ وخمسين للهجرة كان عمرها نحو تسعين سنة.

وقول الناظم: «يا لك من جليلة محترمة» ثناء على أم المؤمنين أم سلمة ووصف لها بجلالة القدر وبأنها أهل للاحترام الذي هو التقدير والتبجيل

❁❁❁❁

٦٥- وَوُلِـدَ الْحُسَـيْنُ فِي ذِي السَّـنَةِ وَمَـاتَ عَبْـدُ اللهِ مِـنْ رُقَيَّـةِ

٦٦- وَهْـوَ ابْـنُ عُثْمَـانٍ، وَفِيْهَـا مَاتَتْ أُمُّ عَلـيٍّ فَاطِـمٌ، وَفَاتَـتْ

أي من أحداث السنة الرابعة، أنه ولد فيها الحسين بن علي رضي الله عنهما وهو سبط رسول الله ﷺ ابن ابنته فاطمة رضي الله عنها، ومر بنا أن الحسن رضي الله عنه ولد في السنة الثالثة .

ومن أحداث السنة الرابعة كذلك وفاة عبد الله بن عثمان بن عفان رضي الله عنهما وهو سبط رسول الله ﷺ ابن ابنته رقية رضي الله عنها .

ومن أحداث السنة الرابعة كذلك وفاة فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنها والدة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهي أيضا والدة عقيل وجعفر وأم هانئ رضي الله عنهم، وكانت امرأة صالحة من المهاجرات الأُوَل وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقيل في بيتها .

وقول الناظم: «ماتت ثم قوله بعدها وفاتت»، الفوت هو الموت فهو من باب عطف المترادفين، ومن الملاحظ أن الناظم رحمه الله يكثر منه في هذه المنظومة

الحشو وهو عبارات لا حاجة لها إلا إتمام البيت ليستقيم وزنه مثل قوله حقق وع واعن به وخذ بيانًا أو عطف المترادفات ونحو ذلك، والحشو ليس مذموما دائما إذ التخلص التام منه لغرض الاختصار قد يجعل النظم عسيرا ثقيلا على اللسان .

❁❁❁❁

٦٧- ذَاتُ الرِّقَاعِ نَحْوَ نَجْدٍ كَانَتْ لَهَا صَلَاةُ الخَوْفِ، ثَمَّ بَانَتْ

أي ومن أحداث السنة الرابعة أنه وقعت فيها غزوة ذات الرقاع في جمادى الأولى في السنة الرابعة، وهي الغزوة التي شرع فيها صلاة الخوف .

وموضعها في أرض غطفان من جهة نجد، شرقي المدينة، تبعد عن المدينة (١١٥) كيلو مترًا.

وحاليًا يقال لها: قرية النُّخَيْل في محافظة الحَنَّاكِيّة.

وسبب هذه الغزوة: أنه قد تجمع بنو محارب وبنو ثعلبة من قبائل غطفان النجدية، واحتشدوا لغزو المدينة.

فخرج النبي ﷺ ومعه أربعمائة من المهاجرين والأنصار، ولَقِيهم عند هذه المنطقة، فتقارب الجيشان، ومكث المسلمون في مكانهم لم يبدؤوا القتال حتى يبدأ المشركون، والمشركون خافوا أن يستأصلهم النبي ﷺ وأصحابه فلم يبدؤوا القتال، ثم إن المشركين رجعوا ورجع النبي ﷺ ولم تقع حرب.

وسميت هذه الغزوة بذات الرقاع؛ لأن المسلمين تشققت خِفافهم في السير في تلك المنطقة، فجعلوا يُقَطّعون ما معهم من الأثواب، ويجعلونه خِرَقًا يلفونها على أقدامهم؛ فسميت غزوة ذات الرقاع لذلك.

وجاء عن أبي موسى الأشعري ﷺ أنه خرج مع النبي ﷺ في غزوة ذات الرقاع، وكانوا ستة نفر يعتقبون بعيرًا، يتناوبون الركوب عليه، قال: فنَقِبت قَدماي، وسقطت أظفاري، وكنا نلُف على أرجلنا الخِرَق، فسميت غزوة ذات الرقاع. قال أبو بردة: فحدّث أبو موسى بهذا الحديث ثم كَرِه ذلك، قال: كأنه كره أن يكون عملًا صالحًا عمله مع النبي ﷺ فأفشاه[1].

وشُرِعت صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع، وهذا هو القول المشهور في السِّيَر الذي رواه ابن إسحاق وغيره: أن مشروعية صلاة الخوف كانت في غزوة ذات الرقاع.

والرأي الآخر: أن صلاة الخوف كانت في غزوة عُسفان؛ التي كانت بعد غزوة الخندق، والله تعالى أعلم.

وقول الناظم كانت ثم قوله بعدها ثم بانت هو حشو لتكملة البيت وبانت أي ظهرت أو انقضت وتمت .

❁❁❁❁

٦٨- ثُـمَّ غَـزاةٌ لِبَنِـي الْمُصْطَلِـقِ وَهْـيَ الْمُرَيسِـيْعُ، فَخُـذْ، وَحَقِّـقِ

٦٩- وَفِـي غَزَاتِهَـا حَدِيـثُ الْإِفْـكِ كَانَ مُحَقَّقًـا بـغير شـكِّ

غزوة بني المصطلق، ويقال لها أيضًا: **غزوة المريسيع**، والمريسيع: اسم موضع فيه بئر ماء، يبعد عن المدينة بالمقاييس المعاصرة (٢٤٠ كيلومترًا)، وحاليًا عند قرية يقال لها: قرية السُّلَيم في وادي ستارة، وبنو المصطلق هم القبيلة التي تسكن عند هذا الماء، فالغزوة تارة تُسمى باسم السكان أو باسم المكان.

(١) صحيح مسلم (٣/ ١٤٤٩) رقم (١٨١٦).

سبب الغزوة: أن بني المصطلق تجمعوا لحرب النبي ﷺ، وقائدهم وسيدهم هو الحارث بن أبي ضرار، وهو والد أم المؤمنين جويرية زوج النبي ﷺ.

فجاءت الأخبار إلى النبي ﷺ أنهم يريدون حربه، فباغتهم النبي ﷺ بالهجوم وهُم غير مستعدين للقتال.

وكان عدد المسلمين سبعمائة مقاتل من الصحابة ﷺ، ومعهم ثلاثون فارسًا.

وكانت راية المهاجرين مع أبي بكر الصديق ﷺ، وراية الأنصار مع سعد بن عُبادة سيد الخزرج ﷺ.

فلما باغتهم النبي ﷺ بالهجوم، هرب منهم مَنْ هرب، وقُتِل منهم عشرة، واستُشهد رجل واحد من المسلمين ﷺ، وسبى النبي ﷺ نساءهم وأبناءهم، وغَنِم أموالهم.

وفي غزوة بني المصطلق أيضًا وقعت حادثة الإفك التي رُميت فيها أم المؤمنين عائشة ﷺ حيث قالت: كان رسول الله ﷺ، إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها، خرج بها معه، فأقرع بيننا في غزاة غزاها، فخرج سهمي، فخرجت معه بعد ما أنزل الحجاب، فأنا أحمل في هودج، وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك، وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل، فلمست صدري، فإذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع، فرجعت، فالتمست عقدي، فحبسني ابتغاؤه، فأقبل الذين يرحلون لي، فاحتملوا هودجي، فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن اللحم، وإنما يأكلن العلقة من

الطعام، فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج، فاحتملوه وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش، فجئت منزلهم وليس فيه أحد، فأممت منزلي الذي كنت به، فظننت أنهم سيفقدونني، فيرجعون إلي، فبينا أنا جالسة غلبتني عيناي، فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين أناخ راحلته فوطئ يدها، فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا معرسين في نحر الظهيرة، فهلك من هلك، وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول، فقدمنا المدينة، فاشتكيت بها شهرا والناس يفيضون من قول أصحاب الإفك.. إلى أن قالت ﵂: وأنا أرجو أن يبرئني الله، ولكن والله ما ظننت أن ينزل في شأني وحيا، ولأنا أحقر في نفسي من أن يتكلم بالقرآن في أمري، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله، فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت، حتى أنزل عليه الوحي، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في يوم شات، فلما سري عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها، أن قال لي: «**يا عائشة احمدي الله، فقد برأك الله**»، فقالت لي أمي: قومي إلى رسول الله ﷺ، فقلت: لا والله، لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله، فأنزل الله -سبحانه وتعالى- براءتها في آياتٍ كريمة من كتابه الكريم[(١)].

وقول الناظم: «كان محققا بغير شك» حشو لتكملة البيت والمراد أن كون

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري (٣/ ١٧٣- ١٧٧) رقم (٢٦٦١)، صحيح مسلم (٤/ ٢١٢٩-٢١٣٧) رقم (٢٧٧٠).

حادثة الإفك حصلت في أثناء غزوة بني المصطلق أمر محقق أي مجزوم به ولا شك فيه .

❁❁❁❁

٧٠- قُلْتُ وَفِيهَا رُخْصَةُ التَّيَمُّمِ قَدْ نَزَلَتْ، وَنَكْحُ طَةِ الْأَكْرَمِ

٧١- مِنْ خَيْرِ بَيْتٍ لَهُمُ جُوَيْرِيَةْ وَغَزْوَةُ الخَنْدَقِ فِي هَذِي السَّنَةْ

أي وفي غزوة بني المصطلق التي هي في السنة الرابعة على ما اختاره الناظم نزلت آية التيمم وفيها الرخصة في التيمم لمن لم يجد الماء أو لم يقدر على استعماله، وذلك أنه في أثناء غزوة بني المصطلق فقدت عائشة ﵂ عقدها وكانت ناقتها قد بركت عليه، فتأخر الجيش ومكثوا يبحثون عن العقد في كل مكان، ولم يجدوه، فلَمّا أيسوا من العثور عليه حَرّكوا الناقة فوجدوا العقد تحتها، وكانوا في موضعٍ لا ماء فيه، ولم يكن شُرِع التيمم، وحانت الصلاة فشرع الله -تعالى- التيمم، فقال أسيد بن الحضير: «مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ»[(١)].

أي: بسبب عقد عائشة كان هذا التخفيف الذي نزل على المسلمين.

ومر بنا أن النبي ﷺ سبى نساء بني المصطلق وكان من جملة السبي: أم المؤمنين جويرية بنت الحارث ﵂، وكان أبوها الحارث بن أبي ضرار سيد بني المصطلق، وقد أسلم أبوها بعد ذلك ﵁، ووقعت جويرية في نصيب ثابت بن قيس بن شَمّاس، ﵁، لَمّا وزع النبي ﷺ السبي.

عن عائشة ﵂، قالت: وقعت جويرية بنت الحارث بن المصطلق في سهم

(١) متفق عليه: صحيح البخاري (١/ ٧٤) رقم (٣٣٤)، صحيح مسلم (١/ ٢٧٩) رقم (٣٦٧).

ثابت بن قيس بن شماس، أو ابن عم له فكاتبت[١] على نفسها، وكانت امرأة مُلَّاحة تأخذها العين، قالت: عائشة ﵂ فجاءت تسأل رسول الله ﷺ في كتابتها فلما قامت على الباب فرأيتها كرهت مكانها وعرفت أن رسول الله ﷺ سيرى منها مثل الذي رأيت فقالت يا رسول الله: أنا جويرية بنت الحارث وإنما كان من أمري ما لا يخفى عليك وإني وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس وإني كاتبت على نفسي فجئتك أسألك في كتابتي فقال رسول الله ﷺ: «فهل لك إلى ما هو خير منه؟» قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال لها: «**أَوْ ما هو خير من ذلك؟**» قالت: وما هو؟ قال: «**أتزوجك وأقضي عنك كتابتك**» قالت: «**قد فعلتُ**»، قالت: فتسامع - تعني الناس - أن رسول الله ﷺ قد تزوج جويرية، فأرسلوا ما في أيديهم من السبي، فأعتقوهم، وقالوا: أصهار رسول الله ﷺ، فما رأينا امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها، أعتق في سببها مائة أهل بيت من بني المصطلق[٢].

وحين تزوجها النبي ﷺ كان عمرها عشرين سنة، وتوفيت ﵂ سنة خمسين من الهجرة.

وقول الناظم: «**وَغَزْوَةُ الخَنْدَقِ فِي هَذِي السَّنَهْ**» أي وقعت غزوة الخندق في هذه السنة الرابعة من الهجرة، وهو قول موسى بن عقبة وابن حزم، واختيار الناظم.

وأكثر علماء السِّيَر يرون أنها كانت في شوال من السنة الخامسة.

سبب الغزوة: أن نفرًا من يهود بني النضير الذين أجلاهم النبي ﷺ من المدينة

---

(١) المكاتبة: أن يدفع العبد ثمنه ليتحرر، فيذهب ويجمع من الزكوات والأموال ما يدفع به ثمن نفسه لسيده حتى يُعتَق.

(٢) سنن أبي داود (٤/ ٢٢)، وصححه ابن حبان (٩/ ٣٦١).

إلى خيبر خرجوا إلى قريش بمكة، وألّبوهم على حرب رسول الله ﷺ ووعدوهم من أنفسهم النصر، ثم خرجوا إلى غَطفان، وألّبوا أيضًا قبائل غَطَفان على قتال النبي ﷺ.

فخرج جيش قريش وقائدهم أبو سفيان بن حرب، وجيش غطفان وقائدهم عُيينة بن حِصن، وكان عدد المشركين من قريش وغطفان عشرة آلاف مقاتل.

فوصلوا إلى المدينة، وحاصروها، وأشار سلمان الفارسي رضي الله عنه على النبي ﷺ أن يحفر الخندق -وهو عادة من عادات الفرس- في المنطقة التي يمكن أن تدخل منها الخيل إلى المدينة؛ لأن باقي المناطق إما جبال وإما حجارة غير صالحة لسَير الخيل عليها.

فعمل النبي ﷺ بمشورته، وشارك مع أصحابه في حَفْر الخندق، وكان عدد الصحابة من المهاجرين والأنصار مع النبي ﷺ ثلاثة آلاف.

واستخلف النبي ﷺ على المدينة عبد الله بن أُم مكتوم رضي الله عنه.

وأثناء غزوة الخندق كان من الأماكن المخوفة ديار بني قريظة، آخر قبيلة من اليهود باقية هناك، فذهب النبي ﷺ وجَدّد معهم العهد، أنهم ينصرون المسلمين، وأن لا يسمحوا للمشركين بالدخول من جهتهم، وأن لا يعينوا المشركين، وجَدّدوا العهد بذلك، وجمع النبي ﷺ النساء والذراري، ووضعهم في حصنٍ بجوار مساكن يهود بني قريظة، وخرج بمَنْ معه من الرجال عند الخندق، والمشركون في الجهة الأخرى.

واشتد الخوف والخطر بالمسلمين، كما ذكر الله -سبحانه وتعالى-: ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾[الأحزاب:١١].

وظلت قريش وغطفان يحاصرون المدينة شهرًا كاملًا، ولم يستطيعوا اجتياز الخندق.

ثم إن الله -سبحانه وتعالى- أرسل عليهم ريحًا شديدة قلعت خيامهم وأكفأت قدورهم، وبعث الله -تعالى- الملائكة فزلزلت قلوبهم من الرعب.

وكذلك أيضًا هيّأ الله -تعالى- الصحابي الكريم نعيم بن مسعود ﷺ حيث جاء مسلمًا، فقال له النبي ﷺ: «خَذِّل عنّا ما استطعت»[1].

فأوقع بين غطفان وقريش واليهود، وكانوا يعرفونه ويثقون فيه ولم يعلموا بإسلامه.

فذهب إلى كل فريقٍ منهم يُوهمهم أن الفريق الآخر قد عَزَم على الغدر بهم، وأنهم سيتركونهم، فأصبح كل منهم يتوجس خيفة من الآخر، فدبّ في قلوبهم الرعب والشقاق.

وفَرّوا ورجعوا مهزومين، ونَصَر الله -تعالى- المسلمين.

❁❁❁❁

٧٢- وَقِيلَ فِي خَامِسَةٍ، وَقَدْ بِذِي غَزَا بَنِي قُرَيْظَةٍ، يَا مُحْتَذِي

٧٣- قِيْلَ وَفِيْهَا الخَمْرُ أَيْضًا حُرِّمَتْ مِنْ بَعْدِ الْاحْزَابِ، فَمَا بَعْدُ سَمَتْ

أي قيل إن غزوة الخندق كانت في السنة الخامسة لا الرابعة، وقوله وقد بذي غزا بني قريظة أي وقد غزا النبي ﷺ بهذه السنة التي وقعت فيها غزوة الخندق بني قريظة وكان غزوه إياهم بعد غزوة الأحزاب أو الخندق مباشرة، فمن قال إن

(١) سيرة ابن هشام (٢/ ٢٢٩)، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (١/ ٢٥٩).

غزوة الخندق في الرابعة فغزوة بني قريظة عنده هي في الرابعة كذلك، ومن قال إن الخندق في الخامسة فغزوة بني قريظة كذلك عنده في الخامسة .

والمشهور في السيرة: أن غزوة بني قريظة كانت في الثالث والعشرين من ذي القعدة، سنة خمس من الهجرة.

ومكانها: مساكن بني قريظة، وهي في عوالي المدينة.

وسببها: غَدْر بني قريظة بالمسلمين، حيث تعاونوا مع المشركين في غزوة الأحزاب، وحاولوا اقتحام الحصن الذي فيه أُمّهات المؤمنين، وفيه نساء الصحابة والأطفال، فغدروا غدرًا عظيمًا بالمسلمين، وكانوا من أسباب زيادة البلاء والشدة على المسلمين في غزوة الأحزاب.

في الصحيحين[1] عن عائشة ﵂ أن رسول الله ﷺ لَمّا رَجَعَ يَوْمَ الخَنْدَقِ وَوَضَعَ السِّلاَحَ، وَاغْتَسَلَ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ وَقَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ الغُبَارُ، فَقَالَ: وَضَعْتَ السِّلاَحَ؟ فَوَاللهِ مَا وضعته. فقال رسول الله ﷺ: «**فأين؟**» قال: هاهنا، وأومأ إلى بني قريظة، فخرج إليهم رسول الله ﷺ وقال: «**لَا يُصَلِّيَن أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ**» فَأَدْرَكَ بَعْضَهُمُ العَصْرُ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي، لَمْ يُرَدْ مِنَّا ذَلِكَ، فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ.

فوصل النبي ﷺ إلى حصون بني قريظة، وحاصرهم خمسة وعشرين يومًا، وكان عدد يهود بني قريظة سبعمائة رجل غير النساء والأطفال، ولما طال بهم الحصار طلبوا من النبي ﷺ أن ينزلوا على حُكم سعد بن معاذ ﵁،

(١) صحيح البخاري (٢/ ١٥) رقم (٩٤٦)، صحيح مسلم (٣/ ١٣٩١) رقم (١٧٧٠).

وهو سيد الأوس خاصةً، وسيد الأنصار عامةً.

وكان سعد بن معاذ ﷺ قلبه ممتلئًا غيظًا من بني قريظة، وسأل الله -تعالى- ألّا يميته حتى يشفي صدره منهم، وكان قبل ذلك حليفًا لهم في الجاهلية، فظنوا أن سعدًا سيرفق بهم في حُكمه، فطلبوا أن ينزلوا على حُكمه، فقَبِل النبي ﷺ ذلك، وأَذِن لسعد أن يحكم فيهم، فقال سعد ﷺ: (حُكمي فيهم أن تُقتَل مُقاتلتهم، وأن تُسبى نساءهم وذراريهم)، فقال النبي ﷺ: «**لقد حكمتَ فيهم بحُكم الملك من فوق سبع سموات**»[1]، وأَمَر بهم النبي ﷺ أن يُخرجوا عشرة عشرة فيُقتلون، ويُؤتى ببقيتهم، حتى قَتَلهم النبي ﷺ كلهم، وسبى النساء والأطفال.

والأطفال الذين كان يُشَكّ في بلوغهم، أَمَر النبي ﷺ أن يُكشف عن موضع شعر العانة، فمَنْ كان منهم أنبت يُلحَق بالرجال ويُقتل، ومَنْ كان لم ينبت له الشعر في هذا المكان فيُلحق بالأطفال ويُؤخَذ سبيًا.

وكانوا بينما يُخرَجون عشرة عشرة، يقولون لسيدهم: هل تعلم ماذا يحصل للذين يخرجون؟ فقال: أفي كل موطن لا تعقلون؟ أما ترون أن الذاهب لا يرجع، وأن الداعي لا ينزع؟

أي: العشرة الذين يذهبون لا يرجعون مرة ثانية، والداعي الذي يأتي يطلب ويأخذ عشرة لا يتوقف، أي: سوف تقتلون كلكم.

وقول الناظم: «يا محتذي» حشو والمراد به المقتدي .

وقول الناظم: «**قِيْلَ وَفِيْهَا الخَمْرُ أَيْضًا حُرِّمَتْ**»

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري (٥/ ٣٥) رقم (٣٨٠٤)، صحيح مسلم (٣/ ١٣٨٨) رقم (١٧٦٨).

أي وقيل إنه في السنة التي وقعت فيها غزوة الأحزاب وهي الرابعة عند الناظم وقع تحريم الخمر تحريمًا جازمًا؛ لأنه قبل ذلك كانت الآيات تنزل وفيها ذَمّ للخمر لكن من غير بيان واضح، فكان عمر رضي الله عنه يقول: (اللهم بَيِّن لنا في الخمر بيانًا شافيًا) فحُرّمت التحريم اليقيني في السنة الرابعة، وقيل إنها حرمت قبل ذلك في السنة الثالثة.

وقول الناظم: فما بعدُ سمت أي لم يرتفع شأن للخمر بعد ذلك وصارت أم الخبائث .

❁❁❁❁

٧٤- وَقِيلَ بَعْدَ أُحُدٍ، وَالخَامِسَةْ ... فِيهَا نِدَاءُ الْحَجِّ، أَوْ فِي السَّادِسَةْ

٧٥- وَقِيلَ فِي الْعَاشِرَةِ الحَجُ فُرِضْ ... وَزَوَّجَ اللهُ بِغَيْرِ مُعْتَرِضْ

٧٦- نَبِيَّهُ بِبِنْتِ جَحْشٍ زَيْنَبَا ... بِهَا وَكَانَ غَزْوُ طَه الْمُجْتبى

٧٧- لِدُوْمَةِ الجُنْدَلِ يَا إِخْوَانِي ... بِهَا، وَغَزْوَةُ بَنِي لِحْيَانِ

قوله: «وَقِيلَ بَعْدَ أُحُدٍ» أي قيل إن تحريم الخمر كان في السنة الثالثة بعد غزوة أحد

وقوله: «وَالخَامِسَةْ فِيهَا نِدَاءُ الْحَجِّ، أَوْ فِي السَّادِسَةْ وَقِيلَ فِي الْعَاشِرَةِ الحَجُ فُرِضْ» أي وقع خلاف بين أهل العلم في السنة التي فيها فُرِض الحج، فقيل: في الخامسة، وقيل في السادسة، وقيل: في العاشرة.

والقول بأن الحج فرض قبل السنة العاشرة التي حج فيها النبي ﷺ هو من حجج الشافعية على أن الحج واجب على التراخي لا على الفور، والجمهور يجيبون إما بعدم التسليم بأنه فرض قبل العاشرة، وإما مع التسليم بذلك ثم القول

بأن تأخير النبي ﷺ الحج كان لعذر وهو أن مكة لم تفتح إلا في السنة الثامنة ثم بعد الفتح كان في موعد الحج نسيء وكان المشركون يطوفون عراة، فتأخر النبي ﷺ حتى يمنع حج المشركين ويعيد الحج لزمنه الصحيح .

وقوله: «وَزَوَّجَ اللهُ بِغَيْرِ مُعْتَرِضْ نَبِيَّهُ بِبِنْتِ جَحْشٍ زَيْنَبَا بِهَا» أي من أحداث السنة الخامسة زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش بن رئابٍ الأسدية ﵂، وهي بنت عمة رسول الله ﷺ، فأمها: أميمة بنت عبد المطلب، وهي من بني أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب الذين هم بطن من بطون قريش، وهم غير بني أسد بن خزيمة بن مدركة التي هي من القبائل النجدية .

وكانت زينب بنت جحش ﵂ من المهاجرات الأُوَل.

وكانت مُزَوّجةً قبل النبي ﷺ بزيد بن حارثة الذي كان النبي ﷺ تبنّاه في الجاهلية، وكان يُدعى زيد بن محمد حتى نَزَل تحريم التّبني.

وكان الزواج بزوجة الابن ولو بالتبني من الأشياء العظيمة المنكرة عند العرب، ولكن الله –سبحانه وتعالى– أراد أن يُبطِل عادة التبني، وإعطاء الابن المتبنَى الذي ليس من نَسَب الإنسان أحكام الابن لصُلبه.

فأَمَر الله –تعالى– النبي ﷺ أن يتزوج بها، بقوله –سبحانه وتعالى–: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ٣٧ ﴾[الأحزاب:٣٧]، فزوجها الله –تعالى– بقوله: ﴿ زَوَّجۡنَٰكَهَا ﴾ فصارت زوجة النبي ﷺ بلا ولي ولا شاهدين.

وكانت تفخر بذلك ﵂ على أمهات المؤمنين، تقول: «زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ وَزَوَّجَنِي اللهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ»(١).

ومن فضائلها: أن أم المؤمنين عائشة ﵂ قالت: (وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْهُنَّ فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَلَمْ أَرَ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ، وَأَتْقَى لِلَّهِ وَأَصْدَقَ حَدِيثًا، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً، وَأَشَدَّ ابْتِذَالًا لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ، وَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ)(٢).

ومن فضائلها ﵂: ما جاء في حديث عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا»(٣)؛ أي: أول واحدة ستموت منكن بعدي أطولكن يدًا، فلمّا مات النبي ﷺ قالت: (فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا) فكُن أمهات المؤمنين أخذن الأمر على الحقيقة، فكُنّ يضعن أيديهن ويَقِسن الأيدي ليرين مَنْ يدها أطول من يد الأخرى.

فإذا أولهن تموت بعد النبي ﷺ هي زينب بنت جحش ﵂، وكانت أكثرهن صدقة، كانت تعمل بيدها وتتصدق، فلمّا ماتت فهمن قول النبي ﷺ أنه قَصَد بقوله: «أَطْوَلُكُنَّ يَدًا» أي: أكثركن صدقةً وإحسانًا.

توفيت سنة عشرين من الهجرة، وصلى عليها عمر ﵁، ودُفِنَت في البقيع.

وقوله: «وَكَانَ غَزْوُ طَه الْمُجْتبى لِدُوْمَةِ الجُنْدَل يَا إِخْوَانِي بِهَا» أي: وفي السنة الخامسة أيضًا غزوة دومة الجندل، وموضعها الحالي في محافظة الجوف تبعد

---

(١) صحيح البخاري (٩/ ١٢٤) رقم (٧٤٢٠).

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري (٣/ ١٥٦) رقم (٢٥٨١)، صحيح مسلم (٤/ ١٨٩١) رقم (٢٤٤٢).

(٣) متفق عليه: صحيح البخاري (٢/ ١١٠) رقم (١٤٢٠)، صحيح مسلم (٤/ ١٩٠٧) رقم (٢٤٥٢).

عن مدينة سكَاكا خمسين كيلومترًا، وتبعد عن مدينة تبوك أربعمائة كيلومترًا، وتبعد عن المدينة المنورة ثمانمائة وست وخمسين كيلومترًا.

وكانت في الخامس والعشرين من ربيع الأول، في السنة الخامسة من الهجرة.

وسبب الغزوة: أنه بَلَغ النبي ﷺ أن القبائل في دومة الجندل تَحَشّدوا لقتاله، وأنهم يظلمون مَنْ مَرّ بهم من القوافل.

فخرج النبي ﷺ لقتالهم ومعه ألفٌ من أصحابه –رضي الله عنهم– فكان يسير بهم في الليل ويكمن في النهار، حتى وصل إلى دومة الجندل.

فلما سمعت قبائل دومة الجندل بقدوم جيش النبي ﷺ هربوا من بيوتهم، وغَنِم النبي ﷺ أنعامهم وأموالهم، وبثّ السرايا لملاحقة مَنْ هرب منهم في الجهات المختلفة.

وكان من نتائج هذه الغزوة: بَثّ الرعب في قلوب الروم؛ لأن هذه المنطقة كانوا حلفاء للروم.

وقوله: «**وَغَزْوَةُ بَنِي لِحْيَانِ**» أي من أحداث السنة الخامسة غزوة بني لِحيان.

وبنو لحيان في موضع قريب من عُسفان، ويبعدون عن مكة سبعة وثمانين كيلومترًا، وتبعد عن جدة خمسة وثلاثين كيلومترًا.

سبب هذه الغزوة: أن بني لحيان في العام الثالث الهجري كما مرّ كانوا قد غدروا بعَشَرة من أصحاب النبي ﷺ عند ماءٍ يقال له الرجيع، وقتلوهم رضي الله عنهم، ما عدا الصحابيين خُبيب بن عَدي الأنصاري، وزيد بن الدثنة رضي الله عنهما فقد أسروهما وباعوهما لأهل مكة فقتلهم مشركو قريش .

فخرج رسول الله ﷺ لقتالهم، ومعه مائتان من الصحابة رضي الله عنهم، فلمّا سمع بنو لحيان بقدوم النبي ﷺ هربوا في رؤوس الجبال، وأقام النبي ﷺ يومًا أو يومين، وبعث السرايا في كل ناحية يبحثون عمَّنْ هرب منهم، فلم يُصِب منهم أحدًا، وتابع النبي ﷺ سَيْره في هؤلاء الصحابة الذين كانوا معه إلى عُسفان.

ومما يُذْكَر أنه في منطقة بني لحيان بئر يقال لها: بئر التَّفْلة، هذه البئر كانت بئرًا مالحة شديدة الملوحة، لا يستطيع أحد أن يشرب منها، فَتَفَل فيها النبي ﷺ فصارت من أعذب الماء، ويُقال: هذه البئر ما زال الماء فيها كثير وعذب إلى وقتنا هذا ببركة تَفْلة النبي ﷺ فيها.

❁❁❁❁

٧٨- وَسُنَّ فِي السَّادِسَةِ الْكُسُوفُ كَذاكَ الاسْتِسْقَاءُ، يَا شَرِيفُ

أي من أحداث السنة السادسة أنه شرع فيها صلاة الكسوف وصلاة الاستسقاء، ففي إحدى المغازي في تلك السنة السادسة سبق المشركون المسلمين إلى الماء فأصاب المسلمين عطش، فشكوا إلى رسول الله ﷺ، ونجم النفاق، فقال بعض المنافقين: لو كان نبيا كما يزعم لاستسقى لقومه كما استسقى موسى لقومه، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «**أو قالوها؟ عسى ربكم أن يسقيكم**» ثم بسط يديه وقال: «**اللهم جللنا سحابا كثيفا قصيفا دلوقا حلوقا ضحوكا زبرجا تمطرنا منه رذاذا قطقطا سجلا بعاقا يا ذا الجلال والإكرام**» فما رد يديه من دعائه حتى أظلتنا السحابة التي وصفت، تتلون في كل صفة وصف رسول الله ﷺ من صفات السحاب، ثم أمطرنا كالغروب التي سألها رسول الله ﷺ، فأفعم السيل الوادي، فشرب الناس من الوادي وارتووا[1].

(١) مستخرج أبي عوانة (٢/ ١١٩).

تشريع الظهار وكفارته

٧٩- ثُـمَّ الظِّهَـارُ حُكْمُـهُ بِهَـا، وَكَانْ بِتِلْـكَ كَانَـتْ بَيْعَـةُ الرِّضْـوَانْ

أي من أحداث السنة السادسة أنه نزل فيها تحريم الظهار وكفارته والظهار هو تشبيه الرجل امرأته أو عضوا منها بمن تحرم عليه تأبيدًا أو بعضو منها، وكفارته عتق رقبة فإن لم يستطع فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا .

وقوله: «وَكَانْ بِتِلْكَ كَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانْ» من أحداث السنة السادسة أن النبي ﷺ خرج معتمرًا، ومعه ألف وأربعمائة رجل من الصحابة رضي الله عنهم، لا يريد حربًا، ولَمّا سمعت قريش بسَيْره أخرجوا كتائبهم، وكان على المشركين خالد بن الوليد، وكان هذا قبل إسلامه رضي الله عنه.

ولَمّا وصل النبي ﷺ إلى الحديبية -وهي قريةٌ تبعد عن مكة اثنين وعشرين كيلومترًا، وهي ملاصقة لحد الحرم، وفيها بئر الحديبية، جزء منه يدخل داخل حدود الحرم-، فلما وصل إليها النبي ﷺ أَبَى المشركون أن يدخل حدود الحرم.

فمكث النبي ﷺ هناك وبَعَث عثمان بن عفان، سفيرًا عنه لمفاوضة المشركين.

ولَمّا تأخّر عثمان رضي الله عنه أُشيع أنه قُتِل، فبايع النبي ﷺ أصحابه على أن يقاتلوا في سبيل الله لو اتضح أن عثمان قُتِل، لكن تبيّن أنه لم يُقتل رضي الله عنه.

وسميت بيعة الرضوان وكانت قبل صلح الحديبية تحت شجرة في الحديبية، كما قال -تعالى-: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾[الفتح:١٨]، والفتح القريب هو صُلح الحديبية؛ سماه الله -تعالى- فَتحًا لأنه كان سببًا في دخول كثير من القبائل في حِلْف النبي ﷺ في أمان.

٨٠- وَصَالَحَ الْعَدُوَّ بِالحَدَيْبِيَهْ وَغَزْوَةُ الْغَابَةِ فِي هَذِي السَّنَهْ

أي إنه كان من أحداث السنة السادسة أن المشركين بعد أن صدوا المسلمين عن العمرة وكاد أن يحصل قتال بسبب ذلك تفاوض النبي ﷺ مع المشركين وانتهى الأمر بأن عَقَد النبي ﷺ صُلحًا مع المشركين، كان من أبرز بنوده:

- وَضْع الحرب عشر سنين.

- وأنه مَنْ جاء من قريشٍ مهاجرًا إلى النبي ﷺ يَرُدّه إليهم، ومَنْ جاء إلى قريش ممَّنْ مع النبي ﷺ لا يردّونه.

- وأنه مَنْ أحب من القبائل العربية أن يدخل في حِلْف النبي ﷺ يدخل، ومَنْ أحب أن يدخل في حلف قريش يدخل.

- وأن يرجع المسلمون هذا العام، ويأتوا للعمرة من العام المقبِل.

وقَبِل النبي ﷺ ذلك، وكانت هذه الشروط رغم أنها في الظاهر مُجحفة بالمسلمين، لكن جعل الله -تعالى- فيها البركة والخير، وانتشر الإسلام، ودخل الناس في دين الله أفواجًا.

وكذلك الذين كانوا يأتون إلى النبي ﷺ مهاجرين كان لا يقبلهم في المدينة، ولكن ليس للنبي ﷺ عليهم سلطان، فيتركهم يذهبون أينما أرادوا؛ لأنه لم يكن في الشروط أن النبي ﷺ يأخذهم ويُسَلّمهم لقريش، فصار مَنْ يُسلم من قريش يذهب إلى أبي بصير رضي الله عنه، وأقاموا تَجَمّعًا يقطعون الطريق على المشركين، وعلى تجارتهم، وآذوا مشركي قريش إيذاءً شديدًا، حتى جاءت قريش تطلب من النبي ﷺ إلغاء هذا البند، والذي يُسلم يأخُذه عنده ولا تتركه، فكانت العاقبة خيرًا.

ولَمّا أسلمت بعض المؤمنات وجئن مهاجرات إلى النبي ﷺ أَمَر الله -تعالى- نبيّه أن لا يعمل بهذا الشرط في حق المؤمنات؛ لأنه في حق الرجال، أما النساء: مَنْ آمنت وهاجرت فيُبَقّيها في المدينة ولا يتركها تخرج.

وقوله: «**وَغَزْوَةُ الْغَابَةِ فِي هَذِي السَّنَةْ**» أي من أحداث السنة السادسة أيضًا **غزوة الغابة**، وكانت في ربيع الأول من السنة السادسة من الهجرة، ويقال لها أيضًا **غزوة ذي قَرَد** ؛ لأنها كانت في منطقة يقال لها الغابة، في اتجاه الشمال الغربي من المدينة تبعد خمسة وعشرين كيلومترًا، وبجوارها ماء يقال له ذو قَرَد.

سبب هذه الغزوة: أن عُيينة بن حصن الفزاري أغار على لقاح -أي: إبل- النبي ﷺ التي بالغابة، واستاقها وقَتَل راعيها، وسبى امرأته.

وأول مَنْ عَلِم بذلك هو سَلمة بن الأكوع الأسلمي رضي الله عنه فانبعث في طلبهم ماشيًا، وكان مشهورًا بسرعته في الرّكض ولا يسبقه أحد، فجعل يرميهم بالنَّبل، ويقول:

خُذْها أَنَا ابنُ الأكوعِ ... واليومَ يومُ الرُّضَّع

الرّضّع: أي: اللئام.

فطاردهم حتى استرجع عامة ما بأيديهم، فكانت هذه الغزوة كلها لسلمة بن الأكوع -رضي الله عنه- هو الذي قام بالعمل الأكبر فيها.

وخرج النبي ﷺ ومعه خمسمائة رجل من الصحابة، وعُيينة بن حصن الفزاري كان معه أربعون رجلًا على الخيل، واسترجع النبي ﷺ اللقاح كلها، واستردوا امرأة الرجل الغفاري، وقُتِل عدد من المشركين.

وكان يحمل لواء النبي ﷺ المقداد بن عمرو رضي الله عنه، واستُشهد من المسلمين رجلان، وأقام النبي ﷺ عند الماء الذي يقال له ذو قَرَد يومًا وليلة، ونَحَر لقحة من هذه الإبل، وأكل منها القوم؛ فلذلك يقال لها غزوة ذي قَرَد، وغزوة الغابة.

❁❁❁❁

٨١- وَقِصَّةٌ لِلْعُرَنِيِّينَ بِهَا ... وَغَزْوُ زَيْدٍ لِفَزارَةٍ بِهَا

أي من أحداث السنة الساسة كذلك سرية سعيد بن زيد أو كرز بن جابر الفهري رضي الله عنهما إلى العرنيين وكانت في شوال في السنة السادسة.

سببها: كان قد قدِمَ على رسول اللّٰه ﷺ نفرٌ من قبيلة عُرَيْنة، فأصابهم داء الاستسقاء فطلبوا الخروج من المدينة، فأخرجهم رسول اللّٰه ﷺ إلى لقاح له من وراء الحمِى، واللقاح هي الإبل الحلوبة الغزير لبنها، فيها مولى لرسول اللّٰه ﷺ يدعى يسارًا رضي الله عنه، وأمرهم أن يشربوا من ألبان الإبل وأبوالها، فقتلوا الراعي ثم مثلوا به، وسرقوا الإبل، روى الترمذي والنسائي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إنما سمل النبي ﷺ أعين أولئك العرنيين لأنهم سملوا أعين الرعاء، وروى ابن سعد أنهم قطعوا يد الراعي ورجله، وغرسوا الشوك في لسانه وعينيه حتى مات، واستاقوا لقاح رسول اللّٰه ﷺ، فبعث رسول اللّٰه ﷺ في آثارهم، فأدركوهم فأحاطوا بهم، فأسروهم وربطوهم وأردفوهم على الخيل حتى قدموا المدينة وجاؤوا بهم إلى المدينة، فأمر بهم رسول اللّٰه ﷺ فقطعت أيديهم وأرجلهم، وسَمل أعينهم، وتركهم في الحرة يستسقون فلا يسقون، جزاءً وفاقًا،

وكانت اللقاح خمس عشرة غزارًا، فردوها إلى المدينة، ففقد رسول اللّٰه ﷺ منها لقحة تدعى: الحِنّاء. فسأل عنها، فقيل: نحروها.

وقوله: **وَغَزْوُ زَيْدٍ لِفَزارَةٍ بِهَا**

بَعْثَ النبي ﷺ زيد بن حارثة رضي الله عنه، أميرا على سرية لقتال بني فزارة الساكنين في منطقة وادي القرى في شمال المدينة النبوية.

وكانت هذه السرية في شهر رجب سنة ست من الهجرة.

وكان عيينة بن حصن سيد بني فزارة قد أغار على المدينة المنورة قبل هذه السرية بثلاثة أشهر فأرسل النبي ﷺ سرية زيد إلى وادي القرى لقتال بني فزارة ثأرا للمسلمين منهم فوقع القتال واستشهد عدد ممَّنْ كانوا مع زيد رضي الله عنه في هذه السرية وارْتُثَّ زيدٌ أي جُرِح جراحًا شديدة وأُخِذَ جريحا من بين قتلى المسلمين الذين قُتلوا شهداء في تلك المعركة رضي الله عنهم، وعاد زيد جريحًا.

فأقسم زيد، ألا يغتسل من جنابة حتى يغزو بني فزارة، أي: لا يعاشر امرأته حتى يذهب إليهم غازيًا يقاتلهم، يريد أن يقتصّ لإخوانه الذين استُشهدوا معه على أيدي بني فزارة، ويثأر لهم.

ووفى بهذا اليمين، فظل ممسكا عن معاشرة أهله حتى شُفي من جراحه بعدها بأشهر، واستأذن النبي ﷺ أن يخرج لقتالهم فبعثه النبي ﷺ في سرية أخرى لقتال بني فزارة وكانت سابع سرية يؤمر النبي ﷺ عليها زيد بن حارثة وفي هذه المرة تمكن زيد ومن معه من قتل عدد من بني فزارة وأسر بعضهم، وكان من قتلى المشركين امرأة عجوز شاعرة كانت تؤذي المسلمين وتؤلب عليهم يقال لها أم قرفة وكانت معظمة في قومها ولها ثلاثة عشر ابن كل منهم سيد في قومه .

٨٢- وَصِهْـرَةُ النَّبِـيِّ أُمُّ رُوْمَـانْ مَاتَـتْ بِهَـذَا الْعَـامِ يَـا ذَا الْإِنْسَـانْ

أي من أحداث العام السادس وفاة أم رومان بنت عامر زوجة أبي بكر ﷺ وهي صهرة النبي ﷺ أي أم زوجته أم المؤمنين عائشة .

وكانت مؤمنة صالحة قديمة الإسلام، وهي أيضا أم عبد الرحمن أخي عائشة ﷺ، وقوله يا ذا الإنسان حشو لتكملة البيت أي يا هذا الإنسان اعلم ذلك

❁❁❁❁

٨٣- وَجَهَّـزَ النَّبِـيُّ فِيهَـا رُسْـلَهُ إِلَـى مُلُـوكِ الْأَرْضِ، حَقِّـقْ نَقْلَـهُ

أي: من أحداث آخر السنة السادسة وبداية السنة السابعة أن النبي ﷺ بعث رسله إلى الملوك، يدعونهم إلى الإسلام؛ فبعث عمرو بن أُمية الضمري بكتابٍ إلى النجاشي، وبَعث دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل قيصر الروم، وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كِسرى ملك الفرس، وبعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ملك القبط في الإسكندرية، وآخرين من رسل رسول الله ﷺ بعثهم إلى الملوك يدعونهم إلى الإسلام في شهر المحرم من السنة السابعة.

وتنوعت إجاباتهم؛ فمنهم مَنْ أحسن الجواب، وبعث ردًّا حسنًا، وبعث هدايا إلى النبي ﷺ، ومنهم مَنْ أساء الرد، ومنهم كسرى مَزّق الكتاب، فدعا عليه النبي ﷺ أن يمزق كل ممزق[(١)]، وقال النبي - ﷺ-: «مَزّق الله مُلكه»[(٢)]، وبالفعل تمزق مُلك الفرس، ولم تَقُم لهم قائمة بعدها.

(١) صحيح البخاري (٤/ ٤٥).

(٢) معرفة السنن والآثار (١٣/ ٣٥٢).

وأمّا هرقل قيصر الروم[١] فإنه لَمّا جاءه الكتاب وقُرئ عليه، وكان من علماء النصارى، فعَلِم أنه هو النبي الخاتم ﷺ.

وحصلت القصة الشهيرة، مع أبي سفيان أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش، وكانوا تجارا بالشأم في المدة التي كان رسول الله ﷺ ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش، فأتوه وهم بإيلياء، فدعاهم في مجلسه، وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه، فقال: أيكم أقرب نسبًا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: فقلت أنا أقربهم نسبا، فقال: أدنوه مني، وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه: قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل، فإن كذبني فكذبوه. فوالله لولا الحياء من أن يأثروا علي كذبا لكذبت عنه. ثم كان أول ما سألني عنه أن قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب، قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟ قلت: لا. قال: فهل كان من آبائه من ملك؟ قلت: لا قال: فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فقلت بل ضعفاؤهم. قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون. قال: فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا. قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا. قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها، قال: ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة، قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم. قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال، ينال منا وننال منه. قال: ماذا يأمركم؟ قلت: يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والزكاة والصدق والعفاف والصلة.

---

(١) قيصر: لقب لكل مَنْ مَلك الروم من الكفار، وكان اسمه في زمن النبي ﷺ هرقل، وكان يحكم بلاد الشام، وتركيا، وأجزاء من أوروبا، وكانت عاصمته حمص.

فقال للترجمان: قل له: سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها. وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول، فذكرت أن لا، فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله، لقلت رجل يأتسي بقول قيل قبله. وسألتك هل كان من آبائه من ملك، فذكرت أن لا، قلت فلو كان من آبائه من ملك، قلت رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك، هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله. وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم، فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل. وسألتك أيزيدون أم ينقصون، فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم. وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه، فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب. وسألتك هل يغدر، فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر. وسألتك بما يأمركم، فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وينهاكم عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج، لم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه. ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى، فدفعه إلى هرقل، فقرأه فإذا فيه: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، وَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ، وَ ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾» قال أبو سفيان: فلما قال ما قال،

وفرغ من قراءة الكتاب، كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأخرجنا، فقلت لأصحابي حين أخرجنا: لقد أَمِرَ أَمْرُ ابن أبي كبشة، إنه يخافه ملك بني الأصفر. فما زلت موقنا أنه سيظهر حتى أدخل الله علي الإسلام. .. الحديث إلى أن قال: فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص، ثم أمر بأبوابها فغلقت، ثم اطلع فقال: يا معشر الروم، هل لكم في الفلاح والرشد، وأن يثبت ملككم، فتبايعوا هذا النبي؟ فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب، فوجدوها قد غلقت، فلما رأى هرقل نفرتهم، وأيس من الإيمان، قال: ردوهم علي، وقال: إني قلت مقالتي آنفا أختبر بها شدتكم على دينكم، فقد رأيت، فسجدوا له ورضوا عنه[1].

❁❁❁❁

٨٤- وَكَانَ فَتْحُ خَيْبَرٍ بِنُصْرَتِهْ ... فِي سَابِعِ الْأَعْوَامِ بَعْدَ هِجْرَتِهْ

أي: فَتْح خيبر كان في السنة السابعة.

مُلخص أحداث غزوة خيبر: أنها وقعت في العشرين من شهر المحرّم، سنة سبع من الهجرة، وخيبر مدينة تبعد عن المدينة المنورة (٣٢٥) كيلومترًا في اتجاه الشمال.

سبب هذه الغزوة: تحريض يهود خيبر قبائل العرب على قتال النبي ﷺ، وكان النبي ﷺ أَجْلَى يهود بني قينقاع، ويهود بني النضير، فلمّا أجلاهم ذهبوا إلى يهود خيبر، وتجمعوا معهم وأخذوا يُحَرِّضون قريشًا ومشركي العرب على قتال النبي ﷺ، فخرج إليهم النبي ﷺ ومعه ألف وستمائة رجل، منهم مائتا فارس، وعدد اليهود كانوا عشرة آلاف مقاتل، وتعاقب على حَمْل اللواء: أبو بكر، ثم عمر، ثم علي رضي الله عنهم.

(١) متفق عليه: صحيح البخاري (١/ ٨-١٠) رقم (٧)، صحيح مسلم (٣/ ١٣٩٣) رقم (١٧٧٣).

فحاصر النبي ﷺ حصون خيبر، وفَتَح جميع هذه الحصون ما عدا حصنين: الوطيح والسُّلالِم، نزلوا على حُكم رسول الله ﷺ أن يحقن دماءهم، وأن يُحلّوا له الأموال، وحصل قتال، واستُشهد من الصحابة عشرون صحابيًّا رضي الله عنهم.

وانتهت المعركة: وقُتِل عدد من اليهود، وتزوج النبي ﷺ صفية بنت حُيي بن أخطب، وكان أبوها من زعماء اليهود، وجَعل عِتْقها صداقها، ثم بعدها سار النبي ﷺ إلى غزوة وادي القرى، وحاصر اليهود فيها، وغَنِم المسلمون أموالًا.

وصالح النبي ﷺ مَنْ بَقي من أهل خيبر، وقال: نُقِرّكم فيها ما شئنا، أي: إذا شاء أن يُجلِيهم عن خيبر يُجليهم، وأنهم يعملون للمسلمين على شطر ما يخرج منها، وكانت كثيرة النخيل والثمار.

وفي عهد عمر رضي الله عنه أجلاهم عمر عن خيبر، قال: إن النبي ﷺ قال: «**نُقرّكم فيها ما شئنا**»، فأخرجهم عمر رضي الله عنه من خيبر إلى منطقة يقال لها تيماء، وأريحاء[1].

❁❁❁❁

٨٥- ثُـمَّ قَـدُوْمُ جَعْفَـرِ ابْـنِ عَمِّـهِ فِـي يَـوْمِ فَتْحِهَـا وَأَخْـذُ غُنْمِـهِ

أي: إنه في يوم فتح خيبر في العشرين من المحرم من السنة السابعة قدم من كان قد بقي من المهاجرين إلى الحبشة ومنهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وهو ابن عم النبي ﷺ ؛ ولهذا فإن النبي ﷺ نَفَلهم شيئًا ممّا غَنِمه المسلمون في خيبر، وقال ﷺ: «**ما أدري بأيهما أُسَرّ؛ بفَتْح خيبر أم بقدوم جعفر**»[2] أي: كلاهما أَمْر سار، سُرّ به النبي ﷺ.

---

(١) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٦/ ٥٥).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٥٤١).

٨٦- ونَكَحَ النَّبِي بِهَا صَفِيَّةْ بِنتَ حُيِيٍّ، فَاحْفَظِ الْقَضِيَّةْ

أم المؤمنين صفية بنت حُيي بن أخطب، كان أبوها من زعماء يهود بني النضير وكبرائهم، ثم من زعماء خيبر ؛ لأنه تم إجلاء بني النضير إلى خيبر في غزوة بني النضير كما مر، وكانت صفية من سَبْي خيبر ولما وُزِّعت السبايا وقعت في سهم دحية بن خليفة الكلبي ﷺ، فقيل للنبي ﷺ إنها لا تصلح إلا لك إنها سيدة قومها، فاصطفاها النبي ﷺ لنفسه وأعطى دحية جارية بدلها، فأسلمت وأعتقها النبي ﷺ، وجعل عِتْقها صداقها.

وهي من ذرية هارون بن عمران عليه السلام، أخي موسى، فهي ابنة نبي، وزوجة نبي؛ فلهذا جاء في حديث أنس ﷺ قال: بلغ صفية أن حفصة، قالت: بنت يهودي، فبكت، فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي، فقال: «**ما يبكيك؟**» فقالت: قالت لي حفصة: إني بنت يهودي، فقال النبي ﷺ: «**وإنك لابنة نبي، وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، ففيم تفخر عليك؟**» ثم قال: «**اتقي الله يا حفصة**»(١).

وأولم عليها النبي ﷺ سويقًا وتمرًا، وجعل عِتقها صداقها ﷺ(٢).

وقول الناظم: «فاحفظ القضية» حشو لتكملة البيت أي احفظ هذه المسألة .

❁❁❁❁

٨٧- ثـمَّ بِتِلْـكَ غَـزْوَةُ السَّلَاسِـلِ وَقِيـلَ فِي الثَّامِنَـةِ الَّتِـي تَلِـي

ثم بتلك السنة السابعة بعث النبي ﷺ عمرو بن العاص ﷺ أميرًا على سرية إلى منطقة يقال لها: ذات السلاسل، وهي الآن في وقتنا الحاضر قريبة من مدينة

---

(١) سنن الترمذي (٥/ ٧٠٩)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري (٥/ ١٣٢) رقم (٤٢٠١)، صحيح مسلم (٢/ ١٠٤٥) رقم (١٣٦٥).

الوجه في شمال الجزيرة العربية، وهي ميناء على البحر الأحمر قريبة من حدود الأردن، وكانت المسافة من المدينة إلى ذات السلاسل مسيرة عشرة أيام، يقال لها: (ذات السَّلاسل)، بفتح السين، ويقال أيضًا بضم السين: (ذات السُّلاسِل).

وسكان هذه المنطقة هم قبيلة جذام، من القبائل العربية في شمال الجزيرة العربية.

خرج بن العاص ﷺ أميرًا على هذه السرية في جمادى الآخرة سنة ثمانٍ من الهجرة في ثلاثمائة من وجوه المهاجرين والأنصار، ثم إن النبي ﷺ بعث بعد ذلك، مائتي مقاتل، مددًا لهؤلاء الثلاثمائة فصار المجموع خمسمائة مقاتل؛ لذلك بعض العلماء يسميها غزوة رغم أن النبي ﷺ لم يشارك فيها؛ لأن السرايا لا تزيد عن أربعمائة، وسار عمرو الليل، وكمن النهار حتى دنا منهم فبلغه كثرة الجمع، فبعث عمرو ﷺ رسولًا إلى النبي ﷺ يطلب منه مددًا قبل بدء المعركة، فأمدّه النبي ﷺ بأبي عبيدة بن الجراح في مائتين: منهم أبو بكر وعمر ﷺ، فلحقوا بهم ثم ساروا جميعًا فلحقوا جمْعًا كثيرًا من الكفار فحمل عليهم المسلمون فولّى المشركون الأدبار وفرّوا هاربين من هجمة المسلمين رغم أن عدد الكافرين كان أضعافًا مضاعفة.

ورجع المسلمون سالمين، وتحقق الغرض وهو إخافة أهل تلك الجهات من المشركين؛ لأن هذه المناطق الشمالية التي على حدود الشام وقريبة من الشام كانوا يوالون قيصر الروم، ويوالون النصارى، وكان قيصر يعد العُدة لقتال المسلمين، فكانت هذه السرايا لتلك المناطق تخيف أعداء المسلمين وتجعلهم يفكرون قبل أن بعث الجيش لقتال المسلمين، أو مساعدة أعداء المسلمين.

وهذه السرية فيها القصة المشهورة وهي: أن عمرو بن العاص ﷺ أصابته جنابة وكان الجو باردًا شديد البرد فاستيقظ لصلاة الفجر وهو جُنب والبرد شديد، فخشي إن اغتسل أن يهلك فتيمم وصلى بأصحابه، ولما رجع للنبي ﷺ قال له: صليت بأصحابك وأنت جُنب؟ فقال: إني ذكرت قول الله -تعالى-: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾[النساء:٢٩]، فضحك النبي ﷺ وأقرّه يعني على ما صنع؛ لأن البرد كان شديدًا فإن اغتسل في هذا البرد الشديد هلك.

وقول الناظم: «**وَقِيلَ فِي الثَّامِنَةِ الَّتِي تَلِي**» أي قيل إن غزوة ذات السلاسل كانت في السنة الثامنة وليست في السابعة.

❁❁❁❁

٨٨- وَعُمْـرَةُ الْقَضَـاءِ أَيْضًـا فِيْهَـا كَانَـتْ بِـذِي الْقَعْـدَةِ قَـدْ أُعْطِيْهَـا

أي إنه في السنة السابعة اعتمر النبي ﷺ عمرة القضاء في شهر ذي القعدة، وعُمَر النبي ﷺ الأربع كلهنّ في ذي القعدة.

وسمّيت عمرة القضاء لأنّ النبي ﷺ لما ذهب للعمرة في ذي القعدة من العام السادس رفض المشركون دخوله مكة وصالحوه صلح الحديبية على أن يرجع إلى المدينة، ويأتي في العام المقبل في نفس الوقت، فجاء النبي ﷺ في العام السابع في شهر ذي القعدة للعمرة، واعتمر هو وأصحابه عُمرة القضاء.

قدوم وفد عبد القيس

❁❁❁❁

٨٩- وَكَانَ فِـي الثَّامِنَـةِ الْقُـدُوْمُ لِوَفْـدِ عَبْـدِ الْقَيْـسِ، يَـا حَلِيْـمُ

قدم في السنة الثامنة وفد من قبيلة عبد القيس، ولما وفدوا على رسول الله ﷺ

قال: (مرحبًا بالقوم غير خزايا ولا ندامى)، وعبد القيس من سكان البحرين، التي كانت تشتمل على منطقة الأحساء في شرق الجزيرة العربية، وخبرهم في الصحيحين من حديث ابن عباس ﷺ قال: «**إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ القَيْسِ لَمَّا أَتَوُا النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنِ القَوْمُ؟ أَوْ مَنِ الوَفْدُ؟ » قَالُوا: رَبِيعَةُ. قَالَ: «مَرْحَبًا بِالقَوْمِ، أَوْ بِالوَفْدِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلاَ نَدَامَى»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا لاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيَكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الحَرَامِ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الحَيُّ مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ، نُخْبِرْ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلْ بِهِ الجَنَّةَ، وَسَأَلُوهُ عَنِ الأَشْرِبَةِ: فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، أَمَرَهُمْ: بِالإِيمَانِ بِاللهِ وَحْدَهُ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللهِ وَحْدَهُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ المَغْنَمِ الخُمُسَ» وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنِ الحَنْتَمِ وَالدُّبَّاءِ وَالنَّقِيرِ وَالمُزَفَّتِ ، وَرُبَّمَا قَالَ: «المُقَيَّرِ» وَقَالَ: «احْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ»**[1]

قيل إن وفد عبد القيس كان في العام الخامس، لأن الحديث يفيد أن قدومهم كان قبل صلح الحديبية، ولكن اختار الناظم أن قدومهم في العام الثامن.

وجاء في صحيح البخاري أن القرية التي قدم منها هؤلاء الوفد اسمها جؤاثا.

فلما رجعوا إليها بنوا مسجدًا وكانوا يصلون فيه الجمعة، فقالوا: أول جمعة جُمّعت في الإسلام بعد جمعة رسول الله ﷺ في المدينة هي جمعة بني عبد القيس في جؤاثا بالبحرين، في ذلك الوقت ما كانت تقام في الأرض صلاة جمعة إلا في مسجد النبي ﷺ، وجمعة بني عبد القيس في جؤاثا بالبحرين، ويقال: إنه لا يزال

(١) ((متفق عليه: البخاري(٥٣) ومسلم(١٧).

بقايا من هذا المسجد، في جؤاثا، وهي في منطقة الأحساء حاليًا في السعودية.

وكانوا ثلاثة عشر رجلًا، وفيهم رجل يقال له: الأشج، قال له النبي ﷺ: «إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة»، قال: قديمًا كانتا فيّ يا رسول الله أم حديثًا؟ قال: «قديمًا، يعني جبلك الله عليهما» فقال: الحمد لله الذي جبلني على ما يحب الله ورسوله، يعني أحيانًا بعض الأخلاق تكون جِبلّية، وبعض الأخلاق يكتسبها الإنسان تكون خلاف طبعه لكنه يتدرب عليها.

كذلك مما ورد في خبر عبد القيس أيضًا: ما جاء في سنن أبي داود عن أم أبان بنت الوازع عن جدها أنه كان في وفد عبد القيس، كان واحدًا من الثلاثة عشر رجلًا الذين وفدوا على رسول الله ﷺ، قدِم على رسول الله ﷺ قال: فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبّل يد النبي ﷺ.

وجاء أيضًا في الحديث: أن النبي ﷺ قال لأصحابه قبل أن يقدم هذا الوفد قال: «سيطلع عليكم من هنا ركب هم خير أهل المشرق» فقام عمر رضي الله عنه فتوجه نحوهم فلقي ثلاثة عشر راكبًا فبشرهم بقول النبي ﷺ، قال: النبي ﷺ قال فيكم: أنتم خير أهل المشرق.

ثم إن عبد القيس أيضًا وفدوا مرة ثانية في عام الوفود وهو العام التاسع، وكان عددهم أربعين رجلًا في عام الوفود.

❁❁❁❁

٩٠- وَاتَّخَـذَ النَّبِـيُّ فِيهَـا الْمِنْبَـرَا وَحَـنَّ جِـذْعٌ، فَبَكَـى مَـنْ حَضَـرَا

كان النبي ﷺ في أول الأمر يخطب قائما على الأرض مستندًا إلى جذع نخلة في المسجد جهة القبلة، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ: كان يقوم يوم الجمعة

إلى شجرة أو نخلة، فقالت امرأة من الأنصار: يا رسول الله، ألا نجعل لك منبرا؟ قال: «إن شئتم»، فجعلوا له منبرا، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر، فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل النبي ﷺ فضمه إليه، تئن أنين الصبي الذي يسكن. قال: «كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها»[1]، فبكى من حضر ذلك ممن كان في المسجد .

❁❁❁❁

٩١- وَزَيْنَبُ ابْنَةُ النَّبِيِّ مَاتَتِ بِهَا وَكَانَ غَزْوُهُ لِمُؤْتَةِ

توفيت زينب رضي الله عنها ابنة النبي ﷺ في السنة الثامنة.

وكانت زينب زوجة لأبي العاص بن الربيع، وكان النبي ﷺ يُثني عليه في مصاهرته، وقال: وعدني فوفى لي.

وهو ابن أخت خديجة رضي الله عنها.

وكانت قريش بذلت له الرغائب أن يفارق زينب فأبى، وكان من المعدودين مالًا وتجارةً وأمانة، فقريش من أجل إيذاء النبي ﷺ طلبوا من أبي العاص بن الربيع أن يطلق زينب بنت النبي ﷺ، وعرضوا عليه أموالًا كثيرة، وأن يعوضوه بما يشاء، فرفض أن يطلق زينب رضي الله عنه.

ثم إنه أسر يوم بدر مع المشركين كان لا يزال مشركا ولم يكن نزل تحريم بقاء المسلمة في عصمة مشرك فبقيت معه زينب في مكة ولم تهاجر، فلما أسر يوم بدر بعثت زينب في فداء زوجها بمال، وبقلادة كانت خديجة رضي الله عنها أدخلتها بها عليه، فلما رآها رسول الله ﷺ رقّ لها، وقال: «إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا

(١) صحيح البخاري (٤/ ١٩٥) رقم (٣٥٨٤).

عليها مالها» فقال الصحابة رضي الله عنهم قالوا: ما شئت يا رسول الله، نطلق سراحه ونردّ مالها.

وشرط عليه رسول الله ﷺ أن يُخلي سبيل ابنته، فوافق أبو العاص، وأرسل النبي ﷺ زيد بن حارثة إلى موضع معين قريب من مكة، فذهب زيد بن حارثة وانتظر في المكان المحدد، وخرج بها من مكة كنانة بن الربيع أخو زوجها.

فخرج بها كنانة بالليل، وأسلمها لزيد وكان زيد بن حارثة رضي الله عنه منتظرًا في هذا المكان.

وأما أبو العاص بن الربيع، فإنه قدم مسلمًا على الرسول ﷺ بعد ذلك.

ولما أسلم ردّه النبي ﷺ إلى زوجته زينب بالنكاح الأول، يعني لم يعقد له عقدًا جديدًا، فلما أسلم رضي الله عنه وقدِم مهاجرًا إلى الرسول ﷺ في المدينة.

ثم قال الناظم: «وَكَانَ غَزْوُهُ لِمُؤْتَةِ» أي في السنة الثامنة كانت سرية[1] مؤتة، وبعض أهل العلم يعدّها مع الغزوات؛ بسبب أنه ﷺ وإن لم يكن موجودًا فيها بنفسه، لكن أطلعه الله -سبحانه وتعالى- على أحوالها كأنه موجود، فكان النبي ﷺ يقول: حَمَل الراية فلان، ثم حَمَل الراية فلان، وكل مَنْ قُتِل من الصحابة يخبرهم النبي ﷺ.

ومؤتة كانت في جمادى الآخرة سنة ثمان، فبعث النبي ﷺ الأمراء إلى مؤتة، وهي تعتبر قرية من قرى الشام، بجوار تبوك.

وخطب النبي ﷺ أصحابه وهو في المدينة، وقال لهم: «حَمَل الراية زيدٌ

(١) السرية: هي الجيش الذي يبعثه النبي ﷺ للقتال، ولا يخرج فيه بنفسه.

فأصيب» وهو زيد بن حارثة، **«ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب ثم أخذها خالد بن الوليد من غير إمرة، ففتح الله عليه»**. قال: أي: النبي ﷺ: **«وما يسرني إنهم عندنا»** وعيناه تذرفان[(١)]، وكان النبي ﷺ قد حدّد الأمراء على هذا الترتيب، فقال: الأمير زيد بن حارثة، فإن قُتل فجعفر بن أبي طالب، فإن قُتِل فعبد الله بن رواحة، فقُتل الأمراء الثلاثة، فأخذ الراية خالد بن الوليد رضي الله عنه من غير تعيين من النبي ﷺ، وكان جيش المسلمين ثلاثة آلاف مقاتل، وجيش المشركين كانوا مائتي ألف؛ مائة ألف من الروم، ومائة ألف من نصارى العرب، وقائد المشركين كان هرقل بنفسه، مع أنه كان موقن أن النبي ﷺ على حق، وأن دينه الحق.

فثبت جيش المسلمين ثباتًا عظيمًا في مواجهة هذا الجيش العظيم، وقُتل من المسلمين مَنْ قُتل.

وأخذ الراية خالد رضي الله عنه ففتح الله له، حيث تمكّن من المناورة، والرجوع بجيش المسلمين سالِمًا، لأنه كاد أن يفنى.

وسماه النبي ﷺ سيف الله المسلول، حيث قال: **«حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله، حتى فتح الله عليهم»**[(٢)].

❁❁❁❁

٩٢- وقُلْ بِهَا غَزْوَةُ سِيْفِ الْبَحْرِ وَفَتْحُ مَكَّةَ بِهَا لِعَشْرِ

(١) صحيح البخاري (٤/ ١٧-١٨) رقم (٢٧٩٨).

(٢) صحيح البخاري (٥/ ١٤٣) رقم (٤٢٦٢).

٩٣- قَدْ بَقِيَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَبِهَا حُنَيْنٌ، انْزِلَتْ سَكِيْنَةٌ بِهَا

قول الناظم: «وقُلْ بِهَا غَزْوَةُ سِيْفِ الْبَحْرِ» أي إنه بهذه السنة وهي الثامنة للهجرة وقعت غزوة سِيف البحر وسماها الناظم غزوة تبعا للإمام البخاري في صحيحه حيث ترجم لها بقوله (باب غزوة سيف البحر) إلا أنها على اصطلاح علماء السير سرية حيث لم يخرج معهم رسول الله ﷺ، ويقال لها أيضا سرية الخَبَط وهو ورق السَّمُر نوع من الشجر لأنهم أكلوا فيها الخَبَط من الجوع

هذه السرية من السرايا المشهورة في سيرة النبي ﷺ،وكانت في شهر رجب في السنة الثامنة من الهجرة، بعث النبي ﷺ أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه أميرًا على ثلاثمائة رجل من المهاجرين والأنصار منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

بعثهم النبي ﷺ لمهمتين: إلى حي من جُهينة، وأيضًا للقاء قافلة تجارية لقريش كانت ستمر من تلك المنطقة.

فخرجت السرية وكانوا ثلاثمائة رجل، والمنطقة التي أُرسلوا إليها تبعد خمس ليالٍ عن المدينة يقال لها: سِيف البحر، بكسر السين وهو ساحل البحر.

فذهبوا للقاء عير قريش فسبقتهم العير، ولم يلقوا كيدًا، وكان زادهم جراب تمر، فكانوا يأكلون من التمر حتى نقص فصار أبو عبيدة يعطيهم تمرتين تمرتين، كل جندي له تمرتان، ثم صار يعطيهم تمرة واحدة، كل واحد تمرة واحدة في اليوم، يعني هذه إفطاره وغداؤه وعشاؤه، فكان إذا جاع أحدهم يُخرِج التمرة يمصها، يُخفف بها الجوع عن نفسه ويضعها؛ حتى لا يأكلها مرة واحدة.

حتى إن أحد الصحابة ممَّنْ كان في تلك السرية قيل له: وما تصنعون بتمرة؟ قال: وجدناها حين فقدناها، أي: لما فقدنا التمرة، عرفنا قيمة التمرة، بعد ذلك

فنيت حتى التمرة الواحدة، ما عاد معهم طعام.

فصاروا يأكلون الخبط، والخبط: ورق السَّمُر -وهو نوع من الأشجار- وأصابهم جوع شديد، و كان من ضمن الجنود قيس بن سعد بن عبادة ﵁، فلما جاع الجيش ونفد الطعام، قال: مَنْ يشتري مني تمرًا بجزور يفيني الجزور هنا، وأوفيه التمر بالمدينة؟ فقال عمر: واعجباه لغلام لا مال له، يدين في مال غيره.

فباعه رجل من جهينة خمس جزائر، وقال له: أعطيك ثمنها في المدينة.

فنحر لهم ثلاثًا في ثلاثة أيام، كل يوم واحدة؛ فجعل كل يوم ينحر لهم جزورًا ويُطعِم الجيش في ثلاثة أيام.

فلما كان في اليوم الرابع منع أبو عبيدة وعمر قيسا أن ينحر إبلا أخرى ؛ وقالا: عزمنا عليك ألا تنحر، فلما رجعوا إلى المدينة، ذكر قيس لأبيه القصة، فلام الذين منعوا ابنه من نحْر الإبل التي كانت معه، ووفّى للجهني حقّه وحمله وكساه.

وقال النبي ﷺ عن قيس: «إنه في قلبه جود»أي: في قلبه كرم ﵁، يعني تحمّل هذه الغرامة الكبيرة في ماله ومال أبيه من أجل إطعام الجيش.

هذه السرية فيها قصة مشهورة وحادثة مشهورة، وهي: قصة الحوت، لما نفد الطعام، ونفد التمر، وصاروا يأكلون ورق الشجر، وأصابهم جوع شديد، ألقى البحر لهم حوتًا عظيمًا ميتًا يسمى حوت العنبر، والنبي ﷺ قال: «الحِلّ ميتته»، فكان حوتًا ضخمًا عظيمًا حتى إن أبا عبيدة ﵁ نصب ضلعين من أضلاع الحوت وأتى بأطول رجل في الجيش وهو قيس بن سعد بن عُبادة، كان شابًّا لكنه كان أطولهم، فأركبه على البعير ومرّ بالبعير من بين ضلعين من أضلاع الحوت، فمر بينهما.

وجعلوا يغرفون الدهن من عينه بالدلاء- جمع دلْو- أي من كِبَر عين الحوت وكثرة دهنها، جعلوا يغرفون بالدلو من عين الحوت.

فظلوا يأكلون منه شهرًا حتى سَمنوا، وحملوا معهم من لحم هذا الحوت، ووصلوا إلى المدينة في نهاية المعركة ولا يزال معهم بقية من لحم هذا الحوت، فقال ﷺ: (أطعمونا إن كان معكم) فأهدوا منه للنبي ﷺ فأكل منه معهم

فهذه المعركة لم يحصل قتال، كان الغرض الأساسي هو عير قريش، والعير سبقتهم ولم يحصل فيها قتال.

و قول الناظم: «وَفَتْحُ مَكَّةَ بِهَا لِعَشْرِ قَدْ بَقِيَتْ مِنْ رَمَضَانَ» فَتْح مكة كان في العشرين من رمضان سنة ثمانٍ من الهجرة.

وسبب الغزوة: أن قريشًا نقضت صلح الحديبية الذي كان مع رسول الله ﷺ، وكانت مُدة الصلح عشر سنوات، لكن بعد مرور أقل من سنتين، في رمضان نقضوا العهد، وذلك أنه كان من ضمن بنود العهد أنهم لا يعتدون على حلفاء النبي ﷺ، فدخل بنو خزاعة في حلف النبي ﷺ مسلمهم وكافرهم، ودخل في حِلف قريش بنو بكر، ثم بعد ذلك حصل قتال بين خزاعة وبكر، فأعان مشركو قريش بني بكر الذين هم حلفاؤهم، أعانوهم على خزاعة، وقتلوا جماعةً من المسلمين من خزاعة، فكان هذا غدرًا بالعهد، وجاء عمرو بن سالم من خزاعة إلى النبي ﷺ وأنشد أبياتًا يستنصر فيها به، ويُخبر فيها أن المشركين بغوا عليهم، وأنهم قتلوهم، فسمع النبي ﷺ مناشدته، فلَمّا فرغ قال: «نُصرت يا عمرو بن سالم»[1] وأَمَر أصحابه أن يخرجوا لفتح مكة.

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٩/ ٣٩١).

فخرج مع النبي ﷺ عشرة آلاف مقاتل من الصحابة -رضي الله عنهم-، وكان حامل اللواء سعد بن عبادة سيد الأنصار، ثم الزبير بن العوام ﷺ.

فحاصر النبي ﷺ مكة، واستسلموا له، ولم يحدث إلا شيء يسير من القتال، فقُتِل من الصحابة ثلاثة، وقُتِل من المشركين ثلاثة عشر.

وبعد أن نَصَر الله -تعالى- نبيّه ﷺ وفَتَح مكة لم يقسم غنيمةً، ولم يسبِ أحدًا من أهلها؛ لحُرمة مكة، ولكونهم أقارب المسلمين، فعفا النبي ﷺ عن أهل مكة، وكان هذا العفو سببًا في دخول الناس أفواجًا في الإسلام.

و قول الناظم: «**وَبِهَا حُنَيْنٌ، انْزِلَتْ سَكِيْنَةٌ بِهَا**» **غزوة حنين**: كانت في اليوم العاشر من شوال في السنة الثامنة من الهجرة، وفيها أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين، أي الثبات والطمأنينة ..

وحُنين: وادٍ يبعد عن مكة ثلاثين كيلومترًا في اتجاه الطائف للخارج من مكة، ويبعد عن الطائف سبعة وثمانين كيلومترًا.

سبب هذه المعركة: أن قبائل هوازن وثقيف جَمعهم مالك بن عوف النَّضري لحرب النبي ﷺ بعد أن فَتَح النبي ﷺ مكة.

وكان عدد جيش النبي ﷺ اثني عشر ألفًا؛ منهم عشرة آلاف خَرَجوا معه لفَتْح مكة، وألفان ممّن أسلم من أهل مكة، وانضموا إلى النبي ﷺ.

وأما جنود هوازن وثقيف: فكانوا خمسة وعشرين ألف مقاتل، وتُسمى غزوة حنين، وتسمى أيضًا غزوة هوازن، وغزوة أوطاس، فحنين، اسم الوادي، وأوطاس: اسم بلدة قريبة، وهوازن: اسم القبيلة.

لكن الاسم الذي سماها الله -تعالى- به في القرآن الكريم هو حنين، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ۝٢٥ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[التوبة:٢٥-٢٦] إلى آخر الآيات الكريمة.

في أول الغزوة أعجب المسلمون بكثرتهم، فقالوا: (لن نُهزم اليوم من قِلّة) فأراد الله -سبحانه وتعالى- تأديب المؤمنين، وأن يزدادوا تَوَكُّلًا على الله -عز وجل-، وأن لا يعتمدوا على قوّتهم وكثرتهم، فحصلت الهزيمة في أول المعركة، واستُشهد أربعةٌ من الصحابة رضي الله عنهم.

فلمّا انهزم المسلمون في أول المعركة لجؤوا إلى الله -تعالى-، وتَوكّلوا عليه وصاروا موقنين أن النصر بيده وحده -سبحانه وتعالى-، فنصرهم الله -عز وجل- في آخر المعركة.

فجَمعهم النبي ﷺ وهَجَم بهم على المشركين، ففرّ المشركون وتركوا نساءهم وأولادهم وأموالهم كلها، وكانوا قد نزلوا على مشورة أحد قادتهم؛ حيث أشار عليهم أن يخرجوا بكل نسائهم وأطفالهم وأموالهم معهم في المعركة حتى يُثَبّتهم ذلك، فيستميتون في القتال حتى لا يفقدوهم، لكن كان هذا سببًا في أن تؤول هذه النساء والأطفال والأموال كلها إلى المسلمين.

وانقسم المشركون الهاربون إلى قسمين:

- قسم ذهب إلى الطائف، وتحصنوا في حصن منيع فيها.
- وقِسم ذهب إلى أوطاس.

فغَنِم النبي ﷺ وأصحابه أكبر غنيمة؛ من السَّبي: ستة آلاف رأس ما بين نساء وأطفال، ومن الإبل: أربعة وعشرين ألف بعير، ومن الغنم: أربعين ألف شاة، ومن الفضة: أربعة آلاف أوقية[١].

وأخّر النبي ﷺ قسمتها بضع عشرة ليلة؛ رجاء أن يقدموا عليه مسلمين.

❁❁❁❁

٩٤- وَفِيهِ أَوْطَاسٌ، وَفِيهِ الطَّائِفُ وَبَعْثُ مَكَّةَ إِلَى مَنْ خَالَفُوْا

٩٥- أَعْنِي بَنِي جَذِيْمَةٍ، وَوُلِدَا إِبْرَهَمُ ابْنُ الْمُصْطَفَى نَجْمِ الْهُدَى

وفيه أي في العام الثامن بَعَث النبي ﷺ سريّةً بقيادة أبي عامر الأشعري رضي الله عنه إلى **أوطاس**؛ لقتال مَنْ تَجَمّع بها من هوازن وثقيف، وخَرَج النبي ﷺ بمَنْ معه من الجيش في اليوم التالي مباشرة وهو الحادي عشر من شوال في السنة الثامنة من الهجرة، **لغزو الطائف**؛ لملاحقة هؤلاء الذين هربوا إليها.

فحاصر النبي ﷺ حصن الطائف عشرين ليلة، وفي أول أيام الحصار رموا المسلمين، فقُتل واستُشهد عدد من الصحابة -رضي الله عنهم-، واشتدّ الأذى في المسلمين بسبب الرمي من داخل الحصن على المسلمين في الخارج، فتأخر النبي ﷺ لمسافة تقيهم وتجعل من الصعب أن يصل إليهم رَمْي المشركين.

ثم أشار سلمان الفارسي رضي الله عنه على النبي ﷺ بصُنْع الدبابة والمنجنيق، وهي أول غزوة استعمل فيها النبي ﷺ الدبابة والمنجنيق.

والدبابة عبارة عن بيت من الخشب، يدخل تحته عدد من الرجال يحملونه،

---

(١) الأوقية: أربعون درهمًا، والدرهم: حوالي ثلاثة جرامات.

ويحيط بهم من كل جانب بحيث يقيهم رَمْي السهام، وعليه جلود، وأخشاب سميكة، يستعملونه في كَسْر جدار الحصن، حيث يركضون به ويضربون به الجدار.

والمنجنيق: آلة تقذف الحجارة بقوة، ويمكن أن يوضع فيها قذائف مشتعلة أيضًا، فكان يوضع عليها الحجارة الكبيرة، وترميها بقوة، فتصدم جدار الحصن، وتمكنوا من هَدْم جزء من سور الحصن.

لكن المشركون كانوا قد جَهّزوا حَسَكًا وأشواكًا من الحديد مُحماة بالنار، فجعلوا يرمونها على الصحابة ﷺ فتأذى عدد من الصحابة من هذا الحَسك المحمي بالنار، واستمر الحصار والقتال عشرين ليلة، ثم رأى النبي ﷺ أن يرجع وأن يدعو لهم بالهداية، فقال: «**اللهم اهدِ ثقيفًا**»[1]، فلم تمر سنة بعد هذه الواقعة، في السنة التاسعة جاؤوا كلهم مسلمين إلى النبي ﷺ ببركة دعوته.

وقول الناظم: «**وَبَعْثُ مَكَّةَ إِلَى مَنْ خَالَفُوْا أَعْنِي بَنِي جَذِيْمَةٍ**» أي: بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد ﷺ إلى بني جذيمة في شهر شوال سنة ثمانٍ من الهجرة، ومكان بني جذيمة منطقة يلملم جنوب مكة، وهي المنطقة التي عندها ميقات أهل اليمن، وكان يسكنها بنو جذيمة؛ قوم من العرب من قبائل كنانة.

فبعثه النبي ﷺ خالدًا داعيًا إلى الإسلام ولم يبعثه مقاتلًا؛ وكانت هذه هي السرية الثانية التي يؤمر النبي ﷺ فيها خالدًا ويرسله قائدًا على سرية، المرة الأولى بعثه إلى هدْم العزّى، فهدم العزّى ورجع، ثم بعثه النبي ﷺ إلى بني جذيمة وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام، ولم يبعثه مقاتلًا.

---

(١) سنن الترمذي (٥/ ٧٢٩)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

فخرج في ثلاثمائة وخمسين، فانتهى إليهم، فسألهم قال: ما أنتم؟ قالوا: صبأنا، وجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا.

العرب يسمون مَنْ خرج من دينه إلى دين آخر: الصابئ، فهؤلاء أرادوا أن يقولوا: أسلمنا، كما ورد في الحديث: «لم يُحسنوا أن يقولوا أسلمنا» يعني أرادوا أن يقولوا: أسلمنا فقالوا: صبأنا، يعني خرجنا من ديننا إلى دينكم، يقصدون: أسلمنا، ثم صرّحوا بإسلامهم، لما شدد عليهم المسلمون عليهم السؤال فقالوا: مسلمون، آمنا بمحمد وصلينا، وبنينا المساجد وأذنّا.

فقال خالد بن الوليد: فما بال السلاح عليكم؟

قالوا: بيننا وبين قوم من العرب عداوة فخفنا أن تكونوا هُم.

قال: ضعوا السلاح، فوضعوه.

قال: استأسروا، أي: استسلموا للأسر، فاستأسروا.

فأمر بعضهم فكتّف بعضًا، وفرّقهم بين أصحابه.

لم يصدقهم خالد ورأى أنها خدعة منهم فقد خرجوا بالسلاح في مواجهة جيش المسلمين وهو قادم إليهم، ثم نادى خالد وقت السحر، فقال: «مَنْ كان معه أسير فليقتله» وكان جيش خالد ثلاثة أقسام قسم من المهاجرين، وقسم من الأنصار، وقسم من بني سُليم ممَّنْ أسلم قريبًا وبعثهم النبي ﷺ جنودًا مع خالد.

فأما المهاجرون والأنصار فعصوا أمر خالد، قالوا: كيف نقتلهم وهم يقولون: إنهم أسلموا؟ وكان مع خالد في هذه السرية عبد الله بن عمر رضي الله عنه فأبى هو والمهاجرون والأنصار قتل أسراهم.

وأما بنو سُليم فقتلوا أسراهم، فلما رجعوا إلى النبي ﷺ غضب وقال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد».

وأرسل النبي ﷺ عليًّا رضي الله عنه حاملًا ديات القتلى، فودى كل مَنْ قُتِل منهم، على أنه مسلم قُتِل خطأً، وردّ إليهم كل مال تلف بسبب المسلمين واسترضاهم النبي ﷺ، وتبرّأ مما فعله خالد رضي الله عنه، لكن النبي ﷺ لم يعاقب خالدًا؛ لعلمه أنه اجتهد فأخطأ رضي الله عنه.

وقول الناظم: **وَوُلِدَا إِبْرَهَمُ ابْنُ الْمُصْطَفَى نَجْمِ الْهُدَى**

في العام الثامن ولد إبراهيم بن النبي ﷺ، وأمه هي مارية القبطية رضي الله عنها، وكانت جاريةً للمقوقس ملك القبط في الإسكندرية، وكانت من أجمل النساء، فأهداها هي وأختها سيرين إلى النبي ﷺ لما قُرئ عليه الكتاب، وبَعَث بغلة بيضاء يقال لها دُلدُل، كان النبي ﷺ يركبها، وبعث ردًّا حسنًا على كتاب النبي ﷺ.

فاصطفى النبي ﷺ مارية لنفسه، وأهدى سيرين لحسان بن ثابت رضي الله عنه.

وأسلمت رضي الله عنها ولكنها كانت تحت النبي ﷺ بِمِلْك اليمين، لم يتزوجها، وهي التي ولدت له ابنه إبراهيم.

ولهذا النبي ﷺ قال: «**استوصوا بأهل مصر خيرًا؛ فإن لكم فيهم ذِمّة ورَحِمًا**»[1] ذِمّة: هي مارية، ورَحِمًا: هي هاجر أم إسماعيل، وهو أبو العرب، كانت أيضًا من مصر، وتوفيت مارية في العام الثاني عشر، وقيل: في السادس عشر رضي الله عنها.

وعاش إبراهيم رضي الله عنه سنتين وتوفي صغيرا في العام العاشر .

(١) صحيح مسلم (٤/ ١٩٧٠) رقم (٢٥٤٣).

٩٦- وَكَانَ قَبْـلَ الْفَتْـحِ مِمَّـا وَقَعَـا مِـنَ الْبُعُـوْثِ والسَّـرَايَا فَاسْـمَعَا

٩٧- بَعْـثُ النَّبِـيِّ نَحْـوَ نَجْـدٍ خَيْـلا حَـازَتْ ثُمَامَـةً، وَكَانَ قَيْـلَا

أي مما بعثه النبي ﷺ من البعوث والسرايا قبل فتح مكة سرية أرسلها إلى نجد فأسرت هذه السرية ثمامة بن أثال وكان قيلا أي كان ملكا على قومه

قائد هذه السرية: هو محمد بن مسلمة الأوسي رضي الله عنه، بعثه النبي ﷺ إلى القُرَظَا، وهي قبيلة مساكنهم على بُعد سبع ليالٍ من المدينة النبوية جهة نجد .

خرج إليهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه في العاشر من المحرم في بداية العام السادس الهجري ومعه ثلاثون راكبًا؛ فأغار عليهم رضي الله عنه فقتل منهم، وغَنِم منهم غنيمة كبيرة.

وورد أنهم أصابوا من الإبل مائة وخمسين، وأصابوا من الغنم ثلاثة آلاف شاة.

وفي هذه السرية أَسَر محمدُ بن مسلمة ثُمامة بن أُثال الحنفي، وكان سيد بني حنيفة، ورجع به إلى المدينة، فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ، إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ المَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الغَدُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ: إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الغَدِ، فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، فَقَالَ: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ» فَانْطَلَقَ إِلَى نَجْلٍ قَرِيبٍ مِنَ المَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ المَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللهِ مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ

دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ البِلاَدِ إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ العُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتَ، قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلاَ وَاللهِ، لاَ يَأْتِيكُمْ مِنَ اليَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ، حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ»[1]

فقطع الميرة عن قريش، فأصابهم بلاء شديد بسبب هذا، فجاؤوا إلى النبي ﷺ وكان هذا قبل صلح الحديبية وبينهم وبين النبي ﷺ حرب، فجاؤوا إلى النبي ﷺ ويناشدونه الرحم أن يشفع لهم عند ثمامة حتى يعيد إرسال الطعام إليهم كما كان يُرسله من قبل، وكان من حُسن خلق النبي ﷺ رغم ما بينه وبين أعدائه من القتال أنه بعث إلى ثمامة يوصيه بمعاودة إرسال الميرة إلى قريش، فعاد إلى إرسالها إليهم .

❁❁❁❁

٩٨- وَقَبْلَـهُ سَـرِيَّةٌ لِغَالِـبِ إِلَـى بَنِـي مُلَـوَّحٍ يَـا صَاحِبِـي

قائد هذه السرية: هو غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه، أرسله النبي ﷺ إلى الكَديد.

والكَديد: موضع بالحجاز شمال غربي مكة يبعد عنها تسعين كيلو مترًا، وفيه عين جارية، عليها نخل كثير.

إلى بني الملوح وهي القبيلة التي تسكن هذا المكان، وهم من بني ليث، من قوم غالب بن عبد الله الليثي، لذلك أرسله النبي ﷺ إليهم، وكان معه بضعة عشر رجلًا.

فشنّ عليهم الغارة في وقت السحر وكانوا راقدين وقت هجومه عليهم فقتل

(١) ((متفق عليه: البخاري(٤٣٧٢) ومسلم(١٧٦٤).

منهم جماعة كثيرة، واستاق أنعاما كثيرة، وخرج صريخ القوم، فأدركوا غالبًا وأصحابه ولحقوا به بسرعة، وجاء معهم ما لا قِبَل لهم به، فقربوا منهم وما بقي بينهما إلا الوادي، فجاء الله بسيل عظيم فحال بينهما.

ولم يقدروا أن يستردوا نِعمهم وهم ينظرون إليها عيانًا مع كثرتهم، فتمكن الصحابة من الوصول بهذه الأنعام إلى النبي ﷺ في المدينة.

❁❁❁❁

٩٩- وَابْـنِ رَوَاحَـةٍ لِقَتْـلِ ابْـنِ رِزَامْ وَكَانَ فِـي خَيْبَـرَ قِدْمًـا قَـدْ أَقَـامْ

بعث النبي ﷺ ثلاثين رجلًا إلى خيبر بقيادة عبد الله بن رواحة، ليقتلوا أُسير بن رِزام اليهودي، ويقال له أيضا يُسَير بن رزام، وكانت هذه السرية في شهر شوال سنة ست من الهجرة.

وذلك أنه لما قُتِل أبو رافع بن أبي الحقيق زعيم اليهود، أمَّرت اليهود عليها أُسير بن رِزام، فصار يُحزّب على المصطفى ﷺ؛ أي يحرض القبائل على النبي ﷺ ويسعى في أن ينشئ تحالفًا بين القبائل لقتال رسول الله ﷺ.

فسار إليه هؤلاء الثلاثون رضي الله عنهم، ووصلوا إليه وقالوا: بعثنا النبي ﷺ إليك؛ ليستعملك على خيبر- وهذا من باب الخدعة، فالحرب خدعة -، فطَمِع في هذا، فخرج في ثلاثين يهوديًّا، والصحابة كانوا ثلاثين، فجعلوا يماشون المسلمين، حتى إذا كانوا بالطريق أهوى بيده إلى سيف عبد الله بن أُنيس رضي الله عنه، يريد أن يأخذ سيف عبد الله بن أُنيس، فعاجله عبد الله بن أُنيس فضربه بالسيف على رجله، ضربة فقطع رجله، وسقط عن البعير.

فلما سقط عن البعير كان بيده مِخْرَشٌ مِنْ شَوْحَطٍ؛ المخرش: هو العصا

المعقوفة الرأس، أي: رأسها معوّج مثل الكُلّاب، والشوحط نوع من الشجر، يُصنع منه القِسيّ، فضرب بهذه العصا -وهي عصا ثقيلة- رأس عبد الله بن أُنيس فشجّها شجّة، وصلت إلى أم الدماغ، وهي التي تسمى (المأمومة).

فمالت السرية على أصحابه فقتلوهم، غير واحد، فرجع المسلمون الثلاثون سالمين وقد قتلوا تسعة وعشرين يهوديًّا ونجا واحد فقط من اليهود، أُصيب ولم يُقتَل.

ثم قدِموا على المصطفى ﷺ فأراه عبد الله بن أنيس رضي الله عنه الشجة التي في رأسه فبصق النبي ﷺ في شجّته فشُفيت وما اشتكى منها حتى مات رضي الله عنه.

وقول الناظم: «وَكَانَ فِي خَيْبَرَ قِدْمًا قَدْ أَقَامْ» أي كان أسير بن رزام مقيما في خيبر من زمن طويل .

❁❁❁❁

١٠٠-وَابْنُ أُنَيْس قَدْ غَزا لِنَخَلَةِ لِقَتْلِ خَالِدِ بْنِ سُفْيَانَ اثْبِتِ

بعث النبي ﷺ عبد الله بن أنيس الجهني الأنصاري رضي الله عنه، إلى جهة وادي نخلة بين مكة والطائف لقتل سفيان بن خالد بن نُبيح الهُذَلي اللِّحياني، وذلك لأنه جمع الجموع لحرب النبي ﷺ، فذهب إليه لخمس خلون من المحرم في السنة الرابعة للهجرة فوجده ببطن عُرَنَةَ يمشي ومعه أصحابه فعرفه فقال له سفيان: ممن الرجل؟ قال له: من خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئتك لأكون معك قال: أجل إني لأجمع له فمشى معه يحدثه وتفرق أصحابه، فلما هدأ الناس وناموا وأمكنه قتله قام عليه فاحتز رأسه ثم دخل غارًا في الجبل وضرب العنكبوت عليه فجاء الطلب فلم يجدوا شيئًا فانصرفوا، فخرج يكمن النهار ويسير الليل حتى

أتى المدينة، فلما أحضره بين يدي النبي ﷺ دعا له وخصه بمخصرة بكسر الميم وسكون الخاء وصاد مهملة وهي عصا أو عكاز دفعه إليه وقال: «آية بيني وبينك يوم القيامة، تلقاني بها في الجنة» فكانت عنده، فلما احتضر أوصى بإدراجها في كفنه فجعلوها بين جلده وكفنه، وكان بين خروج عبد الله بن أنيس وعودته للمدينة ثماني عشرة ليلة.

❁❁❁❁

١٠١- ثُـمَّ عُيَيْنَةُ بْـنُ حِصْـنٍ قَـدْ غَـزَا نَحْـوَ بَنِـي الْعَنْبَـرِ غَـزْوًا مُنْجَـزَا

في المحرم سنة تسع للهجرة أغار بنو العنبر من تميم على خزاعة حلفاء النبي ﷺ، فبعث النبي ﷺ عيينة بن حصن سيد بني فزارة وكان قد أسلم، على رأس سرية فيها خمسون رجلا ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري، فأغار عيينة على بني العنبر فأسر منهم أحد عشر رجلا وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبيًا، وجاء بهم إلى النبي ﷺ في المدينة، فحبسهم النبي ﷺ في دار بالمدينة، فقدم بسبب ذلك كبار رؤساء بني تميم الأقرع بن حابس وعطارد بن حاجب والزبرقان بن بدر وغيرهم، فنادوا يا محمد اخرج إلينا، وهم الذين نزلت فيهم سورة الحجرات، فشفعوا في أسراهم فعفا عنهم النبي ﷺ وردهم معهم

وقول الناظم: «غَزْوًا مُنْجَزَا» أي غزوا ناجحا موفقا .

❁❁❁❁

١٠٢- وَقُلْ سَرِيَّةُ ابْنِ حَارِثٍ إِلَى مَدْيَـنَ قَبْـلَ الْفَتْـحِ فِيْمَـا نُقِـلَا

أي قبل فتح مكة أرسل النبي ﷺ سرية بقيادة زيد بن حارثة رضي الله عنه ومعه ضميرة مولى علي بن أبي طالب وأخا له، إلى مدين، وقول الناظم ابن حارث لضرورة

الوزن، فأصاب سبيا منهم، وجاء بهم إلى المدينة إلى رسول الله ﷺ .

❁❁❁❁

١٠٣- كَـذَاكَ بَعْـثُ لِأُسَـامَةٍ إِلَـى الْحُرَقَـاتِ مِـنْ جُهَيْنَـةٍ خَـلَا

بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد رضي الله عنه أميرًا على سرية إلى منطقة الحُرقات التي تسكنها قبيلة جهينة، قيل كانت في العام السابع الهجري، وقيل كانت في العام الثامن الهجري.

وفيها وقعت قصة أسامة بن زيد رضي الله عنهما لما قتل رجلًا قال: (لا إله إلا الله) كما في الصحيحين من حديث «أُسَامَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى الحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ، قَالَ: فَصَبَّحْنَا القَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، قَالَ: وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، قَالَ: فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: فَكَفَّ عَنْهُ الأَنْصَارِيُّ، فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: فَقَالَ لِي: «يَا أُسَامَةُ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا، قَالَ: «أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ» قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ، حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ اليَوْمِ»[1].

❁❁❁❁

١٠٤- وَعَـامَ تِسْـعٍ سَـنَةُ الْوُفُـوْدِ عَلَـى النَّبِـيِّ الْمُصْطَفَـى الْمَحْمُـودِ

العام التاسع الهجري يقال له عام الوفود؛ لأنه فيه دخل الناس في دين الله أفواجًا.

فالعرب بعد فَتْح مكة أيقنوا أن الرياسة آلت إلى رسول الله ﷺ في جزيرة

(١) ((متفق عليه: البخاري(٦٨٧٢) ومسلم(٩٦).

العرب، ولم يعد أحد يُنازع النبي ﷺ في سلطانه بعد انهزام قريش.

فجاءت وفود القبائل متتابعة، طيلة العام التاسع، فكان النبي ﷺ يستقبل وفدًا إِثْر وفد، يأتون يبايعون رسول الله ﷺ على الإسلام من جميع أنحاء الجزيرة العربية .

وكان النبي ﷺ يُكرِم كريم كل قوم، ويُوَلّيه عليهم، ويبعث معهم مَنْ يُعَلّمهم أحكام الإسلام.

❁❁❁❁

١٠٥- وَغَـزْوُهُ تَبُوكَ فِي هَذِي السَّـنَةْ وَكَـمْ لِمَالِـكٍ بِهَـا مِـنْ حَسَـنَةْ

آخر غزوة من غزوات النبي ﷺ هي غزوة تبوك، وكانت في شهر رجب من السنة التاسعة من الهجرة، وهذه الغزوة نزل بشأنها سورة التوبة في أحداث غزوة تبوك وما صاحبها من فضح المنافقين ومن التوبة على المؤمنين الصادقين.

وتبوك: مدينة تبعد عن المدينة المنورة سبعمائة وثمانية وسبعين كيلومترًا.

وفي هذا الوقت: كان الروم يحكمون الشام، وحدود الشام مع جزيرة العرب في زمن النبي ﷺ والخلفاء الراشدين كانت تبدأ من تيماء، وهي مدينة قبل تبوك.

فكانت تبوك تُعد من الشام خارج جزيرة العرب؛ لأن عمر رضي الله عنه لَمّا أجلى اليهود عن جزيرة العرب، أجلاهم من خيبر إلى تيماء، وهي أقرب إلى المدينة من تبوك.

وسبب الغزوة: أن النبي ﷺ جاءته الأخبار أن هرقل قيصر الروم جَمَع جيشًا يريد أن يغزو المسلمين في المدينة، فقرر النبي ﷺ أن يغزوهم قبل أن يسيروا هم لقتال المسلمين، فتوجّه النبي ﷺ لقتال الروم في تبوك.

وكان جيش المسلمين ثلاثين ألف مقاتل، منهم عشرة آلاف فارس، وهو أكبر جيش خرج مع النبي ﷺ.

وأما جيش الروم فكانوا مائة وعشرين ألفًا، وقائدهم: هرقل قيصر الروم.

وأرسل هرقل رسالةً مع رجل يقال له التنوخي وكان مُشركًا في ذلك الوقت، وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ، فلذلك يقال فيه: تابعي ولكن حديثه عن النبي ﷺ متصل، ليس بمرسل، ويقال له: مخضرم؛ لأنه أدرك زمن النبي ﷺ.

فالتقى التنوخي بالنبي ﷺ، وسلّمه رسالة هرقل، وقد كَتَب إلى النبي ﷺ يقول: (أنا على دينك)، فقال ﷺ: «**كَذَبَ عَدُوُّ اللهِ، لَيْسَ بِمُسْلِمٍ، وَهُوَ على النصرانية**»[(١)].

والجيش في غزوة تبوك يقال له جيش العُسرة، والذي جهّز هذا الجيش عثمان بن عفان رضي الله عنه، حيث قال النبي ﷺ لَمّا أراد الخروج: «**مَنْ يُجهّز جيش العُسرة وله الجنة؟**»[(٢)] فقام عثمان بن عفان فقال: يا رسول الله علي مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش فقام عثمان بن عفان فقال: يا رسول الله علي مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش فقام عثمان بن عفان فقال: يا رسول الله علي ثلاث مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، فأنا رأيت رسول الله ﷺ ينزل عن المنبر وهو يقول: «**ما على عثمان ما عمل بعد هذه، ما على عثمان ما عمل بعد هذه**»[(٣)].

وكان اللواء في هذه الغزوة أبيض، وحامله هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

---

(١) صحيح ابن حبان (١٠/ ٣٥٨).

(٢) صحيح البخاري (٤/ ١٣) رقم (٢٧٧٨).

(٣) سنن الترمذي (٥/ ٦٢٥- ٦٢٦).

وكانت هناك راية للمهاجرين مع الزبير بن العوام، وراية للأوس مع أُسيد بن حضير، وراية للخزرج مع أبي دُجانة من الأنصار، وكانت الرايات سوداء.

وأَمَر كل بطن من الأنصار أن يتخذ لواءً صغيرًا غير اللواء الكبير.

وبقي النبي ﷺ في تبوك عشرين يومًا، ينتظر قدوم جيش الروم، فألقى الله -تعالى- في قلب هرقل ومَنْ معه الرعب، فرجعوا ولم يحضروا لقتال المسلمين.

فكان في هذه الغزوة بَسْط هيبة المسلمين على تلك الأماكن، فدَخل في حِلْف النبي ﷺ عدد كبير من أُمراء المناطق المحيطة بتبوك، وكلهم كانوا من نصارى العرب التابعين لهرقل، فخرجوا من حلف هرقل، وصاروا حلفاء للنبي ﷺ، فاتّسعتْ رقعة الدولة الإسلامية، ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة.

وقول الناظم: «وَكَمْ لِمَالِكٍ بِهَا مِنْ حَسَنَةْ» أراد الناظم كعب بن مالك فسماه مالكا باسم أبيه لضرورة النظم فهو من آل مالك، فيقول إن آل مالك كانت لهم حسنات كثيرة في هذه الغزوة بما في قصتهم من دروس وعبر للمؤمنين، يشير إلى قصة الثلاثة الذين خلفوا، وهم ثلاثة من المؤمنين: كعب بن مالك، وهلال بن أُمية، ومرارة بن الربيع رضي الله عنهم، ونزلت فيهم الآيات: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ﴾ [التوبة:١١٨] تاب الله تعالى عليهم في القصة المعروفة.

❁❁❁❁

١٠٦- وَاعْتَزَلَ الْهَادِي بِهَا زَوْجَاتِهِ شَهْرًا، فَلَمْ يَدْخُلْ إِلَى أَبْيَاتِهِ

من أحداث هذه السنة التاسعة: إيلاء النبي ﷺ من نسائه شهرًا.

والإيلاء: أي: أن يحلف الرجل أنه لا يأتي أهله، أو لا يُعاشر أهله.

فآلى النبي ﷺ من نساءه شهرًا، وهجرهم تسعة وعشرين يومًا، وقال: (الشهر تسعة وعشرون يومًا)، وكان له عُلّية -وهي موضع عالٍ مرتفع- يبيت فيه خلال هذه الليالي.

سبب الإيلاء: ذُكر له أكثر من سبب، وأهل العلم جمعوا بينها بأنه لا مانع أن يكون كل ذلك حصل، فاجتمعت عِدّة أمور جعلت النبي ﷺ يهجرهن شهرًا.

من هذه الأسباب: أنهن سألنه النفقة ﷺ، والنبي ﷺ كانت تأتيه أموال طائلة من الغنائم والفتوح، وجَعَل الله -تعالى- له نصيبه خُمس الخمس من المغنم، لكنه ﷺ كان أجود الناس، وكان أزهد الناس في الدنيا؛ فكانت تأتيه الأموال، فكان يدّخر لأهله قوت سنة، ويتصدق بالباقي.

ثم حتى هذا الذي ادّخره يظل يتصدق منه ﷺ حتى ربما مَرّ على نسائه الهلال ثم الهلال ثم الهلال، ثلاثة أَهِلّة في شهرين، ولا يُوقَد في بيت رسول الله ﷺ نار، ليس لهم إلا الأسودان: التمر والماء[1].

والسبب الثاني: أن النبي ﷺ أَسَرّ إلى حفصة سِرًّا فأفشته إلى عائشة، فأغضبه ذلك.

والسبب الثالث: ما فعلته عائشة وحفصة ﷺ بسبب الغيرة من زينب بنت جحش ﷺ؛ فكان النبي ﷺ أكل عسلًا عند زينب، فاتفقتا على أن تقول كل واحدة منهن للنبي ﷺ إذا جاء عندها: «إني أجد ريح مغافير»، والمغافير: يقال له الصمغ، يُشبه العسل، ولكن رائحته كريهة، فالنبي ﷺ ظن أن زينب أعطته مغافير، ليس عسلًا.

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري (٣/ ١٥٣) رقم (٢٥٦٧)، صحيح مسلم (٤/ ٢٢٨٣) رقم (٢٩٧٢).

فكلّ هذه أشياء أغضبت رسول الله ﷺ، فحلف ألّا يدخل على نسائه شهرًا.

فلمّا مضت تسعة وعشرون يومًا دخل عليهن ﷺ.

❁❁❁❁

١٠٧- وَخَبَرُ اللعَانِ فِيْهَا قَدْ رُقِمْ وَرَجْمُ غَامِدِيَّةٍ بِهَا عُلِمْ

في هذه السنة أيضًا التاسعة: حدثت قصة اللعان، وذلك في شأن هلال بن أمية وامرأته.

واللعان: أن يرمي الرجل امرأته بالزنا وليس معه شهود.

فيشهد أربع شهادات عند الحاكم أنه من الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، والمرأة إذا لم تشهد أُقيم عليها الحد، وإذا شهدت ﴿أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٨﴾[النور:٨]، والشهادة الخامسة: ﴿أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٩﴾[النور:٩] فيدرأ عنها العذاب، فإذا حصلت الملاعنة بين الطرفين، تحرم عليه أبدًا، ويتبرأ من نسبة الولد، الذي يتهمها بأنه ليس منه لا يُنسَب إلى هذا الأب.. إلى آخره.

وقوله: **وَرَجْمُ غَامِدِيَّةٍ بِهَا عُلِمْ**

أي في هذه السنة جاءت امرأة غامدية أي من قبيلة غامد فأقرت على نفسها بأنها حبلى من الزنا وأنها محصنة وقالت يا رسول الله طهرني فقال ويحك ارجعي فاستغفري الله وتوبي إليه، فأبت المرأة إلا أن يقام عليها الحد فأمرها أن ترجع حتى تضع ولدها فلما وضعته جاءت إليه ﷺ فأمرها أن ترجع حتى ترضعه وتفطمه، فرجعت بعد أن فطمته وجاءت به وفي يده كسرة خبز يأكلها، فدفع النبي ﷺ الصبي إلى رجل من المسلمين يكفله وأمر برجمها فرجمت، وقال ﷺ: «لقد

تابت توبة لو قسمت على سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجَدْتَ توبة أفضل من جادت بنفسها لله تعالى ؟» وصلى عليها النبي ﷺ .

❁❁❁❁

١٠٨- وَأُمُّ كُلْثُـوْمَ ابْنَـةُ النبـيِّ مَاتَـتْ بِهَـذَا الْعَـامِ، يَـا أُخَـيِّ

أي في العام التاسع توفيت أم كلثوم رضي الله عنها وهي بنت النبي ﷺ وزوجة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقال له النبي ﷺ: **«لو كانت لنا ثالثة لزوجناك»**.

❁❁❁❁

١٠٩- وَنَفَـقَ الْمُنَافِـقُ الْكَبِيـرُ ابْـنُ أُبَـيٍّ فِيـهِ يَـا خَبِيْـرُ

في العام التاسع نفق أي مات رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكَفِّنُ فِيهِ أَبَاهُ، فَأَعْطَاهُ ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتُصَلِّي عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ اللهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللهُ فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً، وَسَأَزِيدُهُ عَلَى سَبْعِينَ قَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ [التوبة: ٨٤].

❁❁❁❁

١١٠- وَحَـجَّ بِالنَّـاسِ أَبُو بَكْـرٍ، وَقَدْ أَرْدَفَـهُ النَّبِـي عَلِيًّـا ذَا الرَّشَـــدْ

أي حَجّ أبو بكر الصديق رضي الله عنه بالناس في السنة التاسعة من الهجرة، ثم بَعَث النبي ﷺ علي بن أبي طالب؛ لأنه من عادة العرب أن القائد إذا عاهد عهدًا وأراد

أن يرفعه أو يُعَدّل فيه إما أن يُبَلّغ ذلك بنفسه أو بِمَنْ ينوب عنه من أهل بيته، فبَعث عليًّا لأنه من أهل بيته ليُبَلِّغ عنه ﷺ.

فأرسله بالآيات من سورة براءة: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١﴾[التوبة:١]، وفيها مصير العهود التي كان النبي ﷺ عاهدها، وكان منها عهود مُطلقة غير مؤقتة بزمن، وعهود مؤقتة بزمن.

وأصحاب هذه العهود كانوا أيضًا على أصناف؛ منهم مَنْ وَفى بعهده، ومنهم مَنْ غدر.

فسورة براءة فيها تفصيل أحكام كل فريق من أصحاب هذه العهود.

وكان من ضمن أيضًا ما بُعِث به علي رضي الله عنه: أنه عليه أن يُبَلِّغ الناس: لا يحجّن بعد العام مُشرك، ولا يطوفن بالبيت عُريان.

١١١- وَعَامَ عَشْرٍ جَاءَ آلَ الحَارِثِ وَبَعْثُ فَرْوَةَ لِذِي الْمَثَالِثِ

١١٢- رَسُولَهُ بِالْبِرِّ وَالْإِنْعَامِ مُبَشِّرًا بِالسِّلْمِ وَالْإِسْلَامِ

أي في العام العاشر للهجرة قدم على النبي ﷺ وفد بني الحارث بن كعب، وهم من أهل نجران، وكان النبي ﷺ قد بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى بني الحارث بن كعب، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام ثلاثًا قبل أن يقاتلهم، فظل ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام فأسلموا بغير قتال، فلما أسلموا أقام خالد رضي الله عنه معهم مدة يعلمهم الإسلام وأحكام الدين.

ثم كتب إليه الرسول ﷺ أن يقدم ومعه وفدهم، فجاء وفدهم إلى النبي ﷺ وأرسل النبي ﷺ إليهم عمرو بن حزم؛ ليفقههم في الدين ويأخذ منهم الصدقات،

وكتب له كتابًا، فيه مقادير الصدقات.

وقوله: «وَبَعْثُ فَرْوَةَ لِذِي الْمَثَالِثِ رَسُوْلَهُ بِالْبِرِّ وَالْإِنْعَامِ مُبَشِّرًا بِالسِّلْمِ وَالْإِسْلَامِ» أي أن النبي ﷺ أرسل كتابًا لفروة بن عمرو الجذامي وكان أميرا من قبل الروم على العرب في مَعان بالأردن وما حولها، فأرسل النبي ﷺ إليه كتابا دعاه فيه للإسلام، فأسلم واستجاب، وبعث رسولا من عنده اسمه مسعود بن سعد الجذامي، يبشر النبي ﷺ بإسلامه وأرسل معه هدايا للنبي ﷺ منها حمار يقال له يعفور وبغلة بيضاء يقال لها فضة، وفرس يقال له الظرب، وثياب معها قباء فيه ذهب، فلما أسلم ضربه الروم وحبسوه وقال له ملك الروم ارجع عن دين محمد ﷺ ونعيدك إلى ملك فقال لا أفارق الإسلام فقتلوه وصلبوه ومات شهيدا رحمه الله ، والمراد بذي المثالث النبي ﷺ أي بعث فروةُ للنبي ﷺ رسوله مسعودًا، والمثالث كل ما له ثلاثة أجزاء أو ثلاثة أشياء ومنه القدر الكبير يوضع على ثلاثة أحجار، ويقال للكريم ذو الجفان أي القدور، كناية عن الكرم وكثرة إطعام الطعام والله أعلم .

❁❁❁❁

١١٣- وَبَعَثَ النَّبِي إِلَى نَجْرَانَا عَلِيَّ خَلْفَ خَالِدٍ، وَكَانَا

١١٤- وَفْدُ الرَّهَاوِيْنَ، وَعَبْسٍ فِيهِ وَوَفْدُ خَوْلَانَ، فَلَا تُرْجِيْهِ

مر بنا أن النبي ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب في نجران، ثم يذكر هنا أن النبي ﷺ بعث بعد خالد عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه إلى أهل اليمن عموما وكانت نجران معدودة من اليمن في ذلك الوقت

وقوله: «وَكَانَا وَفْدُ الرَّهَاوِيْنَ، وَعَبْسٍ فِيهِ وَوَفْدُ خَوْلَانَ، فَلَا تُرْجِيْهِ» من الوفود

التي وفدت على النبي ﷺ في العام العاشر وفد الرَّهاويين، والرُهاويون هم فرع من قبيلة مذحج اليمنية وكان عدد الوفد خمسة عشر رجلا فأسلموا وتعلموا القرآن والفرائض، وأجازهم النبي ﷺ بالعطايا، وكذلك من الوفود التي وفدت على النبي ﷺ في العام العاشر وفد قبيلة خولان وكان عدد الوفد عشرة رجال فأسلموا، ووفد قبيلة عبس وكان عدد الوفد تسعة رجال فأسلموا، وقوله: «**فَلَا تُرْجِيهِ**» أي لا تؤخره من الإرجاء الذي هو التأخير، أي وفد نجران لم يتأخر عن العام العاشر .

❁❁❁❁

١١٥- وَفِيهِ حَجَّةُ الْوَدَاعِ، فَاعْلَمِ وَعَامَ إِحْدَى عَشْرَةَ الْمُنْخَرِمِ

١١٦- بِمَوْتِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ أَحْمَدِ ثَالِثَةَ السِّتِّيْنَ بَعْدَ الْمَوْلِدِ

وفيه أي في العام العاشر حَجّ النبي ﷺ حجة الوداع ؛ وسميت بذلك لأنه وَدّع أصحابه فيها، وقال: «**لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ**»(١).

وحَجّ النبي ﷺ قارنًا، على الراجح من أقوال أهل العلم؛ لأنه كان قد ساق معه الهَدْي، وأَمَر مَنْ ساق مع الهَدْي أن يحج قارنًا، وقال: «**لولا أني سُقت الهَدي لجعلتها عُمرة**»(٢) أي: لتحلّل ولجعلها عُمرة.

وصفة حجّ القران: أنه عند الإحرام من الميقات يُحرِم بحجة وعُمرة معًا، يقول: (لبيك اللهم حجة وعُمرة)، ثم لا يتحلل إلا بعد أن يرمي ويحلق في اليوم

---

(١) صحيح مسلم (٢/ ٩٤٣) رقم (١٢٩٧).

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري (٢/ ١٤٣) رقم (١٥٦٨)، صحيح مسلم (٢/ ٨٨٤) رقم (١٢١٦).

العاشر، أي: يتحلل مرة واحدة.

وفي يوم الجمعة الذي وافق يوم عرفة في حجة الوداع أُنزلت هذه الآية الكريمة: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[المائدة:٣]، وقال رجل من اليهود لعمر بن الخطاب ﷺ: آيةٌ تقرؤونها في كتابكم لو أُنزلت علينا معشر يهود لاتخذنا يوم نزولها عيدًا. فسأله عمر ﷺ: أيّة آية؟ قال: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[المائدة:٣] فقال عمر ﷺ: إني والله لأعلم، أين نزلت، ومتى نزلت؛ نزلت على رسول الله ﷺ وهو قائمٌ بعرفة يوم جمعة[١] قال عمر: وهما بحمد الله يوما عيدٍ للمسلمين.

وقوله: «**وَعَامَ إِحْدَى عَشْرَةَ الْمُنْخَرِمِ بِمَوْتِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ أَحْمَدِ ثَالِثَةَ السِّتَّيْنَ بَعْدَ الْمَوْلِدِ**» المنخرم هو المنقطع، أي انقطع عام إحدى عشرة للهجرة بوفاة سيد ولد آدم نبينا محمد ﷺ يوم الاثنين، الثاني عشر من شهر ربيع الأول في العام الحادي عشر من الهجرة، بعد أن أتم ﷺ ثلاثًا وستين سنة.

وكانت مُدّة مرض النبي ﷺ قبل وفاته اثنا عشر يومًا

وقُبيل وفاة النبي ﷺ كان يتوقّع موته، وكان هناك علامات تدل على قُرْب وفاته ﷺ؛ منها: ما كان في حَجّة الوداع، وقوله: «**لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا**»[٢]، ونزل عليه: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾[المائدة:٣]، ثم بعد ذلك: أُنزل عليه: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝٣ ﴾[النصر:١-٣] وهي

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢٣١٣) رقم (٣٠١٧).

(٢) السنن الكبرى للنسائي (٤/ ١٦١).

آخر سورة كاملة نزلت على النبي ﷺ، وكانت نَعْي رسول الله ﷺ.

وهكذا فَهِمها الصحابة ﷺ فلَمّا نزلت بكى أبو بكر ﷺ، فقالوا: ما يُبكيك؟ قال: هذا نَعْي رسول الله ﷺ؛ لأن الأمر بالتسبيح والاستغفار يكون في ختام الأعمال؛ فكان هذا إشارة إلى أنه قد أدى الرسالة ﷺ.

وهذه السورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ نزلت على النبي ﷺ في وسط أيام التشريق في العام العاشر.

وكذلك النبي ﷺ قبيل وفاته خرج فزَارَ البقيع وصلى على أهل البقيع، ثم ذهب إلى قبور شهداء أُحد، وصلى عليهم كالمودّع للأحياء والأموات.

فعن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ- قال: (بعثني رسول الله ﷺ من جوف الليل فقال: يا أبا مويهبة! إني قد أُمرت أن أستغفر لأهل البقيع فانطلق معي)، فانطلق معه، وزار أهل البقيع، ثم قال ﷺ: «**يا أبا مُوَيهبة! إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخُلْد فيها، ثم الجنة، وخُيّرت بين ذلك وبين لقاء ربي ﷻ**» قال: قلت: (بأبي وأمي فخُذ مفاتيح الدنيا والخلد فيها ثم الجنة)، قال: «**لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترتُ لقاء ربي ﷻ والجنة**»[(١)].

وما من نبي من الأنبياء قُبِض حتى يُخَيّر بين البقاء في الدنيا وبين أن يُقبَض، فخُير النبي ﷺ، واختار لقاء ربه -سبحانه وتعالى-، واستغفر لأهل البقيع ثم انصرف، وكذلك في الصحيحين[(٢)] خَطَب رسول الله ﷺ فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ ذلك العبد مَا عِنْدَ اللهِ**»، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ ﷺ، فعجبنا

(١) مسند أحمد (٢٥/ ٣٧٦) رقم (١٥٩٩٧).

(٢) صحيح البخاري (١/ ١٠٠) رقم (٤٦٦)، صحيح مسلم (٤/ ١٨٥٤) رقم (٢٣٨٢).

لبكائه.، قال أبو سعيد الخدري: فعجبنا لبكائه أن يُخبر رسول الله ﷺ عن عبد خُيّر، فكان رسول الله ﷺ هو الْمُخَيَّر، وكان أبو بكر أعلمنا.

ثم إن النبي ﷺ مَرِض، فلمّا اشتدّ به وجعه استأذن أزواجه أن يُمَرّض في بيت عائشة رضي الله عنها فأَذِنّ له، فَخَرج النبي ﷺ تخط رِجلاه في الأرض بين عمّه العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

وحَدّثت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال بعدما دخل بيته واشتد وجعه: «**هَرِيقُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قِرَبٍ، لَمْ تُحْلَلْ أَوْكِيَتُهُنَّ، لَعَلِّي أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ**»[(١)] طلب سبع قِرب من سبعة آبار، وأن يُصَب عليه، فأُجْلِسَ فِي مِخْضَبٍ لِحَفْصَةَ، وصبوا عليه من تلك القِرَب.

وخرج ﷺ في مرضه الذي مات فيه وهو عاصب رأسه بخرقة، فقعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَمَنَّ عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ خُلَّةُ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ، سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ غَيْرَ خَوْخَةِ أَبِي بَكْرٍ**»[(٢)].

كان هناك بيوت حول المسجد، أبوابها تفتح على المسجد، فأَمَر النبي ﷺ سَد كل الأبواب التي تفتح على المسجد إلا باب أبي بكر.

ثم أوصى النبي ﷺ أن يصلي أبو بكر بالناس في أيام مرضه، فقال: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**». فقيل له ﷺ: (إن أبا بكر رجل أسيف) أي: كثير البكاء، (إذا

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٥٠) رقم (١٩٨).

(٢) صحيح البخاري (١/ ١٠٠) رقم (٤٦٧).

قام في مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس). وأعاد، فأعادوا له ﷺ، ثم قال في الثالثة: «إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»[١].

والسبب أن صواحب يوسف، أي: النساء عمومًا، قد تتكلم بكلام ظاهره شيء، وهي تُضمر معنى آخر، ففهم النبي ﷺ أن عائشة رضي الله عنها لا تريد أن يصلي أبوها بالناس؛ لأن الناس سيقارنون بينه وبين النبي ﷺ، ويربطون بين صلاته بهم ووفاة النبي ﷺ، فكأنها كَرِهت ذلك لأبيها.

ثم قُبيل وفاته ﷺ خرج في أثناء مرضه، فصلى جالسًا حيث عجز عن القيام، وأبو بكر إلى جنبه قائمًا يصلي بصلاته، والناس يصلون بصلاة أبي بكر.

ثم بعد ذلك كان يصلي في بيته ﷺ لا يستطيع الخروج للمسجد، ثم في يومٍ -كما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (لم يخرج النبي ﷺ ثلاثًا) أي: ظل ثلاثة أيام يصلي في بيته بسبب المرض، (فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم، فقال نبي الله ﷺ بالحجاب، فرفعه) أي: كشف ستر حجرة عائشة، فنظر إليهم وهُم في صفوف الصلاة، كأن وجهه ورقة مصحف، قال أنس: (فلمّا وضح وجه النبي ﷺ ما نظرنا منظرًا كان أعجب إلينا من وجه النبي ﷺ حين وَضح لنا)[٢].

وفي رواية أن ذلك كان في صلاة الفجر يوم الاثنين، الذي توفي فيه النبي ﷺ، وأبو بكر يصلي بهم، فكشف النبي ﷺ ستر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف، ثم تبسم يضحك، فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبي ﷺ[٣].

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري (٩/ ٩٨) رقم (٧٣٠٣)، صحيح مسلم (١/ ٣١٣) رقم (٤١٨).

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري (١/ ١٣٧) رقم (٦٨١)، صحيح مسلم (١/ ٣١٥) رقم (٤١٩).

(٣) متفق عليه: صحيح البخاري (١/ ١٣٧) رقم (٦٨٠)، صحيح مسلم (١/ ٣١٥) رقم (٤١٩).

شُرّاح الحديث قالوا: التشبيه هنا في الجَمَال والوضاءة وصفاء البشرة والنور والإضاءة، فكأنه أجمل شيء ينظر إليه الإنسان هو ورقة المصحف، فالصحابة كانوا دائمًا يُشبهون النبي ﷺ بالقمر والبدر، لكن في هذه المرّة شَبهوه بما هو أجمل شيء، وهو ورقة مصحف، أي في الحُسْن والجَمال والإضاءة.

(فهممنا أن نفتتن من الفرح) أي: فرحًا برسول الله ﷺ، فأشار إليهم بيده أن أَتِموا صلاتكم، ثم دخل الحجرة وأرخى الستر ﷺ.

بعد ذلك تقول عائشة رضي الله عنها أنها أسندت رسول الله ﷺ إليها، تقول: تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَإِنَّ اللهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ ﷺ[(١)].

وحكت القصة أن عبد الرحمن بن أبي بكر دخل ومعه سواك رطب، فنظر إليه النبي ﷺ فعلمت أنه يحبه، فأخذت السواك من أخيها وطَيّبته ودفعته للنبي ﷺ فاستاك به، ثم دفعه إليها فاستاكت به.

فلمّا فَرَغ النبي ﷺ من السواك رفع يده أو أصبعه، وشخص ببصره نحو السقف وقال: «**اللهم اغفر لي وارحمني، وألحقني بالرفيق الأعلى، اللهم الرفيق الأعلى، اللهم الرفيق الأعلى، اللهم الرفيق الأعلى**»[(٢)] أي: قالها ثلاث مرات ﷺ.

والرفيق الأعلى: قيل في تفسيرها: هو الله -عز وجل- لحديث: «**إن الله رفيقٌ يحب الرفق**»[(٣)]، وقيل: الرفيق الأعلى: الملائكة؛ لأن النبي ﷺ قال: «**أسأل الله الرفيق الأعلى الأسعد مع جبريل وميكائيل وإسرافيل**»[(٤)].

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري (٢/ ١٠٢) رقم (١٣٨٩)، صحيح مسلم (٤/ ١٨٩٣) رقم (٢٤٤٣).

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري (٦/ ١٠) رقم (٤٤٣٨)، صحيح مسلم (٤/ ١٨٩٤) رقم (٢٤٤٤).

(٣) متفق عليه: صحيح البخاري (٩/ ١٦) رقم (٦٩٢٧)، صحيح مسلم (٤/ ٢٠٠٣) رقم (٢٥٩٣).

(٤) السنن الكبرى للنسائي (٦/ ٣٩١).

وقيل: الرفيق الأعلى: الأنبياء والصديقون، والشهداء والصالحون، لقوله – تعالى– في سورة النساء: ﴿ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾[النساء:٦٩].

وقيل: الرفيق الأعلى: الجنة.

وسُمي الأنبياء والصالحون والملائكة رفيقًا؛ لارتفاق بعضهم ببعض؛ أي لتعاونهم على الخير.

ويُحتمَل أنه يشمل ذلك كله، فالرفيق الأعلى: كلمة تشمل ذلك كله؛ أي عند الله تعالى في الجنة مع الملائكة والأنبياء والصالحين، ثم قُبِض رسول الله ﷺ.

تقول عائشة رضي الله عنها لَمّا أرادوا غُسل النبي ﷺ، قالوا: والله ماندري أنُجَرّد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نُجَرّد موتانا، أم نغسله وعليه ثيابه؟

فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم، حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره، ثم كلمهم مُكَلِّم من ناحية البيت، لا يدرون مَنْ هو: أن اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه.

فقاموا إلى رسول الله ﷺ فغسّلوه وعليه قميصه، يصبّون الماء فوق القميص، ويدلكونه من فوق القميص.

وكُفّن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيضٍ سَحُولية، ليس فيها قميص ولا عمامة(١).

سَحُولية: نسبة إلى سَحُول، بلدة في اليمن، تُصنع فيها أقمشة بيضاء جيدة.

ثمّ صلّوا على النبي ﷺ فُرادى، لا يؤمهم أحد، كانوا يدخلون من هذا الباب فيُصَلّون عليه، ثم يخرجون من الباب الآخر.

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري (٢/ ٧٥) رقم (١٢٦٤)، صحيح مسلم (٢/ ٦٥٠) رقم (٩٤١).

وكان النبي ﷺ أخبر أن الأنبياء يُدفنون حيث يموتون؛ فلذلك نفس السرير الذي كان عليه النبي ﷺ حفروا تحته قبره، في بيت عائشة رضي الله عنها.

وكان دَفْن النبي ﷺ ليلة الأربعاء، وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، والفضل بن عباس، وقُثم بن عباس، وشُقران مولى رسول الله ﷺ؛ هؤلاء الأربعة هم الذين نزلوا قبر النبي ﷺ لدفنه[1].

❁❁❁❁

١١٧- وَعَامَ إِحْدَى عَشْرَةٍ لِلْهِجْرَةِ وَثَالِثَ الْعِشْرِيْنَ لِلنُّبُوَّةِ

١١٨- ضَرَبَ بَعْثًا صَاحِبُ الْكَرَامَةْ مُؤَمِّرًا عَلَيْهِمُ أُسَامَةْ

١١٩- إِلَى فِلَسْطِينَ، وَفِيهَا فَادْرِ مَاتَ رَسُوْلُ اللهِ ثانِي عَشْرِ

١٢٠- بِثَانِيَ اثْنَيْنِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ فَاسْتُخْلِفَ الصِّدِّيقُ ذُو الْقَدْرِ الْعَلِي

أي في العام الحادي عشر للهجرة الموافق الثالث والعشرين من البعثة والنبوة، قبيل وفاته بقليل أرسل صاحب الكرامة أي النبي ﷺ سرية بقيادة أسامة بن زيد رضي الله عنهما إلى فلسطين، والمقصود أنه بعثه إلى البلقاء التابعة لحدود الأردن حاليا، فهذه السرية أمر النبي ﷺ بإخراجها، وتُوفي رسول الله ﷺ قبل خروج السرية، وخرجت في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، فلذلك عدت من سرايا النبي ﷺ لأنه ﷺ هو الذي أمر بإخراجها، وكانت من آخر ما أوصى به النبي ﷺ وهو في احتضاره ﷺ، يقول: «أنفِذوا بعْث أسامة» وكرر النبي ﷺ الوصية بهذا، وكان سن أسامة عشرين سنة رضي الله عنه.

وبعد وفاة النبي ﷺ وقبل خروج بعْث أسامة ارتد العرب عن الإسلام، إلا أهل

(١) سنن ابن ماجه (١/ ٥٢٠) رقم (١٦٢٨).

مكة والمدينة والطائف وبعض قرى البحرين، فأشار المسلمون على أبي بكر ﵁ أن يُؤجّل سرية أسامة، ولكن أصَرّ أبو بكر ﵁ على إنفاذ وصية رسول الله ﷺ.

وهذه السرية كانت موجهة لقتال الروم، بالبلقاء، وهذه المنطقة خاضعة لقيصر الروم، والنبي ﷺ كان بينه وبين الروم قتال في معركة تبوك من قبل، ثم في سرية مؤتة بعد ذلك.

فكان لهذه السرية أثر كبير في إعادة العرب إلى الإسلام، وسار أسامة بجيشه، فجعل لا يمر بقبيلة يريدون الارتداد إلا قالوا لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم، ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم، فلقوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا لأربعين يومًا وقيل لسبعين سالمين غانمين، وثبّت الله الناس على الإسلام.

وكان هذا من بركة إنفاذ وصية رسول الله ﷺ.

فخرج جيش أسامة في شهر صفر سنة إحدى عشرة، إلى الجُرف، اسم منطقة قريبة من المدينة، وعسكر في تلك المنطقة بجوار المدينة، فبدأ بالمصطفى ﷺ وجعه وثقُل وجعل يقول: أنفِذوا بعْث أسامة.

فلم يبرح الجيش مكانه حتى قضى النبي ﷺ نحبه ﷺ، وأمر أبو بكر بإنفاذ الجيش.

ووصل الجيش إلى البلقاء في الشام، وشنّ عليهم الغارة وقتل كل مَنْ خرج إليهم ووقف في طريقهم من الروم.

وقتل أسامة قاتل أبيه زيد بن حارثة ﵁ الذي قُتِل في معركة مؤتة، قتله رجل من

الروم، فقصده أسامة وقتله، وسبى مَنْ قدر عليهم، وحرق حرائق في بلاد الروم، وأظهر قوة المسلمين وبأسهم.

ثم قدم المدينة ولم يُصب من المسلمين أحد، وكانت هذه السرية سببًا في زعزعة معنويات الروم، وإشعارهم بقوة المسلمين، وإخافة القبائل العربية التي ارتدّت.

وقوله: «وَفِيهَا فَادْرِ مَاتَ رَسُوْلُ اللهِ ثانِي عَشْرِ بثَانِيَ اثْنَيْنِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ» أي وفي هذه السنة الحادية عشرة توفي رسول الله ﷺ في يوم الاثنين الثاني من شهر ربيع الأول الموافق لليوم الثاني عشر منه .

وقوله: «فَاسْتُخْلِفَ الصِّدِّيقُ ذُو الْقَدْرِ الْعَلي» أي بويع لأبي بكر الصديق رضي الله عنه الذي له قدر عليٌّ ومكانة جليلة خليفة على المسلمين بعد وفاة سيدنا رسول الله ﷺ.

❁❁❁❁

١٢١- وَأَنْفَذَ الصِّدِّيقُ مَعْ أُسَامَةْ ... الجيشَ بِالْإِعْزازِ وَالْكَرَامَةْ

١٢٢- وَكُلِّمَ الصِّدِّيقُ فِي اسْتِبْقَاءِ ... الجيشِ قَالَ لا وَذِي الْبَقَاءِ

١٢٣- لَوْ لَعِبَ الكِلابُ بِخَلَاخِلِ ... كُلِّ نِسَا مَدِينَةٍ لِلْمُرْسَلِ

١٢٤- مَا كُنتُ مُوْقِفًا لِمَا أَمْضَاهُ ... وَلَا عَزَلْتُ وَالِيًا وَلَّاهُ

أي أنفذ أبو بكر الجيش مع أسامة وأمره أن يواصل سيره لقتال الروم في البلقاء، فقال له الناس: إن هؤلاء جل المسلمين، والعرب على ما ترى قد انتقصت بك، وليس ينبغي لك أن تفرق جماعة المسلمين، فقال: والذي نفس أبي بكر بيده لو لعبت الكلاب بخلاخيل نساء المدينة ما رددت جيشًا أنفذه رسول الله ﷺ، والله لا أنقض لواءً عقده رسول الله ﷺ، وقال عمر رضي الله عنه لأبي بكر رضي الله عنه إن الأنصار

أمروني أن أبلغك، وأنهم يطلبون إليك أن تولي رجلاً أقدم سنًا من أسامة، فوثب أبو بكر رضي الله عنه وكان جالسًا فأخذ بلحية عمر وقال: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب، استعمله رسول الله - ﷺ - وتأمرني بعزله ؟[1].

❁❁❁❁

١٢٥- صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا، وَرَضِيَا عَنْ آلِهِ، وَالصَّحْبِ مَا لَاحَ ضِيَا

ختم الناظم رحمه الله بالصلاة على سيد المرسلين، وبالترضي عن آله وصحبه، ما لاح ضياء أي على الدوام أبدًا بلا انقطاع .

وبهذا ينتهي شَرْح هذا المتن المبارك في سيرة رسول الله ﷺ.

(١) انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٤٥) ، والعواصم من القواصم (١/ ٦٣) ، والبداية والنهاية (٦/ ٣٤٤)

استدراك

لم يذكر الناظم رحمه الله شيئا عن أمي المؤمنين أم حبيبة وميمونة رضي الله عنهما، فإما سها عن ذلك وإما نظمه وسقط من نسخة المنظومة فلذلك أحببت أن أزيد على المنظومة بيتا من عندي حتى يكتمل التعريف بجميع أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ، فقلت :

أُمُّ حَبِيبَةٍ كَذا مَيْمُونَةُ عَقْدُهُمَا سَنَةَ سَبْعٍ ثَابِتُ

أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية الأموية القرشية:

تزوجها النبي ﷺ سنة سبع من الهجرة ، وكان عمرها ٤٢ سنة، وأبوها سفيان بن حرب؛ سيد المشركين في ذلك الوقت، وأخوها معاوية رضي الله عنه؛ ولذلك يقال له: خال المؤمنين[١].

كانت من فصيحات قريش، تزوجها أولا عبيد الله بن جحش وهاجرت معه إلى أرض الحبشة (في الهجرة الثانية) ثم ارتدّ عبيد الله عن الإسلام، فأعرضت عنه إلى أن مات، فأرسل إليها رسول الله ﷺ يخطبها وعهد للنجاشي (ملك الحبشة) بعقد نكاحه عليها، ووكلت هي خالد بن سعيد بن العاص فأصدقها النجاشيّ من عنده أربع مئة دينار، [٢]، وذلك سنة ٧ هـ ، فكان وليّها في الزواج خالد بن سعيد بن العاص فلم يكن في أزواج النبي ﷺ أكثر صداقًا منها، ولا مَنْ تزوجها وهي نائية

---

(١) وهذا الوصف ليس خاصًّا به، بل كل إخوان أمهات المؤمنين، فهُم أخوال المؤمنين؛ مثل: عبد الله بن عمر أخو حفصة –رضي الله عنه–، فهو أيضًا خال المؤمنين.

(٢) الدينار: أربعة جرامات وربع من الذهب، فأربعمائة دينار أي: ألف وسبعمائة جرام من الذهب، ومهور أزواج النبي –صلى الله عليه وسلم– وبناته أربعمائة درهم، أي ١٢٠٠ جرام فضة .

الدار أبعد منها، وأتت إليه من الحبشة.

ولما علم أبوها أبو سفيان بزواج النبي ﷺ من ابنته سر بذلك وابتهج به رغم كونه مشركا محاربا للنبي ﷺ في ذلك الوقت فلما بلغه الخبر قال: ذلك الفحل لا يقدع أنفه! (يقدع يضرب ، وهو مثل تضربه العرب لمن يفرحون بمصاهرته)

عن عائشة، قالت: دعتني أم حبيبة عند موتها، فقالت: قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر، فتحللينني من ذلك فحللتها، واستغفرت لها، فقالت لي: سررتني سرّك الله، وأرسلت إلى أم سلمة بمثل ذلك، وماتت بالمدينة رضي الله عنها وأرضاها سنة أربع وأربعين وصلى عليها مروان بن الحكم الخليفة الأموي رضي الله عنه.

ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية العامرية (من بني هلال بن عامر):

وكان اسمها برة فسماها رسول الله ﷺ ميمونة، قاله ابن عباس، وهي خالته وخالة خالد بن الوليد وكانت قبل رسول الله ﷺ عند أبي رهم بن عبد العزى فمات عنها، تزوجها رسول الله ﷺ في ذي القعدة سنة سبع من الهجرة عقد عليها بعدما أحل من عمرة القضاء ، أرسل الله ﷺ جعفر بن أبي طالب إليها فخطبها، فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب وأصدقها العباس عن رسول الله ﷺ أربعمائة درهم، وهو نفس مقدار مهور أزواج النبي ﷺ، وزوجها من رسول الله ﷺ، وبنى بها في سرف في طريق العودة من مكة إلى المدينة على بعد أميال من مكة وماتت بسرف أيضا حيث بنى بها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودفنت هناك.

وهي آخر مَنْ تزوجها النبي ﷺ من أمهات المؤمنين، لم يتزوج بعدها غيرها.

وكانت ميمونة من سادات العرب، وقال الزهري وقتادة: إنها هي التي وهبت نفسها للنبي، التي ذكرها الله –تعالى– في قوله: ﴿ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا

لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[الأحزاب:٥٠].

ولما فرغ رسول الله ﷺ من عمرته أقام بمكة ثلاثا، فأتاه سهيل بن عمرو، في نفر من أهل مكة فقالوا: يا محمد، اخرج عنا فاليوم آخر شرطك وكان شرط في الحديبية أن يعتمر من قابل، ويقيم بمكة ثلاثا، فقال: « دعوني أبتني بأهلي وأصنع لكم طعاما»، فقالوا: لا حاجة لنا بطعامك فخرج فبنى فيها بسرف قريب من مكة.

وتوفيت في سرف بجوار مكة سنة إحدى وخمسين، ودفنت في سرف في نفس موضع القبة التي بنى عليها النبي ﷺ فيها وقبرها معروف يزار وصلى عليها ابن عباس رضي الله عنهما، ودخل قبرها رضي الله عنها.

تنبيه :

ريحانة بنت شمعون بن زيد بن عمرو رضي الله عنها: من بني النضير وكانت متزوجة برجلٍ من بني قريظة يقال له: الحَكَم القرظي.

كانت في سبي النبي ﷺ، اصطفاها لنفسه، فكان يُعاشرها بِمِلْك اليمين، وأَبت إلا اليهودية في أول الأمر، ثم بينما النبي ﷺ مع أصحابه جاء ثعلبة بن سَعية وكان من أحبار اليهود وأسلم رضي الله عنه.

فإذا به يأتي ويُبَشّر النبي ﷺ بإسلام ريحانة.

وقع الخلاف بين علماء السِّيَر:

الفريق الأول وهو قول ابن سعد، والواقدي، وجماعة من علماء السِّيَر وتابعهم ابن أبي العز في الميئية رووا أن النبي ﷺ أعتقها وتزوجها، وأنها من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.

والفريق الآخر يقول: إنها كانت مِلْك يمين للنبي ﷺ مثل مارية، ولم يتزوجها.

وتوفيت ريحانة رضي الله عنها بعد أن رجع النبي ﷺ من حجة الوداع، وصلى عليها النبي ﷺ، ودَفنها في البقيع رضي الله عنها.

فلذلك هي ليست من التسع اللائي بقين بعده ﷺ، وأمهات المؤمنين اللائي مُتْنَ في حياته ﷺ غير هؤلاء التسع، المجمع عليهم: أم المؤمنين خديجة، وأم المؤمنين زينب بنت خزيمة، فيكون مجموع أمهات المؤمنين إحدى عشر امرأة.

والفريق من أهل العلم الذين يقولون: إن ريحانة كانت زوجة للنبي ﷺ ممَّنْ توفي في حياته، يصبح مجموع أمهات المؤمنين اثنتي عشرة رضي الله عنهن.

فهرس

إسناد الشارح إلى التحفة اللطيفة ٢
مقدمة الشارح ٣
متن أرجوزة التحفة اللطيفة ٤
التعريف بالمنظومة والناظم..... ١١
تعريف الحمد والصلاة على النبي ١٧
بعثة النبي ٢٠
هجرة الحبشة الأولى ٢٢
إسلام حمزة وعمر..... ٢٤
حصار بني هاشم ٢٤
وقعة بعاث ٢٦
وفاة أبي طالب..... ٢٧
وفاة خديجة ٢٨
خروج النبي إلى الطائف..... ٣٠
إسلام جن نصيبين..... ٣١
إجارة المطعم بن عدي للنبي ٣١

زواج النبي من سودة ٣٢
إسلام قوم من الخزرج..... ٣٤
حادثة الإسراء والمعراج ٣٤
بيعة العقبة الأولى..... ٣٦
بيعة الرضوان..... ٣٧
الهجرة إلى المدينة ٣٨
التقويم الإسلامي..... ٣٨
هجرة النبي وأبي بكر للمدينة ٣٩
بناء مسجد قباء ٤١
غزوة ودان..... ٤٢
تحول القبلة ٤٤
فرض الصيام ٤٥
زواج علي بفاطمة ٤٦
عقد راية عبيدة بن الحارث لرابغ..... ٤٧
غزوة بدر الكبرى ٥٠
غزوة بني قينقاع ٥١
غزوة بني السويق ٥٢
غزوة بني سليم ٥٣

غزوة أنمار ٥٤
قتل كعب بن الأشرف ٥٤
زواج النبي ﷺ حفصة بنت عمر ٥٥
زواج عثمان من أم كلثوم ٥٦
زواج النبي ﷺ بزينب بنت خزيمة ٥٧
مولد الحسن ابن فاطمة ٥٧
غزوة أحد ٥٧
غزوة حمراء الأسد ٥٩
غزوة بني النضير ٦٠
سرية عاصم بن ثابت ٦٢
سرية المنذر بن عمرو ٦٢
زواج النبي من أم سلمة ٦٣
مولد الحسين ٦٤
غزوة ذات الرقاع ٦٥
غزوة بني المصطلق ٦٦
نزول رخصة التيمم ٦٩
غزوة الخندق ٧٠
غزوة بني قريظة ٧٢

فرض الحج ٧٥
زواج النبي من زينب بنت جحش ٧٦
غزوة دومة الجندل ٧٧
غزوة بني لحيان ٧٨
تشريع صلاة الكسوف وصلاة الاستسقاء ٧٩
بيعة الرضوان ٨٠
صلح الحديبية ٨١
غزوة الغابة ٨٢
قصة العرنيين ٨٣
سرية أسامة بن زيد لقتال بني فزارة ٨٤
وفاة أم رومان زوجة الصديق أبي بكر ٨٥
إرسال النبي رسله للملوك ٨٥
فتح خيبر ٨٨
قدوم جعفر ٨٩
زواج النبي من صفية ٩٠
غزوة ذات السلاسل ٩٠
اعتمار النبي عمرة القضاء ٩٢
اتخاذ النبي المنبر ٩٤

وفاة زينب بنت النبي ٩٥
غزوة مؤتة ٩٦
غزوة سيف البحر ٩٨
فتح مكة ١٠٠
غزوة حنين ١٠١
سرية أبي عامر الأشعري إلى أوطاس ١٠٣
سرية خالد إلى بني جذيمة ١٠٤
مولد إبراهيم ابن النبي ١٠٦
سرية محمد بن مسلمة إلى القرظا ١٠٧
سرية غالب بن عبد الله إلى الكديد ١٠٩
سرية عبد بن رواحة إلى خيبر ١٠٩
سرية عبد الله بن أنيس إلى وادي نخلة ١١١
إغارة بنو العنبر على حلفاء النبي ١١١
سرية زيد بن حارثة إلى مدين ١١٢
سرية أسامط بن زيد إلى الحرقات ١١٢
عام الوفود ١١٣
غزوة تبوك ١١٣
إيلاء النبي زوجاته ١١٦

قصة اللعان ١١٧
رجم الغامدية ١١٨
وفاة أم كلثوم ١١٨
نفوق رأس المنافقين ابن سلول ١١٨
حج أبي بكر بالناس ١١٩
قدوم وفد بني الحارث على النبي ١٢٠
بعث علي بن أبي طالب إلى نجران ١٢١
حجة الوداع ١٢١
مرض النبي وموته ١٢٣
غسل النبي ودفنه ١٢٧
سرية أسامة بن زيد إلى فلسطين ١٢٨
استدراك(ذكر أم حبية وميمونة) ١٣٢
ريحانة بنت شمعون بن زيد بن عمرو ١٣٤